أَخْطَاءٌ لُغَوِيَّةٌ شَائِعَةٌ

خَالِدُ بْنُ هِلَالِ بْنِ نَاصِرٍ العَبْرِيُّ

مكتبة الجيل الواعد
الطبعة الأولى

المؤلف :

- خالد بن هلال بن ناصر العبري

- من مواليد ولاية بهلا في ٢٧ من رجب ١٣٩٩هـ ، الذي يوافقه ٢١ من يونيو ١٩٧٩م .

- المؤهل : بكالوريوس في التربية في تخصص اللغة العربية من جامعة السلطان قابوس في عام ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .

- العنوان : ولاية بهلا سلطنة عمان .

- البريد الإلكتروني : khn١٤١٢@yahoo.com

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م



هاتف وفاكس: ٢٤٤٩٩٦٦١ (+٩٦٨)
ص.ب: ٩٩٧، الرمز البريدي: ١٣٠، مسقط - سلطنة عمان
موقعنا على الإنترنت: web site: www.aljeelalwaed.com
البريد الإلكتروني: E-mail: admin@aljeelalwaed.com
Tel & Fax: (+968) 24499661
P.O. Box 997 P.C 130 Muscat, Sultanate Of Oman


بسم الله الرحمن الرحيم

" الإهداء "

الى والديّ العزيزين اللذين اشكر الى الله حسن تربيتهما ورعايتهما لي .

والى زوجتي الغالية ام سُرى التي علمتني معنى التضحية

والى شيخي الكريم ماجد بن محمد بن سالم الكندي الذي انار الله به لي دروبا كنت اجهلَ الناس بها .

والى أستاذي الدكتور محمد جمال صقر الذي ترك أثرا لا تقدر على محوه الأيام .

اهدي هذا العمل المتواضع .

ابو سُرى

المقدمة

الحمدُ للهِ مُيَسِّرِ الفهمِ لعبادهِ المتقين ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على أفصحِ ناطقٍ بالضادِ بَين العالمين ، وعَلى آلهِ وصحبهِ الذين استقاموا على جادّةِ الصوابِ بعدَ أنْ ذاقوا مَرارةَ الباطلِ سنينَ ، وعلى كلِّ مَن تَبِعَهم باحثًا عَن الحقِ المبين ، وعلينا معهم برحمَتكَ يا ربَّ العالمين .

وبعد ...

فقد كانَ ذَلكَ في ليلةِ السبتِ ٢٨ من مُحرم الحرام سنةَ ١٤٢٥هـ ، عندما طلبَ مِنّي الشيخُ ماجدُ بن محمّد بن سالم الكنْدّيُّ ، الذي قَرَنَ بالصوابِ تدبيرَهُ ، ووصلَ بالجدّ عملَهُ ، أنْ ألقيَ في كلِّ درسٍ من دروسِهِ الفقهيةِ - التي يُقيمُها ليلةَ السبتِ مِن كلِّ أسبوعٍ في مسجدِ اللّحْمَةِ ببهلا - خطأً من الأخطاءِ اللّغويةِ الشّائعة ، مصحوبًا بِشَرْحٍ مختصَرٍ للحاضرين ، وأنْ أُعِدَّ فيه ملخصًا يتمُّ توزيعُهُ عندَ نهايةِ الدرسِ .

وقدْ قدّمتُ لهُ عذري ، وبيّنتُ له قِصَرَ باعي فيما يطلبُ ، وبحثتُ لنفسي عَن مخرجٍ ، لعلمِي أنَّ ذلكَ بالنسبةِ لي — وأنا أدرى الناسِ بحالي — منيعُ المطلبِ ، صعبُ المرامِ ، بعيدُ المتناولِ ، وعرُ الملتَمَسِ ، فأَبَى إلا تكليفي، فنزلتُ عندَ رغبَتهِ ، وأجبتُهُ إلى مطلبهِ .

وما حملني على قَبُولِ أمْرِهِ والنزولِ عندَ رغبتهِ إلا طمعي في أنْ أنالَ تشريفَهُ لي ، ولعلمي أنَّهُ من أكثرِ الناسِ غيرةً على لغتهِ ، فما وَسِعَني إلا أنْ أغرفَ من غيرتهِ ، وأسيرَ على منهجهِ .

وكنتُ أعلمُ أنَّهُ قد ألقَى على كاهلي أمرًا عظيمًا ، وكلّفني بما لا طاقةَ لي بحملهِ ، وقد بحثتُ في نفسي فلم أجدْ إلا دروبَ التقصيرِ وعوارضَ

الفتورِ، فاستعنتُ باللهِ وتوكلتُ عليه معتمدًا على توجيهاتِ الشيخِ والحضورِ ونصائِحِهم، الّذين ما بَخِلُوا عليّ جميعًا بتشجيعٍ ونصحٍ .

وبتيسيرٍ من المولى توالتِ الملخصاتُ، وعند اقترابِها من الخمسين بـــدأَ الشيخُ ومعه المخلصون من الإخوانِ؛ يصرّون عليّ أنْ أخرجَ تلك الملخصاتِ في كتابٍ ينتفعُ بِهِ الناسُ، وقد استبعدتُ الأمرَ في بَدءِهِ ، لعلمي أنّها لا تحوي ما يستحقُّ أنْ ينشرَ ويُطّلَعَ عَليه.

وازدادَ إصرارُهم، فلم يسعْني إلا النـــزول عندَ رغبتِهِم، فاســـتعنتُ بالعليّ القديرِ ، فرجعتُ إلى تلك الملخصاتِ، بعدَ أَنْ تكامَلـــتْ خمـــسين ملخصًا، فحذفتُ وأضفتُ، واختصرتُ وشرحتُ.

فهاكها ...

مرتبةً كما جاءَتْ في الملخصاتِ من غيرِ تقديمٍ أو تأخيرٍ ، إلا أنِّي قد ضممتُ الشبيهَ منها إلى شبيهِهِ ، فجاءَتْ على ستةِ فصولٍ ، بعضُها في النحوِ وبعضُها في الصرفِ وبعضُها في الجموعِ وبعضُها في المـــصادرِ وبعـــضُها في الرسمِ والكتابةِ ، وبعدَها فصلٌ في تصويبِ بعضِ الكلماتِ التي ظنَّها النـــاسُ خطأً ، وهي في حقيقتِها صوابٌ .

وقد أتبعتُها بفهرسين :

- الأولُ يحوي كلَّ الأخطاءِ التي نُوْقِشَتْ في الكتابِ ، مرتبةً علـــى الترتيبِ الألفِ بائيّ ، في جدولٍ يوضحُ الخطأَ والصوابَ والسببَ والصفحةَ التي يُوجدُ فيها في أثناءِ الكتابِ ، باختصارٍ شديدٍ ، لِيَسْهُلَ الرجوعُ إليهِ .

- والثاني فهرسٌ للمسائلِ النحويةِ والصرفيةِ الـــواردةِ في الكتـــابِ ، مرتبةً على الترتيبِ الألفِ بائيّ ، لِيَسْهُلَ الرجوعُ إليها والاستفادةُ منها .

وقد عمدتُ إلى الأعلامِ الواردةِ فيه فترجمتُ لها ترجمةً مختصرةً ، وذلك لأنَّنا نستشهدُ بكلامهم ، فلا بدّ مِن أنْ نُعَرِّفَ بهم ، وقد عرّفتُ بالعَلَمِ عند أولِ وُرُودِهِ في الكتابِ ، فإنْ وردَ مرةً أخرى ولم يعرّفْ بِهِ ؛ فاعلمْ أنَّه قد سبقتْ ترجمتُهُ في الصفحاتِ السابقةِ من الكتابِ .

فرحمَ اللهُ عبدًا نظرَ إلى هذا الكتابِ بعينِ الناصحِ الأمينِ وبين عينيهِ حديثُ رسولِ الله ﷺ : " الدِّينُ النَّصيحَةُ " قُلْنَا : لِمَنْ ؟ قَالَ : " لِلَّه وَلِكِتَابِه وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّة الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ "[1] ، فلا تَبْخَلوا على أخيكُم بالنصيحة التي تُصْلِحُ الكتابَ ، وتَسُدُّ خَلَلَهُ ، وتَجْبُرُ وَهْنَهُ .

وبعدُ ، فَهَذا ما كانَ ...

ويبقى لي طلبٌ مِن كلِّ قارئٍ لهذا الكتابِ ، أنقلُهُ في بيتِ الإمامِ السالميّ - رحمهُ اللهُ - إذْ يقولُ :

وَيَرْحَمُ اللهُ فَتىً دَعَا لي ... مِنْ قَلْبِهِ فِي ظُلَمِ اللَّيالي

خالد بن هلال بن ناصر العبري

السبت ٢٥ من رمضان المبارك ١٤٢٦هـ

ولاية بهلا - سلطنة عمان

[1] أخرجه مسلم في كتاب الإيمان (٢٠٥) واللفظ له ، والبخاري في كتاب الإيمان (٤٢) .

تمهيد

نظرةٌ حولَ تصويبِ الأخطاءِ اللّغويةِ الشّائعة

كانت البداءةُ الأولى لتصحيحِ الأخطاءِ اللّغويةِ الشّائعةِ في لغتنا عنـــدَ إمامِ أهلِ الكوفة : الكسائيّ (ت ١٨٩هـــ) بكتابهِ الذي كانَ الأولَ مِـــن نوعِهِ في ذلكَ الوقت : (مَا تَلْحَنُ فيه العامّةُ) ، وقدْ كانَ الكسائيُّ وغيرُهُ مِن أئمةِ اللغةِ يَقفُونَ في ذَلكَ الوقتِ سدًّا أمامَ اللحنِ الذي بدأَ يشيعُ في عـــصرٍ دخلتْ فيه طوائفُ مِن غيرِ العربِ إلى حواضرِهم وبلدانهم ، حتّـــى وصـــلَ الأمرُ بِهَذهِ الطوائفِ إلى اللحنِ في القرآنِ الكريمِ ، وكَثُرَ اللحنُ بعدَ ذَلـــكَ ، وابتعدَ الناسُ عَن نقاءِ اللسانِ العربيِّ الأولِ ، وطغتْ اللهجاتُ الجديدةُ علـــى العربيةِ ، تلكَ اللهجاتُ التي صارتْ خليطًا من العربيّةِ (البعيدةِ عَن القواعدِ) والفارسيّةِ والروميّةِ .

من ذَلكَ انبرى علماءُ أجلاءُ يدافعون عَن العربية ، وينفون عنـــها التحريفَ والتصحيفَ ، فخرج للأمةِ (إِصْلاحُ الْمَنْطقِ) لابـــن الـــسِّكِّيتِ المتوفى سنة ٢٤٤هـــ ، و(غَلَطُ المحدِّثين) للخطابيّ البـــستيّ المتـــوفى ســـنة ٣٨٨هـــ ، و(دُرَّةُ الغواصِ في أوهامِ الخواصِ) للحريريّ البِصْريّ المتـــوفى سنة ٥١٦هـــ ، و(غَلَطُ الفقهاءِ) لعبدالله بن أبي الوحش المقدسي المتـــوفى سنة ٥٨٢هـــ ، و(تقويمُ اللسانِ) لابن الجوزي المتوفى سبة ٥٩٧هــــــ ، و (تصحيحُ التصحيفِ وتحريرُ التحريفِ) لصلاح الدين الصفدي المتوفى ســـنة ٧٦٤هـــ و(سَهْمُ الألحاظِ) لرضي الدين بن الحنبلي المتوفى سنة ٩٧١هـــ ، وغيرُها الكثيرُ الكثيرُ .

ونصلُ إلى العصرِ الحديثِ ، فنجدُ (لغةَ الجرائدِ) لإبراهيم اليازجيّ ، و(أخطاءَ اللغةِ العربيةِ الشائعةِ عندَ الكتّابِ والإذاعيين) لأحمد مختار عمر ، و(تحريفاتُ العاميةِ للفصحى في القواعدِ والبُنْيَاتِ والحروفِ والحركـــاتِ) لشوقي ضيف ، وغيرَها .

وقد انقسمَ الناسُ أمامَ منهجِ تصحيحِ الأخطاءِ اللّغويةِ ومحاربتِهـــا في عصرِنا إلى فرقٍ عدةٍ ، ويمكنُ أَنْ نتبيّنَ في مجتمعنا ثلاثَ فرقٍ منها :

– فريقٌ يرى أَنَّ العربيّ المعاصرَ صارَ يخافُ أنْ يتكلّمَ بالفصحى ، فإنْ تكلّمَ قامَ له مَنْ يقولُ : أخطأتَ ، وإنْ أتى بما يراهُ حسنًا قيل لـــه : هَـــذِهِ اللّفظةُ من الخطأِ الشائعِ ، وهَذِهِ العبارةُ فيها خروجٌ عَن القاعدةِ المعروفةِ ...، فيرون مِن ذَلكَ أَنَّهُ لا داعيَ لهذهِ الضجةِ الكُبرى ، فهَذا تطورٌ طبيعيٌّ للغة ، ولا بأسَ بتوسيعِ المعاني ، وإضافةِ بعضِ المعاني إلى كلماتٍ لم تحملْها من قبلُ، وإنْ لم يكُنْ بينَ الكلمةِ والمعنى الجديدِ رابطٌ ، ويرون أنّه لا يُحكمُ بالخطأِ إلا على مَن خَرَجَ على قاعدةٍ نحويةٍ أو صرفيةٍ معروفةٍ،لذلك تجدُهم يتوسعون في القياسِ جدًّا ، ويصححون كثيرًا مِن التراكيبِ والكلماتِ التي حكمَ بعـــضُ أهلِ اللغةِ والمجامعُ اللغويّة – ونادرًا ما تفعلُ المجامعُ ذلكَ – بخطئِها .

– وفريقٌ ثانٍ يرى أَنَّ الأمرَ قد استفحلَ وتفاقمَ ، واتسعَ الخرْقُ على الراقعِ ، وأنّنا صِرنا أمامَ صَدْعٍ لا يُرجى رَأْبُهُ ، فليُتْرَك الأمرُ علـــى حالِـــه ، فاللغةُ قادرةٌ على أنْ تحميَ نفسَها ، فاللّحنُ ليس أمرًا جديدًا عليها ، لـــذلكَ تراهم يتجاوزون عن زلاتِ الكُتّابِ والخطباءِ ، مع عدمِ رضاهم في قـــرارةِ نفوسِهم عَن هَذا الأمرِ ، لذلكَ فقد شاعَ على ألسنتِهم (خطأٌ مشهورٌ خيرٌ مِن صوابٍ مهجورٍ) .

- وفريقٌ ثالثٌ يرى أَنَّ من واجبِ العربيِّ الغيورِ علـى لغتِـهِ ؛ أنْ يتحرّى في كلامه الصوابَ ، وأَنْ لا يجد في نفسهِ غـضاضةً أنْ يعـودَ إلى الصوابِ بعد أَنْ يقالَ لهُ : أخطأتَ ، ويرون أَنَّهُ من واجبهِ أنْ يبحثَ عَـن الخطأِ بنفسهِ ، وأنْ يعلمَ : لماذا خَطّأَ أهلُ اللغةِ هَذا وصوّبوا ذاكَ ؟

ولنا في هَذه المسألة رأيٌ وهو : أَنَّ انتشارَ الخطأِ وشيوعَهُ ليس هـو المرضُ نفسُهُ ؛ بل هو عَرَضٌ من أعراضِهِ ونتيجةٌ من نتائجهِ ، فلا يَسْتَـسيْغُ عقلٌ أَنْ نصنعَ كلَّ دواءٍ لمعالجةِ العَرَضِ ونُعْميَ أبصارَنا عَـن المـرضِ ، إنَّ السببَ الأولَ لشيوعِ الخطأِ في عصرِنا هو : خوفُ العربيِّ مِن تعلّمِ مبـادئِ لغتِهِ ، واستصعابُهُ لعلومِها الشريفةِ ، مِن نحوٍ وصرفٍ وبلاغةٍ .

لقد افتقدْنا في أيامنا هَذهِ المهندسَ اللغويَّ ، والطبيبَ الشاعرَ ، والمعلمَ المتذوقَ للشعرِ ، وصارتْ حُجَّتُنا في تبرئةِ أنفسِنا : التّخصصُ ، فهَذا محـامٍ وليس لغويّا ، وذاكَ موظفٌ وليس مِن أهلِ الصّرْفِ ، ونحن لا نُنْكِـرُ مـا للتخصصِ من أهميةٍ في إتقانِ العلومِ والتّبحرِ فيها ، ولكن ما لا يُدركُ جُلّهُ لا يُترك كلّهُ ، وإتقانُ العربيةِ قاعدةٌ تُبنى عليها بقيةُ العلومِ ، ونحـن لا نطلـبُ المستحيلَ .

وواقعُ الأمرِ أنَّ هِمَمَنا قد ضَعُفَتْ وعزائمَنا قد قَـصُرَتْ ، وصِـرنا نَرْكَنُ إلى السهلِ الذي لا عناءَ في تحصيله ، حتّى وصلنا إلى مرحلـةٍ صـار التحدثُ فيها بالفصحى تكلّفًا ، ومحاربةُ الخطأ اللغويّ الشائعِ مغالاةً ، وصار جمعٌ كبيرٌ ينادي بتبسيطِ النحوِ ، وحذفِ كثيرٍ من مباحثِه .

والذي نراهُ أَنّهُ يجبُ عَلى العربيّ أَنْ يُلِمَّ بالقواعدِ العامةِ للغتِهِ ، مِـن مجروراتٍ ومنصوباتٍ ومرفوعاتٍ ، وأنْ يتعلّمَ مِن لغتِهِ ما يستطيعُ أَنْ يميزَ بِهِ

بيْنَ كلامه وكلامِ الأعاجمِ ، وما يُعينُهُ على تلاوةِ القرآنِ الكريمِ ، وما يُسْعفُهُ إلى فهمِ ما يقرأهُ مِن كلامِ رسولِ اللهِ ﷺ ومِن شعرِ العربِ وسائرِ الكتبِ في مختلفِ فنونِ العلمِ .

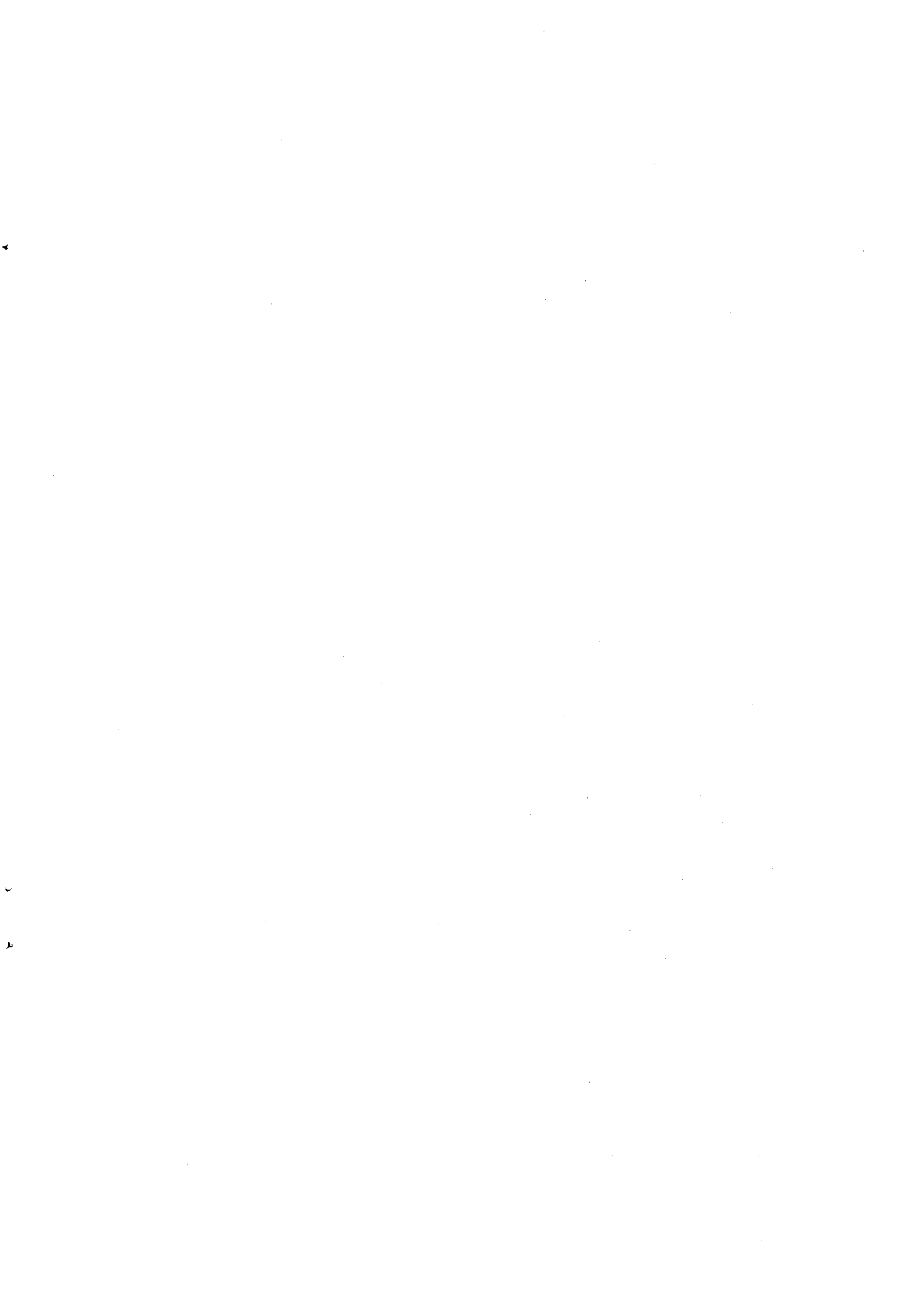
عندَ ذلكَ لنْ نجدَ بإذنِ اللهِ مَن يحاربُ الصوابّ ويقاتلُ ليصوّبَ خطأً بحجةِ التوسعِ والقياسِ ومقولةِ (خطأٌ مشهورٌ خيرٌ مِن صوابٍ مهجور) .

أمرٌ آخرُ : إنّ الأسلوبَ الذي صارتْ تعرضُ بِه الأخطاءُ الشائعة أسلوبٌ منفرٌ ، لا يزيدُ الناسَ إلا بعدًا عَن الصوابِ ، فأكثرُ الذين كتبوا في الأخطاءِ الشائعةِ صاروا يكتفون عادةً بالكلمةِ التي تحوي الخطأَ ، ثمّ تقابلها الكلمةُ الصوابُ ، وقد يزيدُ بعضُهم سببَ التخطئة في جملةٍ قصيرةٍ أو جملتين، وحجتُهم في ذَلكَ أَنّ الإيجازَ أوفقُ هنا وأقربُ إلى أَفهامِ الناسِ وإفْهامِهم ، ولا يعلمون أنّهم بذَلكَ يجنون على اللغةِ وعلى أنفسِهم ، فقدْ صارَ العربيُّ لا يقتنعُ بكلامِهم ، ويقدّمُ تعليلَهُ هو على تعليلِهم ، فماذا عليْهم لو بسطوا المسألةَ ، وبحثوا لهم عَن شاهدٍ مِن كتابِ اللهِ أو سنةِ رسولِهِ أو كلامِ العربِ ؟ ومَاذا عليهم لو أَصّلُوا كلامَهُم مِن كتب النحاةِ أو معاجمِ اللغة ؟ ويجعلون ذَلكَ كُلّهُ في عباراتٍ بسيطةٍ سهلةٍ قريبةِ المأخذ — كما كانَ يفعلُ علماءُ العربيةِ الأوائلُ - إنّ ذَلكَ كان سيقرّبُ الناسَ إلى الصوابِ ، ويجعلُهم يقتنعون أَنّهُ أثبتُ قدمًا ، وأرسخُ حُجَةً ، وأقوى دليلاً ، فيتبعونه من دون غضاضةٍ ولا إكراه ، وهذا الذي سلكناهُ في الملخصاتِ التي خَرَجَ هَذا الكتابُ مِنها ، ولله الحمدُ والمنّةُ .

وأخيرًا نبتهلُ إلى المولى القديرِ أَنْ يُيَسّرَ لشبابِ أمتنا العودةَ إلى منابعِ اللّغةِ الصافيةِ ، وأَنْ يُحَبِّبَ إليهم الحديثَ بها خاليةً مِن الخطأِ واللّحنِ .

الفَصْلُ الأَوّلُ

(أَخْطاءٌ نَحْوِيَّةٌ)



١- بين قطّ وأبدًا :

نُخْطِئُ عندَما نقولُ :- ما زرْته أبداً ، وكذلكَ عندَما نقولُ : — لَن أزورَهُ قطُّ ، فما الخطأُ ؟ وما الصوابُ إذنْ ؟

الخطأُ : أَنَّ أبدًا ظرفُ زمانٍ لاستغراقِ المستقبلِ فلا يجوزُ استعمالُها للدَّلالةِ على الماضي ، كما في المثالِ الأولِ ، فالصوابُ أَنْ نستخدمَ للمثالِ الأولِ الظرفَ " قَطُّ " ، لأنّهُ ظرفُ زمانٍ لاستغراقِ الماضي[1] .

يقولُ المولى عزّ وجلّ : ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمينَ ﴾ (البقرة : ٩٥) ، ويقولُ : ﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذاً أَبَداً ﴾ (الكهف : ٢٠) ، فالآيتانِ تدلانِ على نفيِ الفعلِ بلَنْ في المستقبلِ .

ويقولُ حسّانُ بن ثابت[2] : (من الوافر)

وَأَحسَنَ منكَ لَم تَرَ قَطُّ عَيني   وَأَجمَلَ مِنكَ لَم تَلِدِ النساءُ

فهُوَ قَدْ أرادَ ظرفًا يُعبِرُ بِهِ عَنِ النّفيِ في الماضي فاستعملَ (قَطُّ) .

فيتّضِحُ أَنَّ الصوابَ في المثالِ الأولِ أَنْ نقولَ : ما زُرْتُهُ قَطُّ ، وفي المثالِ الثاني أَنْ نقولَ : لن أَزُورَهُ أبداً .

– فائدةٌ : تختصُّ قَطُّ بالنفي ، فلا تَرِدُ مثبتةً – لكن يدخلُ عليها الاستفهامُ – أما أبدًا فتستعملُ مَعَ النفي كقولِهِ تعالى : ﴿ إِنَّا لَن

[1] انظر : ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ج١ ، ص١٧٥ ، طبعة المكتبة العصرية ، لبنان ، ١٩٨٧م .

[2] هو شاعر الرسول ﷺ ، شاعر مخضرم عاش الجاهلية والإسلام ، اشتهر بمدحه للغساسنة وملوك الحيرة قبل الإسلام ، وبدفاعه عن النبي ﷺ بعد إسلامه ، لم يشهد مع النبي ﷺ مشهدا من مشاهده وذلك لعماه . الأعلام للزركلي : ١٧٥/٢ .

نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا ﴾ (المائدة : ٢٤) ، ومعَ الإثباتِ كقولِه تعالى : ﴿ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ (الجن : ٢٣) ، ولا يسبقُها الفعلُ الماضي إلا إذا كانَ ممتدًا إلى المستقبلِ كقولِه تعالى : ﴿ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ (الممتحنة : ٤) .

٢- " اختلفوا عَلى الشيء " أم " اختلفوا في الشيء " ؟

نُخطِئُ عندَما نقولُ عَن المتعاقِدَيْن – أو مَن في حكمِهم – : اختلفا على الثمنِ ، أوْ عَن المتشارِكِينَ : اختلفوا عَلى تقسيمِ الرّبحِ ، فما الخطأُ وما الصوابُ إذنْ ؟

الخطأُ : أَنّ حرفَ الجرِّ " عَلى " لا يفيدُ المعنى الذي نريدُهُ في العبارتين السابقتين ، فنحنُ نريدُ أنّهم اختلفوا بسببِ الثمنِ ، أو بسببِ الرّبحِ . فما حرفُ الجرِّ الذي يصلحُ هُنا ؟ إنّهُ حرفُ الجرِّ " في " ، ففيه مَعنى السّببيةِ أو التعليلِ[1] .

والدليلُ إلى مَا ذَهبنا إليه آياتٌ كثيرةٌ من كتابِ اللهِ ومنها قولُه تعالى :

- ﴿ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ ﴾ (البقرة : ٢١٣)
- وقولُهُ : ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ﴾ (النساء ١٥٧)
- وقولُهُ : ﴿ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ ﴾ (النحل ٦٤)

[1] ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ج١ ، ص١٦٨ .

٣- " أجابَهُ عَلى سؤاله " أم " أجابَهُ عَنْ سؤاله " ؟

نَقولُ : أجابَهُ عَلى سؤالِهِ ، ومَنْ يُجيبُ عَلى هَذا السؤالِ ؟ وهَذا خطأٌ ، والصوابُ : أجابَهُ عَنْ سؤالِهِ ، ومَنْ يُجيبُ عَنْ هَذا السؤالِ ؟ فالصوابُ أنْ يُعَدّى الفعلُ " أَجابَ " باسْتعمالِ حرفِ الجرِ " عَنْ " .

والسببُ : أَنَّ " أَجابَهُ عَنْ سؤالِهِ " تَعْني : أَنّه لَبّى طَلَبَهُ فيْما يَخُصُّ سُؤالَهُ ، فَـ"عَنْ " هُنا أَفادَت الإيضاحَ والإبانةَ والكشفَ ، وهَذِهِ مَعانٍ لا تَفيدُها " عَلى " فِيْ هَذا السياقِ .

يقولُ الجوهريُّ[1] في الصحاحِ : " الجوابُ معروفٌ . يُقالُ أجابَهُ وأَجابَ عَن سُؤالِه ، والمصدرُ الإجابةُ "[2] .

ويقولُ ابنُ منظورٍ[3] قي لسانِ العربِ : " و الإجابةُ رَجْعُ الكَلامِ ، تَقولُ أَجابَهُ عَنْ سؤالِهِ ... "[4].

---

(1) إسماعيل بن حماد الجوهري (؟؟ - ٣٩٣ هـ = ؟؟ - ١٠٠٣ م) أبو نصر : لغوي ، من الأئمة . أشهر كتبه (الصحاح) في اللغة ، أصله من (فاراب) ، دخل العراق صغيرا ، وسافر إلى الحجاز فطاف البادية، وعاد إلى خراسان ، ثم أقام في نيسابور . الأعلام للزركلي : ٣١٣/١ .

(2) الجوهري : تاج اللغة وصحاح العربية ، ج١ ، ص٩١ ، مادة جوب ، طبعةُ دار إحياء التراث العربي، ط١ ، ١٩٩٩م .

(3) محمد بن مكرم بن على ، أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى (٦٣٠ - ٧١١ هـ= ١٢٣٢ - ١٣١١ م) ، صاحب (لسان العرب) : الإمام اللغوي الحجة . ترك بخطه نحو خمسمئة مجلد ، وعمي في آخر عمره . قال ابن حجر : كان مغرى باختصار كتب الأدب المطولة . أشهر كتبه (لسان العرب) ، جمع فيه أمهات كتب اللغة ، فكاد يغني عنها جميعا . الأعلام للزركلي : ١٠٨/٧ .

(4) ابن منظور : لسانُ العربِ ، ج٢ ، ص٤٠٥ ، مادةُ جَوَبَ ، طبعةُ دار إحياء التراث العربي ، ط٢ ، ١٩٩٧م .

٤- " أَعْطيتُ لفلان " أم " أَعْطيتُ فلانًا " ؟

نقولُ أحيانًا : أَعْطيتُ لكلِّ إنسانٍ حقَّهُ ، ونقولُ : أعطيتُ لعليٍّ ثوبًا، بتعديةِ الفعلِ (أعطى) إلى مفعولِهِ الأولِ باللامِ ، وهَذا خطأٌ وصوابُهُ : أَنّ الفعلَ (أعطى) يتعدّى إلى مفعولَين من دونِ الحاجةِ إلى حرفِ جرٍّ في كليهما ، أيْ أَنّ هَذا الفعلَ ينصبُ مفعولين مباشرةً - مِن دونِ الحاجةِ إلى حرفِ جرٍّ - نصبًا ظاهرًا .

فالصوابُ أَنْ نقولَ : أَعْطيتُ كُلَّ إنسانٍ حقّهُ ، وأعطيتُ عليًّا ثوباً .

فالمولى عزّ وجلّ يقولُ في كتابِهِ العزيزِ : ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ (طه : ٥٠) ، ولم يقلْ : أَعطى لكلِّ شيءٍ خَلْقَهُ .

٥- فتحُ همزة إنَّ بعدَ (حيثُ) ومجيءُ (حيثُ) للتعليل :

نستعملُ أحيانًا (أَنَّ) المفتوحةَ الهمزةِ المشدَّدةَ النونِ بعدَ " حَيْثُ " فنقولُ (مثلاً) : "يجبُ أَنْ نحثَّ السيرَ حَيْثُ أَنّنا قصَّرْنا الخُطى عن أسلافِنا"، وفي هذه العبارة مسألتان :

١- الأولى : فتحُ همزة " إنَّ " بعدَ (حيثُ) .

٢- الثانيةُ : مجيءُ (حيثُ) للدلالة على التعليلِ والسببية .

١- أمّا فتحُ همزة " إنَّ " بعدَ حَيْثُ فخطأٌ ، والصوابُ : أنْ نكسرَ همزةَ إنَّ في كلِّ موضعٍ تَرِدُ فيه بعدَ " حَيْثُ " ففتحُها في العبارةِ السابقة خاطئٌ ، سواء كانت العبارةُ _ باستعمال إنَّ _ صوابًا أو خطأً .

وَقَدْ صَرَّحَ كثيرٌ مِنَ النحاةِ واللغويين بذلكَ ، فَقَدْ ذكروا أَنَّ مِن المواضعِ التي يجبُ كَسْرُ همزة " إنَّ " فيها _ وإنْ حَكى بعضُهم جوازَ الكسرِ والفتحِ معاً عَلى ضعفِهِ ضَعْفاً شديداً _ مجيئَها بعدَ حَيْثُ .

يقولُ ابنُ عقيلٍ[1] في المواضعِ التي أضافَها عَلى ما ذكرَهُ ابنُ مالكٍ مِن المواضعِ التي يجبُ كَسْرُ همزةِ إنَّ فيها : " الثاني : إذا وقعَتْ بعدَ (حَيْثُ) ، نحو : اِجْلِسْ حَيْثُ إنَّ زيدًا جالسٌ "[2] .

ويقولُ الفَيْروزآبادي[3] في القاموسِ المحيطِ في معرضِ كلامِه عن المواضعِ التي تكسرُ فيها همزةُ إنَّ : " ... وبعدَ حَيْثُ ، اِجْلِسْ حَيْثُ إنَّ زيدًا جالسٌ "[4] . [5]

٢- وأمّا مجيءُ " حَيْثُ " للدلالة عَلى التعليلِ والسببية : فلمْ يَرِدْ عَن العربِ استعمالُ ذلكَ ، ولَمْ يحكه أحدٌ مِن النحاة قَطٌّ ، فينبغي تَجَنُّبُهُ ، والذي عليهِ الاستعمالُ ونراهُ أصوبَ : استعمالُ " إِذْ " مكانَ " حَيْثُ " ، فَقَدْ جرى

---

(1) عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد القرشي الهاشمي ، بهاء الدين ابن عقيل (٦٩٤ - ٧٦٩ هـ= ١٢٩٤ - ١٣٦٧ م) : من أئمة النحاة . من نسل عقيل ابن أبي طالب . مولده ووفاته في القاهرة . قال ابن حيان : ما تحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل . صاحب الشرح المشهور على ألفية ابن مالك . الأعلام للزركلي : ٩٦/٤ .

(2) ابن عقيل : شرح ألفية ابن مالك ، ج١ ، ص ٣٥٥ ، طبعة إنتشارات ناصر خسرو ، إيران ، ط١١ ، ١٤١٦هـ.

(3) محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر ، أبو طاهر ، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي (٧٢٩- ٨١٧ هـ = ١٣٢٩ - ١٤١٥ م) : من أئمة اللغة والأدب . ولد بكارزين (بكسر الراء وتفتح) من أعمال شيراز . وانتقل إلى العراق ، وجال في مصر والشام ، ودخل بلاد الروم والهند . ورحل إلى زبيد (سنة ٧٩٦ هـ) فأكرمه ملكها الأشرف إسماعيل وقرأ عليه ، فسكنها وولي قضاءها . وانتشر اسمه في الآفاق ، حتى كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير ، وتوفي في زبيد . أشهر كتبه (القاموس المحيط) . الأعلام للزركلي : ١٤٦/٧ .

(4) الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج٢ ، ص ١٥٤٨ ، مادة أنن ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠ م .

(5) وانظر : عبّاس حسن : النحو الوافي ، ج١ ، ص ٦٥٨ ، طبعة دار المعارف بمصر ، الطبعة الخامسة .

استعمالُ " إِذْ " للتعليلِ وقَدْ ذكرَهُ غيرُ واحدٍ مِنْ علماءِ النحوِ كما سيأتي بيانه ، ومنهُ قولُهُمْ (ضَرَبْتُ زيدًا إِذْ سَرَقَ) أَيْ لأَنَّهُ سَرَقَ ، فالصوابُ في عبارتِنا الأولى إذنْ ؛ أَنْ نقولَ : " يجبُ أَنْ نحثَّ السيرَ ؛ إذ إِنَّنا قصَّرْنا الخُطى عن أسلافِنا " ، مَعْ مراعاةِ كسرِ همزةِ إِنَّ بَعْدَ " إِذْ " .

وَقد استعملَ القرآنُ الكريمُ (إِذ) للتعليل في مواضعَ عدّة ، فمنها قولُهُ تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيداً ﴾ (النساء : ٧٢) ، وقولُهُ جلَّ وعلا : ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ (الزخرف : ٣٩) ، وقولُهُ جلَّتْ عظمتُهُ : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعاً وَأَبْصَاراً وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون ﴾ (الأحقاف : ٢٦) .

وَمِنْ هذا البابِ قولُ الفرزدقِ[1] – وسيأتي في كلامِ ابن هشام الذي سننقلُهُ عنه بعدَ أسطرٍ – : (من البسيط)

فَأَصبَحوا قَد أَعادَ اللَهُ نِعمَتَهُم ... إِذ هُم قُرَيشٌ وَإِذ ما مِثلَهُم بَشَرُ

وقد اختلفَ العلماءُ في إفادة (إِذْ) للتعليلِ ، فبعضُهم لا يرى إفادَتَها لهُ ، ولكن نصّ جمعٌ مِن النحاةِ عَلى إفادةِ (إِذْ) للتعليلِ ، فمنهم ابنُ هشامٍ

---

[1] همّام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي المعروف بالفرزدق (٣٨ هـ - ١١٠ هـ) ، شاعر ترك أثرا عظيما في اللغة ، ومهاجاته مع جرير والأخطل معروفة مشهورة ، عاش في البصرة وفيها مات ودفن ، يعدّ في الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين ، عرف عنه فسوقه خلافا لجرير الذي اشتهر بعفته . الأعلام للزركلي : ٩٣/٨ .

الأنصاري[1] ؛ فقدْ أَشبعَ المسألةَ بحثًا في كتابِه مغني اللبيبِ ، وقدْ أوردَ لذلك أدلةً مِن الكتابِ العزيزِ ومن شعرِ العربِ إذْ يقولُ : " والثالثُ أَنْ تكونَ للتعليلِ ، نحو ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ (الزخرف : ٣٩) ، أَي : ولنْ ينفعَكم اليومَ اشتراكُكُم في العذابِ ؛ لأجلِ ظلمِكم في الدنيا ، وهلْ هَذه حروفٌ بمنزلةِ لامِ العلةِ أو ظرفٌ ، والتعليلُ مستفادٌ مِن قوةِ الكلامِ لا مِن اللفظِ ؛ فإنَّهُ إذا قيلَ : ضربتُهُ إذْ أساءَ ، وأُريدَ بـ(إذْ) الوقتَ اقتضى ظاهرُ الحالِ أَنّ الإساءةَ سببُ الضربِ ؟ قولان ... ، ومما حملوهُ عَلى التعليلِ : ﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ (الأحقاف : ١١) ﴿ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ ﴾ (الكهف : ١٦) ، وقولَهُ :

فَأَصبَحوا قَد أَعادَ اللَّهُ نِعمَتَهُم ... إِذ هُم قُرَيشٌ ، وَإِذ ما مِثلَهُم بَشَرُ

وقولِ الأعشى[2] :

إِنَّ مَحَلّاً وَإِنَّ مُرتَحَلاً ... وَإِنَّ في السَّفْرِ إِذْ مَضَوا مَهَلا

أيْ إِنّ لنا حُلولاً في الدنيا وإِنّ لنا ارتحالاً عَنها إِلى الآخرةِ ، وإِنّ في الجماعةِ الذين ماتوا قبلنا إِمْهالاً لنا ، لأنّهم مَضَوا قبلنا وبقينا بعدَهم .

---

[1] ابن هشام (٧٠٨ - ٧٦١ هـ = ١٣٠٩ - ١٣٦٠ م) عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف ، أبو محمد ، جمال الدين ، ابن هشام : من أئمة العربية . قال ابن خلدون : ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه ، من تصانيفه " مغني اللبيب عن كتب الاعاريب " ، و" رفع الخصاصة عن قراء الخلاصة " ، و" شذور الذهب وشرحها " و" قطر الندى وشرحها " ، و" أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك " الأعلام للزركلي : ١٤٧/٤ .

[2] سيأتي التعريف به في صفحة ٤٠ .

وإنّما يَصِحُ ذَلكَ كلُّه عَلى القولِ بأَنّ إذْ التعليليةِ حرفٌ كما قــدّمنا "[1] اهـــ .

وذَكَرَ ذَلكَ الفيروزآباديّ في القاموسِ المحيطِ ؛ إذْ يقولُ معددًا المعانيَ التي تدلُ عليها (إذْ) : " إذْ : تَدُلُّ عَلى الماضي ، مَبْنِيٌّ علــى الــسكون ، وحَقُّهُ إضافَتُهُ إلى جُمْلَة ، وتكونُ اسماً للزَّمَنِ الماضي ، وحينئذ تكونُ ظَرْفــاً غالباً : ﴿ فقد نَصرَه اللَّهُ إذ أخْرَجَهُ ﴾ ، ومَفْعولاً به : ﴿ واذْكُروا إذ كُنْــتُمْ قليلاً ﴾ ، وبَدَلاً من المَفْعولِ : ﴿ واذْكُرْ في الكتابِ مَرْيَمَ إذِ انْتَبَذَتْ ﴾ ، إذ: بَدَلُ اشْتِمالٍ من مَرْيَمَ ، ومُضافاً إليها اسمُ زمانٍ صالحٌ للاسْتِغْناء عنه يومئذ ، أو غيرُ صالحٍ : ﴿ بعدَ إذْ هَدَيْتَنا ﴾ ، وتكونُ اسماً للزَّمَنِ المُسْتَقْبَل : ﴿يومئذ تُحَدِّثُ أخْبارَها﴾ ، وللتَّعْليلِ : ﴿ولــن يَــنْفَعَكُم اليــومَ إذْ ظَلَمْــتُم﴾ ، وللمُفاجَأةِ... "[2] اهـــ ، واللهُ أعلمُ .[3]

٦- " اقْتَبَسَ عَنَ " أم " اقْتَبَسَ من " ؟

نستعملُ العبارةَ التاليةَ بكثرةٍ فنقولُ : " اقْتَبَسَ الكاتبُ عَنْ فلانٍ بعضَ آرائه " وهذا خطأٌ بيّنٌ ، فالفعلُ اقتبسَ يتعدّى بِـ" مِنْ " لا بِـ" عَــنْ " ، يقولُ المولى عزّ وجلّ : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّــذِينَ آمَنُــوا

---

[1] ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ج١ ، ٨١-٨٢ بتصرّف .

[2] الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج١ ، ص ٤٧٥-٤٧٦ .

[3] انظر في إفادة (إذ) للتعليل كذلك :

- رضي الدين الإستراباذي : شرح كافية ابن الحاجب.ج٤ ، ص ١٢٦ ،عالم الكتب، القاهرة ، ط١،١٤٢١هـ .

- السيوطي : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع . ج٢ ، ص ١٧٦ ، طبعة المكتبة التوفيقيــة ، القاهرة ، بدون تاريخ.

انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ (الحديد : ١٣) ، وفي الحديثِ أَنَّ الرســولَ ﷺ قالَ : " مَنِ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ زَادَ مَا زَادَ "[1].

والسببُ : أَنَّ " مِنْ " هنا للتبعيضِ و " عَنْ " لم تأتِ للتبعيضِ قطُّ[2].

فالصوابُ في العبارةِ السابقةِ أنْ نقولَ : " اقْتَبَسَ الكاتبُ مِنْ فـــلانٍ بعضَ آرائِهِ "

٧- " رَزَقَ اللهُ فلانًا بمولودٍ " أم " رَزَقَ اللهُ فلانًا مولودًا " ؟

شاعَ بَيْنَ كثيرٍ مِن الناسِ إدخالُ الباءِ على المفعـــولِ الثـــاني للفعــلِ "رَزَقَ"، فتسمعُهم يقولونَ : " رَزَقَ اللهُ فلانًا بمولودٍ " ، وأولُ ما يتبـــادرُ إلى الذهنِ سؤالٌ محيِّرٌ ، وهو : ماذا أفادتْ الباءُ هنا ؟ وما الغرضُ الذي جيءَ بها مِن أجلِهِ ؟ والجوابُ : إنّها لم تفدْ شيئًا ، وليس لها أيُّة وظيفةٍ ، إنّما هو خطأٌ شائعٌ ، يقعُ الناسُ فيه ؛ حتّى بعضُ المتعلمين منهم .

والصوابُ أنْ نقولَ : " رَزَقَ اللهُ فلانًا مولودًا "[3]، وذلك لأنّ رزق تتعدّى إلى مفعوليها مِن دون الحاجةِ إلى حرفِ جرٍّ .

---

[1] رواه أبو داود في كتاب الطب (٣٩٠٧) واللفظ له ، وابن ماجه في كتاب الأدب (٣٨٥٨) .

[2] ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب ، ج١ ، ص١٤٧ وما بعدها ، وج١ ، ص٣١٨ وما بعدها .

[3] ويوافق هنا أن ننبه أنّ المولود والولد تعني الذكر والأنثى وليست خاصة بالذكر فقط ، فالأصـــل أن لا يقال للأنثى مولودة ، والدليل من كتاب الله قوله عزّ وجلّ : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لَّـــا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئاً } (لقمان : ٣٣) ، فلو كان المولود يعني الـــذكر فقط لاستطاعت الأنثى أن تجزي عن والدها ، وكذلك قوله عزّ وجلّ : { إِنَّمَا اللّهُ إِلَـــهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ} (النساء : ١٧١) ، فلو كانت كلمة (ولد) تعني الذكر لأتبع الله تعالى ذكر الإناث لكـــي يستقيم المعنى .

وتأملْ الآياتِ التاليةِ التي وردَ فيها الفعلُ " رَزَقَ " وقد عُدِّيَ إلى مفعوليه من دون استعمالِ الباءِ ، يقولُ المولى عزّ وجلّ :

- ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً ﴾ (هود : ٨٨)

- ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقاً حَسَناً﴾ (الحج : ٥٨)

٨- مع هذه " الكاف " الجديدة :

نسمعُ كثيرًا مِن الناسِ يقولون مثلاً : " أنا كَمسلمٍ أرفضُ هَذا التصرفَ " و " بصفتي كَطالبِ علمٍ ... " وغيرَها مِن العباراتِ التي يستعملون فيها الكافَ مثل هذا الاستعمالِ ، فهَلْ لهذا الاستعمالِ وجهٌ في اللغة ؟

نقولُ وبالله التوفيق :

أولاً : لا مجالَ للكافِ هنا ، وليسَ لها أيُّ معنى تضيفُهُ إلى الجملةِ ، فهو مسلمٌ لا (كَمسلمٍ) ، فهلْ معنى كونِهِ (كَمسلمٍ) أنَّه يحملُ صفاتِ المسلمين ويشبههم ؛ لكنّهُ لا يؤمنُ بما يؤمنون بِهِ ؟ وكَذلكَ الحالُ في (كطالبِ علمٍ) ، فالأَوْلى اجتنابُ استعمالِها ، فذلك أفصحُ ، فالصوابُ أَنْ نقولَ في العباراتِ السابقةِ مثلاً : "لأنّني مسلمٌ أرفضُ هذا التصرفَ" وهكذا .

ثانياً : هَذا الاستعمالُ دخلَ إلى لغتنا مِن اللغةِ الإنجليزيةِ ، إذْ لَمْ يستعملْهُ أحدٌ مِن القدامى ، ولا وردَ استعمالُهُ في اللغةِ قبلَ القرنِ الخامسِ عشرَ الهجريّ ، وقد رفضَهُ كثيرٌ مِن اللغويّين العربِ ؛ لعلمهم أنّ الكافَ لا تضيفُ شيئًا إلى المعنى .

ثالثًا : الذي جعلَ هذا الاستعمالَ يَشيْعُ ؛ إقرارُ مجمعِ اللغـةِ العربيـةِ بالقاهرةِ له ، إذْ وردَ في أحدِ الكتبِ التي أصدرها المجمعُ ما نصّهُ : " جـوازُ مثلِ قولِ الكاتبِ : أنا كباحثٍ أقررُ هذا الرأيَ ... "[1] ، ثم ذكروا كلامًا لا نطيلُ المقامَ بذكرِه ، ذكروا فيه جوازَ عدِّ هذهِ الكافِ زائدةً أو أنّها للتعليلِ ، ثم أخذوا يشرحون ذلك ويعللونه ، وقد عارضَ بعضُ أعضاءِ المجمعِ إصـدارَ هذا القرارِ ، لكنّ أكثرَ الأعضاءِ كانوا لا يرون بأسًا في اسـتعمالِه ؛ فـتمّ إقرارُهُ[2]، ولا يلزمنا اتّباعُ رأيِ المجمعِ ، فنحن نرى أنّ محاولةَ إخضاعِ اللغـةِ لاستعمالِ العامةِ ، لا يجلبُ إلى اللغةِ إلا الضررَ والخطأَ .

زيادة وتفصيل :

هَذا وقدْ كتب فيها الدكتورُ أحمد مختار عمر - في كتابِهِ (العربيـةُ الصحيحةُ دليلُ الباحثِ إلى الصوابِ) في فصلٍ أسماه (لا تتحرج أن تقول) - كلامًا صححها وجوّز فيه استعمالَها ، إذْ يقولُ في صـفحة ١٤٩ مـن الكتابِ المذكورِ : " **كمتحدّث : أنت كمتحدّثٍ أفضلُ منك كمؤلـفٍ ، قامَ الدكتورُ كعميدٍ لكليةِ الآدابِ بافتتاحِ معرضِ الكتابِ .**

يَكْثُرُ في التعبيرِ الحديث إدخالُ الكافِ في تعبيراتٍ كالسابقةِ ، ولم أجدْ بحثًا أجادَ الدفاعَ عَن هذا التعبيرِ أفضلَ من ذلكَ الذي كتبه الأسـتاذُ عبدالله كنون بعنوان : الكـاف التمثيليـة ، في مجلـةِ اللـسانِ العـربيّ

---

[1] مجمع اللغة العربية بالقاهرة : في أصول اللغة ، إعداد مصطفى حجازي وآخـرين ، ج٣ ، ص ١٨٧ ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣ .

[2] المرجع السابق : ص ١٨٧ ، الهامش .

(١٣٠/١/٩) ، وانتهى فيه إلى تصحيحِ مثل قولهم : فلانٌ كسفيرٍ يمثّل بلادَهُ أحسنَ تمثيلٍ ، وزيدٌ كأديبٍ له شهرةٌ عالميةٌ .

وقد خرّج الكافَ إما على معنى الزيادةِ كما في قوله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ، أو على التشبيهِ حين يكونُ المشبهُ به أعمّ مِن أن يرادَ به المشبه نفسه ، أو على الاسميةِ بمعنى مثل مع نصبها على الحالية"[1]اهـ.

ونقولُ ردًّا على الأستاذين الفاضلين :

- أمّا قولهما : " إنّ الكافَ تكونُ على معنى الزيادةِ كَما في قولِه تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾(الشورى : ١١) ، فذلك مردودٌ مِن وجهين :

١- أولهما : إنّ الآيةَ حالها ومقالها مختلفٌ ، فلزيادتها هناك معنى ناقشه النحاةُ وأهل التفسير[2] ، وليس هنا محلُ بسطِه ، ونقولُ : ما فائدةُ الزيادةِ في عباراتهم ؟ فإنْ قالوا : التوكيدُ ، قلنا هي بدونِ الكافِ أكثرُ توكيدًا وأبلغُ معنًى .

٢- ثانيهما : إنّنا إنْ أقررنا أنّها زائدةٌ ، أليسَ من الصوابِ الاستغناءُ عنها ؟ فقولنا مثلاً : "أنتَ متحدّثًا أفضلُ منكَ مؤلفًا" أفصح من قولهم : "أنتَ كمتحدّثٍ أفضلُ منكَ كمؤلفٍ" .

---

[1] أحمد مختار عمر : العربية الصحيحة (دليل الباحث إلى الصواب) . ص ١٤٩ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

[2] انظر بسط هذه المسألة في : مغني اللبيب لابن هشام ، ج١ ص ١٧٩ وما بعدها . وتفسير الكشاف للزمخشري ، ج٤ ، ص٢١٢ وما بعدها في تفسيره للآية ، بطبعة دار الكتاب العربي ،بيروت، بدون تاريخ.

- وأمّا قولُهم : " أوْ على التشبيهِ حينَ يكونُ المشبهُ به أعمّ مِـــن أنْ يرادَ بهِ المشبهُ نفسُه " ، فنقولُ إنّهُ لا وجودَ للخصوصِ والعمومِ في أمثالِ هَذا التركيبِ ، فعملُ السّفراءِ واحدٌ ، ويأتي الاختلافُ بينَهم في طبيعةِ الشّخصِ نفسِهِ ، كما هو الحالُ في كلِّ مجالاتِ الحياةِ ، فلا حاجةَ للتّشبيهِ أساسًا ، ولا وجودَ لمشبهٍ ولا لمشبهٍ بهِ .

- وأمّا قولُهم : " أوْ عَلى الاسميةِ بمعنى مثلِ مع نصبها على الحالية " ، فمردودٌ بما قلناه في الكافِ نفسِها ، ونضيفُ أنَّ النحاةَ قالوا : " القولُ بزيادةِ الحرفِ أولى مِن القولِ بزيادةِ الاسمِ ، بل زيادةُ الاسمِ لم تَثْبُتْ "[1] ، وهَــذا من كلامِ ابن هشام عندَ حديثِهِ عن الآيةِ السابقةِ - وهي قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ (الشورى : ١١) - وقولِ مَن قالَ فيها إنّ زيادةَ الكافِ كزيادةِ مثلِ في قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ ﴾ (البقرة : ١٣٧) .

٩- إدخالُ حرفِ النفي على غيرِ منفيّه :

نسمعُ الكثيرَ مِن الناسِ يقولون : " يتحدثُ هذا الكتابُ لا فَقَطْ عَن القواعدِ الفقهيةِ ، بلْ حتّى عَن تطبيقاتها" وأمثالَ ذلك ، وهو كثيرٌ ومنتشرٌ .

وكما تَرى فإنَّ أمثالَ هذا التعبيرِ من الركاكةِ بمكانٍ ، فهو أقربُ إلى كلامِ الأعاجمِ منْه إلى كلامِ العربِ ، وإلا فكيفَ يدخلُ حرفُ النفي علـــى غيرِ مَنْفيِّه ، فالترتيبُ المنطقيُّ الذي يرضاه عقلُ العربي للجملـــةِ الـــسابقةِ أنْ تكونَ على النحوِ التالي : " لا يتحدثُ هَذا الكتابُ عَن القواعدِ الفقهيةِ فَقَطْ، بلْ حتّى عَن تطبيقاتِها " .

---

[1] ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ج١ ، ص١٨٠ .

فالأصلُ أَنْ يدخلَ حرفُ النفي (لا) عَلى المنفيِّ (الفعـــلِ) ، وأَنْ يتأخرَ الحالُ (فَقَطْ) ليكونَ بعدَ صاحبِه - وهو القواعدُ في هذهِ الجملةِ - .

١٠- الاستعمالُ الصحيحُ لــ" بَلْ " و " إنّما " :

يَخْلط الكثيرُ منّا في استعمالِ أداتين هما : " بَلْ " و" إنَّما " ، فنسمعُ بعضَنا يقولُ : " إنَّ الوالدَ عندما يضربُ ولدَهُ ، لا يَظْلمُهُ إنّما يحافظُ عليه " ، والصوابُ أَنْ يستعملَ " بلْ " فيقولَ : " إنَّ الوالدَ عندَما يضربُ ولــدَهُ ، لا يَظْلمُهُ بلْ يحافظُ عليهِ " ، ووجهُ الخلطِ أَنَّ " بلْ " تكونُ للإضرابِ ، و"إنَّما" تكونُ للقصرِ ، ونحنُ في العبارةِ السابقة قصدنا الإضرابَ لا القــصرَ ، فــلا يُسَوَّغُ لنا استعمالُ " إنّما " ، والآياتُ القرآنيةُ التاليةُ توضِّحُ مجالَ اســتعمالِ كلِّ أداةٍ في موضِعِها ، فعندما كانَ المعنى (الإضرابَ) جــاءتْ " بــلْ " ، وعندما كان (القصرَ) جاءتْ " إنَّما " ، فتأملْ :

١- " بلْ " التي للإضرابِ - ويسمّى الإضرابَ الإبطاليّ لأنَّه يبطــلُ الحكمَ السابقَ ويثبتُ ما بعدَهُ - :

أ- في قولِهِ تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَــلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ (الأنبياء : ٢٦)

ب- وفي قولِهِ : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَــاءهُم بِــالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾ (المؤمنون : ٧٠)

٢- " إنَّما " التي للقصرِ :

أ- في قولِهِ تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِــي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ (البقرة : ١١)

ب- وفي قوله : ﴿ إِنَّ الَّذينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً ﴾ (النساء : ١٠)

١١- " يتسابقُ فلانٌ مَعْ فلانٍ " أم " يتسابقُ فلانٌ و فلانٌ " ؟

مِن العباراتِ التي صِرْنا نسمعُها كثيرًا قولُ بعضِهم : " يتسابقُ فلانٌ مَعْ فلانٍ " و " يتجاذبُ فلانٌ مَعْ فلانٍ أطرافَ الحديثِ " ، وهذا أسلوبٌ ركيكٌ بعيدٌ عن الفصاحةِ جدًّا ، ووجهُ الركاكةِ استعمالُ " مَعْ " عِوَضًا عن " الواو " ، فالصوابُ أنْ نقولَ : " يتسابقُ فلانٌ و فلانٌ " و " يتجاذبُ فلانٌ و فلانٌ أطرافَ الحديثِ " .

فصيغةُ " تَفَاعَلَ " مِن صيغِ المشاركةِ ، وصيغُ المشاركةِ تقتضي تعديدَ الفاعلِ ، أَيْ أنْ يقومَ بالفعلِ المذكورِ فاعلان أو أكثرُ ، فالتسابقُ مثلاً يحتاجُ كي يحدثَ إلى فاعلين أو أكثرَ وكذلك التجاذبُ .

والقاعدةُ المعروفةُ أنّهُ إذا كان الفاعلُ في هَذِهِ المشاركةِ مفردًا في اللفظِ والمعنى وجبتْ بعدَهُ الواوُ ، كما في الأمثلةِ السابقةِ ، وقد يأتي الفاعلُ مجموعًا في لفظٍ واحدٍ كما في : يتسابقان و يتسابقون ، ففي الأولِ الفاعلُ ألفُ الاثنين، وفي الثاني واوُ الجماعةِ .

ومعروفٌ أنَّ " مَعْ " لا تفيدُ معنى المشاركةِ وتختصُّ الواو بذلك فَقَطْ، كما يقولُ ابن هشام في مغني اللبيب في ما تنفردُ به الواو عن سائرِ حروفِ العطفِ : " التاسعُ : عطفُ ما لا يُسْتغنى عنه ، كاختصمَ زيدٌ وعمرو ، واشتركَ زيدٌ وعمرو "[١].

---

[١] ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ج٢ ، ص٣٥٦ .

١٢- إدخالُ (فعلٍ مساعد) إلى الجملة العربية :

مِن الأساليبِ التي دخلتْ إلى لغتِنا مِن اللغةِ الإنجليزيةِ ، ما يُسمى عندَهم بـ"الفعلِ المساعدِ " ، فقدْ صارَ كثيرٌ من العربِ يرصّعون كلامَهم بفعلٍ يتلوهُ المصدرُ المرادُ الحديث عَنهُ في الجملةِ ، فتسمعُهم يقولون مثلاً : " قلّما نجدُ خلوَ مجتمعٍ ما مِن آفةِ الغيبةِ " ، فـ(نجدُ) هنا بمكانِ الفعلِ المساعدِ في اللغةِ الإنجليزيةِ ، وكلمةُ " خُلو " هي محورُ الجملةِ ، وهَذا عينُهُ الذي تُبنى عَليه التراكيبُ الإنجليزيةِ .

فماذا كانَ سيحدثُ لهذا العربيّ لو قالَ : " قلّما يخلو مجتمعٌ ما من آفةِ الغيبةِ " أو " قلّما نفتقدُ آفةَ الغيبةِ في أيّ مجتمعٍ " ، فلغتُهُ تعطيهِ أكثرَ مِن عبارةٍ يوصلُ بها المعنى الذي يريدُهُ .

١٣- " حَرَمَهُ من الشيء " أم " حَرَمَهُ الشيءَ " ؟

نقولُ في استعمالاتِنا للفعلِ " حَرَمَ " : (حَرَمَهُ من الإرثِ وحَرَمَهُ من حقِّه) ، فنجعلُ الفعلَ " حَرَمَ "متعدّيًا إلى مفعولِه الثاني باستعمالِ حرفِ الجرِ " مِنْ " ، وهذا خطأٌ ، والصوابُ أَنْ يتعدّى الفعلُ " حَرَمَ " إلى مفعوليه من غيرِ الحاجةِ إلى حرفِ جرٍّ ، فالصوابُ أَنْ نقولَ :(حَرَمَهُ الإرثَ وحَرَمَهُ حقَّه)، والشاهدُ من كلامِ العربِ كثيرٌ ، منهُ قولُ جريرٍ[1] : (من الكامل)

---

[1] أبو حرزة ، جرير بن عطية من قبيلة كليب ، تميمي ، مضري (٢٨ – ١١٠ هـ) أشعر أهل عصره، وفي الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين ، شاعر ترك أثرا عظيما في اللغة ، نشأ في البادية في أيام معاوية، كان بينه وبين الفرزدق مهاجاة ونقائض ، دخل فيها أكثر من سبعين شاعرا منهم الأخطل والراعي النميري ، وهو أشعر من الفرزدق عند أكثر أهل الشعر والأدب ، تميز عن الفرزدق بعفته وتدينه ، كان واسع الخيال ، قوي الشاعرية ، ذا بصر نافذ في الأمور . الأعلام للزركلي : ١١٩/٢ .

إنَّ الَّذي حَرَمَ المَكارِمَ تَغلباً   جَعَلَ النُبُوَّةَ وَالخِلافَةَ فينا

فلمْ يقلْ : إن الذي حرمَ مِن المكارمِ تغلبًا .

وشاهدُه كذلكَ ما ينسبُ إلى الإمامِ عليّ بن أبي طالب[1] قولُهُ : (من الكامل)

لَو كانَ بِالحِيَلِ الغِنى لَوَجدَتَني   بِنُجومِ أَقطارِ السَماءِ تَعَلُّقي

لَكِنَّ مَن رُزِقَ الغِنى حُرِمَ الحِجَى   ضِدّانِ مُفْتَرِقانِ أَيّ تَفرُّقِ

ولم يقلْ : مَن رُزِقَ الغنى حُرِمَ مِن الحِجَى .

١٤- الفَصلُ بينَ المضَاف والمضَاف إليه بالمعطوفات :

عندْ تعدّدِ المعطوفاتِ بعدَ كلمةِ مضافةٍ في الجملةِ ، نجدُ الكثيرَ منّا يجعلُ المضافَ إليه في آخرِ العبارةِ ويقدّمُ عليه تلك المعطوفاتِ ، ومثالُ ذلك الجملةُ التاليةُ : " يُوحي الإنشاد بجمالِ وروعةِ الشعرِ " أو : " يحدّثُك هَذا الكتابُ عن سُمُوِّ ورفعةِ وروعةِ الإسلامِ" .

فكما ترى من الجملتين ؛ تقدّمَ المعطوفُ على المضافِ إليه ، وهذا خطأٌ والصوابُ أنْ يأتي المضافُ إليه مضافًا إلى أولِ كلمةٍ ، ثم تتوالى بعد ذلك المعطوفاتُ ويُلْحَقُ بها ضميرٌ يعودُ إلى المضافِ إليه .

فالصوابُ في العباراتِ السابقةِ أنْ يقالَ : "يوحي ذلك بجمالِ الشعرِ وروعتِهِ" وفي العبارةِ الثانيةِ أنْ نقولْ : "يحدّثُك هذا الكتابُ عنْ سُمُوِّ الإسلامِ ورفعتِهِ وروعتِهِ" .

---

[1] أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين ، ابن عمّ النبي صلى الله عليه وسلم ، له شعر محكم جمع في ديوان ، وله خطب وحكم وأمثال جمعت في كتاب سمي " نهج البلاغة " . الأعلام للزركلي : ٤/٢٩٥

وقدْ أشبعَ السيوطيّ[1] المسألةَ بحثًا في كتابِهِ همعِ الهوامعِ في شرحِ جمعِ الجوامعِ ، إذْ يقولُ في فصلٍ عقدَهُ لذلكَ : " مسألةٌ : (لا يُفْصَلُ بينَ المتضايفين) : أيْ بينَ المضافِ والمضافِ إليهِ اختيارًا ، لأنَّهُ من تمامِه ، ومنّزلٌ منُه منزلةَ التنوينِ ، (إلا بمفعولِه وظرفِه عَلى الصحيحِ) ... وقِيلَ لا يجوزُ بهما، وعَلى المفعولِ أكثرُ النحويين ...)[2].

وقالَ في موضعٍ آخرَ مِن الفصلِ نفسِهِ : " (وجوّزَهُ) : أيْ الفصلِ ، (الكوفيّةُ مطلقًا) بالظرفِ والمجرورِ وغيرِهما ، وجوّزَهُ (يونسُ بالظرفِ والمجرورِ) غيرِ المستقلِّ ، وجوّزَهُ (ابنُ مالكٍ بالقسمِ) ... ، ويجوزُ الفصلُ ضرورةً لا اختيارًا (بنعتٍ) ... و (إمّا) ... ، و(نداءٍ) ... و(فاعلٍ)... و(فعلٍ مُلْغى) ... و(ومفعولٍ لَهُ) "[3].

ومِن استقصاءِ السيوطيّ نَستخلصُ أنَّهُ يجوزُ الفصلُ بينَ المتضايفين اضطرارًا لا اختيارًا بِـ :

١- المفعولِ بِهِ ، وشاهدُهُ عندَهُ : قراءةُ مَن قرأَ : ﴿ فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ مُخْلِفَ وَعْدَهِ رُسُلِهِ ﴾ (إبراهيم : ٤٧) ، بنصبِ (وَعْدٍ) عَلى المفعوليّةِ ، وجرِّ

---

[1] عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي ، جلال الدين (٨٤٩ - ٩١١ هـ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م) : إمام حافظ مؤرخ أديب . له نحو ٦٠٠ مصنف . نشأ في القاهرة يتيما ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس ، وخلا بنفسه في روضة على النيل ، منزويا عن أصحابه جميعا ، كأنه لا يعرف أحدا منهم ، فألف أكثر كتبه . من كتبه (الإتقان في علوم القرآن) و (الأشباه والنظائر) في النحو ، و (الأشباه والنظائر) في فقه الشافعية ، و(بغية الوعاة ، في طبقات اللغويين والنحاة)، و(تاريخ الخلفاء) و(همع الهوامع في شرح جمع الجوامع) في النحو ، وغير ذلك الكثير . الأعلام للزركلي : ٣٠١/٣ .

[2] السيوطي : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع . ج٢ ، ص ٥٢٣-٥٢٤ ، طبعة المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، بدون تاريخ .

[3] المرجع السابق ، ج٢ ، ص ٥٢٦-٥٢٨ .

(رسلٍ) عَلى أنّها مضافٌ إلى (مُخْلِف)[1] .

٢- الظرفِ ، وشاهدُهُ عندَهُ قولُ الشاعرِ : كناحتِ يومًـــا صـــخرةٍ بعسيلِ ، وأصله : كناحتِ صخرةٍ يومًا بعسيلِ[2] .

٣- المجرورِ ، ولم يذكرْ لَهُ شاهدًا .

٤- القسمِ ، وشاهدُهُ : قولُ أبي عبيدةَ : " إنّ الشاةَ لتجترُّ فتَــسْمَعُ صوتَ واللهِ ربِّها " ، وأصلُهُ : " إنّ الشاة لتجترُّ فتَسْمَعُ صوتَ ربِّها واللهِ".[3]

٥- النعتِ ، نحو (مِن ابنِ أَبي شيخِ الأباطحِ طالب) ، وأصلُهُ (مِن أبنِ أَبي طالبٍ شيخِ الأباطحِ)[4].

٦- إِمّا : وشاهدُهُ : هما خطّتا إِمّا إسارٍ ومنّةٍ .....[5] ، وأصلُهُ : هما إِمّا خطّتا إسارٍ ومنّةٍ ...

٧- النداءِ ، وشاهدُهُ :

كأنّ برذونَ أبا عاصم زيدٍ حمارٌ دُقَّ باللجامِ

وأصلُهُ : كأن برذون زيدٍ يا أبا عاصم .[6]

٨- الفاعلِ ، وشاهدُهُ :

مَا إِن وجدْنا للهوى مِن طِبّ وَلا عدمنا قَهرَ وجدٌ صبِّ

---

[1] السابق ، ص ٥٢٣ .

[2] السابق ، نفسه .

[3] السابق ، ص ٥٢٦ .

[4] السابق ، نفسه .

[5] السابق ، نفسه .

[6] السابق ، ٥٢٧ .

وأصلُهُ : قهرَ صبٍّ وجدٌ .[1]

٩- الفعلِ ، وشاهدُهُ : بأيٍّ تراهُم الأرضين حلّوا ، وأصلُهُ : بـأيِّ الأرضين تراهُم حلّوا .[2]

١٠- المفعولِ لَهُ (أيْ مِن أجله) ، وشاهدُهُ : (أَشَمُّ كَأَنَّهُ رَجُـلٌ عَبوسُ مُعاوِدُ جُرأَةً وَقتَ الهَوادي) ، أصْلُهُ : مُعاوِدُ وَقتَ الهَوادي جُرأَةً .[3]

وَكما تَرى فإنّهُ - عَلى استقصائه - لم يذكر الفصلَ بـالمعطوفِ لا اضطرارًا ولا اختيارًا ، ولا نقولُ إنَّه لا يجـوزُ اضـطرارًا لأنَّ الـسيوطيّ لم يذكرْهُ، لكن نقولُ إنّ عدمَ ذكرِ السيوطيّ لَهُ يؤيدُ أنّ الفصلَ بينَ المتعاطفاتِ لا يقاسُ عليهِ ، وأنّه قدْ يجوزُ اضطرارًا في الشعرِ دونَ النثرِ .

١٥- " أصرّ الرجلُ على تناولِ ضيفه الغداءَ " ما الخطأ في هذه العبارة ؟

مِن الأساليبِ التي شاعَ استعمالُها قولُهم : " أصرّ الرجلُ على تناولَ ضيفِه الغداءَ " ، فالعبارةُ فيها مِن الركاكةِ ما يؤذي سامعَها، إذْ كيفَ يكونُ الإصرارُ موجّها للتناولِ ؟ وهو ممّا لا يَعْقِلُ ، وممّا لا يصلحُ أنْ يُـصَرَّ عليـه بشيءٍ ، فمِن البداهة أنْ يكونَ الإصرارُ علـى الـضيفِ لتنـاولِ الغـداءِ ، فالصوابُ أنْ يقالَ : " أصرّ الرجلُ على ضيفِه أنْ يتناولَ الغداءَ " ، أو : "أصرّ الرجلُ على ضيفِه تناولَ الغداءِ" ، فالضيفُ عاقلٌ يجوزُ أنْ نصرَّ عليه لكـي يقومَ بأمرٍ ما أو أنْ يجتنبَ أمرًا آخرَ .

---

[1] السابق ، نفسه .

[2] السابق ، ٥٢٨ .

[3] السابق ، ٥٢٩ .

١٦- تقديمُ المؤكِّد على المؤكَّد :

مِن الأخطاءِ التي شاعَتْ حتّى ظنّها بعضُهم صوابًا ؛ تقديمُ المؤكِّدِ على المؤكَّدِ ، إذا كانَ التأكيدُ بلفظيّ : (النفسِ والعينِ) ، فتسمعهم يقولون مثلاً : " أنا أقرأُ نفسَ الكتابِ الّذي تقرأُهُ أنتَ " ، أو قولِهم : " زرتُ نفسَ البلدِ الّتي زرتَها أنتَ " ، والأصلُ أنَّ لا يتقدّمَ المؤكِّدُ على المؤكَّدِ ، فالنفسُ من ألفاظِ التوكيدِ فكيف تقدمُ عَلى الذي جِيءَ به لتؤكِّدَهُ ؟

فالصوابُ في أمثالِ هَذِهِ العباراتِ أنْ يقالَ : " أنا أقرأُ الكتابَ نفسَه الّذي تقرأُهُ أنتَ " ، و" زرتُ البلدَ نفسَها الّتي زرتَها أنتَ "[1] .

فائدةٌ : وجائزٌ جرُّ التوكيدِ بالباءِ ، فتقولُ : " جاءَ محمدٌ بنفسِه " وتكونُ الباءُ : حرفَ جرٍّ زائدٍ ، و(نفسِ) : توكيدٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِه الضمةُ المقدّرةُ الّتي منعَ مِن ظُهورِها اشتغالُ المحلِ بحركةِ حرفِ الجرِّ الزائدِ ، والهاءُ : ضميرٌ متصلٌ مبنيٌّ عَلى الضمِ في محلِ جرٍّ بالإضافةِ .

١٧- أفعالُ المشاركة تقتضي وجودَ فاعلين :

مِن استعمالاتِ الفعلِ " تَساءَلَ " قولهم : (تساءَلَ عنِ الأمرِ) وقولهم : (إنّي أتساءَلُ ...) ، قاصدين أنّه سَأَلَ عن الأمرِ سؤالَ المُستغرِبِ الحائرِ ، وهَذا خطأٌ بَيّنٌ ، لأنَّ الفعلَ " تساءَلَ " مِن أفعالِ المشاركةِ ، كتسابقَ وتقاتلَ وتشاجرَ وتجاذبَ ، التي تقتضي وجودَ فاعلين أو أكثرَ ، فالتساؤُلُ في اللغةِ يعني : مباحثةَ مسألةٍ ما ؛ وطرحَ العديدِ من الأسئلةِ حولَها بين شخصين

---

[1] مما يذكر هنا أنه يجوز تقديم لفظ (الذات) أو تأخيره إذا أتى ، لأنه ليس من ألفاظ التوكيد ، فتقول : اقترف ذات الفعل واقترف الفعل ذاته ، ويكون لكل عبارة معناها المستقل .

أو أكثرَ ، فتقولُ مثلاً : (تساءَل المعلمُ وتلميذُهُ) و(تساءَلَ المتنـــاظران) ، فالصوابُ أنْ يقالَ : (سَأَلَ عن الأمر مستغربًا) أو(إنّي أسألُ مستغربًا) ، أو أيَّ عبارةٍ توضّحُ مرادَ المتكلمِ .[1]

وليس يعني هَذا أنّ (تساءَلَ) خاطئةٌ أساسًا ، إذْ يجوزُ استعمالُها إذا كانَ مستعملُها يقصدُ المشاركةَ ، كأن يقولُ : " نحـــنُ نتـــساءَلَ ... " ، أو تساءَلَ فلانٌ وفلانٌ وتباحثا وتشاورا وتناظرا .

١٨- تعديةُ " أَوْصَى " وصوره بحرف الجرِّ " عَلى " :

يستعملُ الكثيرُ منّا حرفَ الجرِ (عَلى) ؛ بعـــدَ الفعـــلِ (وَصَـــيَ) وصورِهِ : (أوصى المهموز ووصّى المضعّف وواصى واستوصى ... وغيرها)، فيقولون مثلاً : "وصّيتُ المعلمَ على ولدِكَ ليخصّهُ بشيءٍ مِـــن المـــسائلِ" و "أوصيتُ والدَك عليك خيرًا" و"أوصاني فلانٌ على أنْ أخبرك كذا وكذا" .

والصوابُ استعمالُ حرفِ الجرِ " الباءِ " ، لأنَّـــه لا يـــستعملُ مـــع (وَصَيَ) وصورِهِ غيرُهُ من حروفِ الجرِ ، يقولُ المولى عزّ وجلّ : ﴿ ذَلِكُـــمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (الأنعام : ١٥١) ، ويقولُ عزّ شأنه : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْـــنٍ ﴾ (لقمـــان : ١٤) ، ويقـــولُ : ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً ﴾ (مريم : ٣١) ، ويقولُ : ﴿ ثُـــمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾ (البلد : ١٧) .

---

[1] وقس على ذلك كلّ فعل من أفعال المشاركة ، التي تقتضي وجود فاعلين ، فلا يصحّ أن تكون لفاعـــل واحد ، ومن ذلك قولهم " تلاحظ لديّ " ، فـــ (لاحظ) من أفعال المشاركة ، والـــصواب لحظـــتُ ، ولذلك يرى أهل اللغة أن الصواب ملحوظات لا ملاحظات ، لأن ملحوظة من (لحظ) وملاحظات مـــن (لاحظ) الذي يفيد المشاركة ، إلا إذا قصد أنه لاحظ الشيء هو وغيره ، فيجوز فيها المشاركة .

فالصوابُ في العباراتِ السابقةِ أنْ يقالَ : " وصّيتُ المعلمَ بولدِكَ ليخصّهُ بشيءٍ مِن المسائلِ " و" أوصيتُ والدك بك خيرا " و " أوصاني فلان بأنْ أخبرك كذا وكذا " .

١٩- تكرارُ " كُلّما " :

مِن الأخطاءِ الشائعة تكرارُ (كلّما) في الجملةِ الواحدةِ التي تأتي فيها، فتسمعُ مثلاً : " كلّما قرأَ الطالبُ ، كلّما اتسعتْ مداركُهُ " ، والصوابُ أَنْ تأتي (كلّما) في صدرِ الجملةِ فقط ولا تكررُ بعدها ، يقولُ المولى عزّ وجلّ : ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاء لَهُم مَّشَوْاْ فيه ﴾ (البقرة : ٢٠) ، وفي سورةِ النساءِ : ﴿ إِنَّ الَّذينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْليهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا ﴾ (النساء : ٥٦) ، فالصوابُ في العبارةِ السابقةِ أَنْ يقالَ : " كلّما قرأَ الطالبُ ، اتسعتْ مداركُهُ " .

وقَدْ وردتْ (كلّما) في خمسةَ عشرَ موضعًا في القرانِ الكريمِ ، لَمْ تردْ فيها كلِها إلا مفردةً ، ونذكرُ هنا أَنَّهُ يُشْتَرَطُ في شرطِ (كلّما) وجوابِها أَنْ يكونا فعلين ماضيين .

٢٠- تثنيةُ خبرِ (كلا – وكِلْتا) :

شاعَ على ألسنةِ كثيرٍ منّا تثنيةُ خبرِ (كِلا – وكِلْتا) ، فتسمعُ قولَهم مثلاً : (كِلا الرجلين ذَهَبَا) ، و (كِلْتا المرأتين صامتا) ، والصوابُ أنْ يوحَّدَ الخبرُ بعدهما فيقالُ : (كِلا الرجلين ذَهَبَ) ، و(كِلْتا المرأتين صامتْ).

وذلك لأنَّ (كِلا وكِلْتا) اسمان مفردان وُضِعا لتأكيدِ الاثنين والاثنتين ، ولا يدلان في ذاتِهما عَلى التثنيةِ ، فلفظُهُما دالٌّ عَلى المفردِ ،

ومعناهُما فقط يدلُّ على المثنّى - ومعنى ذَلكَ أنّهما في ذاتهما لا يحملان أيَّ دَلالةٍ عَلى التثنيةِ لَكن لربطِهما بالمثنى صارا يحملان معنى التثنيةِ - لذلكَ وقعَ الإخبارُ عنهما كما يُخبرُ عَن المفردِ .

وكذلكَ ألا ترى أنَّك لو قدمتَ الفعلَ عليهما لما استسغتَ تثنيتــه ، فأنتَ تقولُ : (ذهبَ كِلا الرجلين) و (صامتْ كلتا المرأتين) .

وقد جاءَ في الكتابِ العزيزِ : ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً﴾ (الكهف : ٣٣) ، ولم يقلْ : آتتا .

ويقولُ الأعشى[1] : (من الطويل)

كِلا أَبَوَيكُم كانَ فَرعاً دِعامَةً وَلَكِنَّهُم زادوا وَأَصبَحتَ ناقِصا

ولم يقل : كانَا فَرعاً دِعامَةً .

هَذا وقدْ رأى بعضُ النحاةِ مراعاة معنى (كِلا وكِلْتا) ، فمعناهُمـــا دالٌّ عَلى المثنى - كما أسلفنا - ، وممّن رأى ذَلك ابنُ هشامٍ في مُغني اللبيبِ عَن كُتُبِ الأعاريبِ ، إذْ يقولُ عندَ الحديثِ عَن (كِلا وكلتا) : " ويجــوزُ مراعاةُ لفظِ كِلا وكِلتا في الإفرادِ نحو (كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا) ومراعـــاةُ معناهما ، وهو قليلٌ ، وقدْ اجتمعا في قولِه :

كِلاهما حين جدّ السير بينهما قد اقلعا ، وكلا أنفيهما رابي

---

[1] الأعشى (؟ - ٧ هـ / ؟ - ٦٢٨ م) ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبــو بصير، المعروف بأعشى قيس، ويقال له أعشى بكر بن وائل والأعشى الكبير. من شعراء الطبقــة الأولى في الجاهلية وأحد أصحاب المعلقات. كان كثير الوفود على الملوك من العرب والفرس، غزير الشعر، وكــان يُغنّي بشعره فسمّي (صناجة العرب)، عاش عمراً طويلاً وأدرك الإسلام ولم يــسلم ، ولقــب بالأعــشى لضعف بصره، وعمي في أواخر عمره . ومطلع معلقته :

(ما بكاء الكبير بالأطلال وسؤالي وما ترد سؤالي) . الأعلام للزركلي : ٧/٣٤١ .

ومَثّلَ أبو حيان لذلك بقولِ الأسودِ بن يعفر :

إن المنيّةَ والحتُوفَ كِلاهما   يُوفِي المنيّةَ يَرْقُبانِ سوَادِي

وليسَ بمتعيّنٍ ؛ لجوازِ كونِ (يرقبانِ) خبرًا عَن المنيّــةِ والحتُــوفِ ، ويكونُ ما بينهما إمّا خبرًا أولَ أو اعتراضًا ، ثمّ الصوابُ في إنشادِهِ (كِلاَهُما يُوفِي المخَارِمَ) ؛ إذْ لا يقالُ إنَّ المنيّةَ تُوفي نفسَها "[1]اهــ.

ونخلصُ مِن كلامِ ابنِ هشامٍ أنّ الإفرادَ أفصحُ ، فقدْ دلّ قولُهُ : (وهو قليلٌ) عَلى استحبابِهِ الإفرادَ دونَ التثنيةِ ، وأنَّ الإفرادَ منتشرٌ ومعمولٌ بِهِ أكثرَ مِن التثنيةِ .

٢١- بين " يُحتَضَرُ " و " يَحتَضِرُ " :

يجعلُ الكثيرُ منّا الفعلَ (يُحتَضَرُ) مبنيًّا للمعلومِ فينطقونهُ (يَحتَضِرُ)، وكأنَّ الواحدَ منّا قد طلبَ الموتَ لنفسِهِ فهو ينتظرُهُ ويقاسي سكراتِهِ ، لأنَّهم جعلوا ذاكَ المريضَ يُحْضِرُ الموتَ لنفسِهِ ، والصوابُ أنْ يبنى الفعلُ للمجهولِ، يقولُ الزمخشريُّ[2] في أساسِ البلاغةِ : " وَحُضِرَ المريضُ وَاحْتُضِرَ: حَـضَرَهُ الموتُ. قالَ الشَّمَّاخُ :

فَأَورَدَها مَعاً ماءً رَواءً   عَلَيهِ المَوتُ يُحتَضَرُ احتِضارا "[3]

---

[1] ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ج١ ، ص٢٠٤ .

[2] محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري ، جار الله ، أبو القاسم (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ = ١٠٧٥ - ١١٤٤ م) : من أئمة التفسير واللغة والأدب . ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله . أشهر كتبه (الكشاف) في تفسير القرآن ، و(أساس البلاغة) في اللغة و(المفصل في صنعة الإعراب) في النحو ، و(المستقصى) في الأمثال . الأعلام للزركلي : ١٧٨/٨ .

[3] الزمخشري : أساس البلاغة . ص ١٣٠ ، مادة حَضَرَ ، طبعة دار الفكر ، بيروت لبنان ، ٢٠٠٤م .

فكما تَرى ؛ فإنَّ الزمخشريّ عندما بَنى الفعلَ للمعلومِ جعــلَ المــوتَ فاعلَهُ ، ألا تراهُ يقولُ : " حَضَرَهُ الموتُ " ، وهَذا دليلٌ منه عَلى أنّ حَضَرَ إذا ذُكرتْ في سياقِ الموتِ وبُنيَتْ للمعلومِ لا يستساغُ أنْ يكونَ لها فاعــلٌ إلا الموتُ ، وجائزٌ كذلكَ قولُك : حَضَرَهُ ملكُ الموتِ .

٢٢- تعدية " يَنْبَغي " بـــ " على " :

ممّا شاعَ على ألسنةِ الناطقين بالضادِ قولُهم : " يَنْبَغي على كلّ مسلمٍ أنْ يتَّقيَ اللهَ في كلّ عملٍ يعملُهُ " ، فكما ترى فإنَّهم يعدّون الفعلَ (يَنْبَغي) بحرفِ الجرِ (عَلى) ؛ مع أنَّه يتعدّى بـــ(اللامِ) لا بـــ(عَلى) ، وقد نصّ القرآنُ الكريمُ على ذلك في غيرِ موضعٍ ، منها قولُهُ جلّ وعلا :

- ﴿ وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَداً ﴾ (مريم : ٩٢)
- ﴿ لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ﴾ (يس : ٤٠)
- ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴾ (يس : ٦٩)
- ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ﴾ (ص : ٣٥)

وجائزٌ تعديةُ هَذا الفعلِ من دونِ أنْ يليهُ حرفُ جرٍ ، وذلك إذا جاءَ بعده مصدرٌ مؤولٌ ، كقولِهم " يَنْبَغي أنْ تكثرَ من دعائك مولاك " .

٢٣- تعدية " أَثَّرَ " بـــ " على " :

يستعملُ الكثيرُ منّا الفعلَ (أثّر) متعديًا بـــ(على) فيقولون مــثلاً : "أثّر عليه بحسنِ حديثِه" ، والصوابُ أنْ يتعدّى هذا الفعــلُ بــــــ(في) أو بـــ(الباء) .

يقولُ عنترةُ بن شدّاد[1] : (من البسيط)

أَشكو مِنَ الهَجرِ في سِرٍّ وَفي عَلَنٍ   شَكوى تُؤَثِّرُ في صَلدٍ مِنَ الحَجَرِ

ومِمّا يُروى عَن عليّ بن أبي طالبٍ - كرّم الله وجهَهُ - قولُهُ في الحديثِ المعروفِ ؛ الذي يَحكي فيه عَن فاطمةَ الزهراءِ زوجهِ الكريمِ ، حينَ ذهبتْ إلى أبيها ﷺ تطلبُ منه خادمًا يُعينُها في أمورِ بيتِها : " ... فَجَرَّتْ بِالرَّحَى حَتَّى أَثَّرَتْ بِيَدِهَا ، وَاسْتَقَتْ بِالْقِرْبَةِ حَتَّى أَثَّرَتْ فِي نَحْرِهَا ، وَقَمَّتِ الْبَيْتَ حَتَّى اغْبَرَّتْ ثِيَابُهَا ... "[2].

٢٤- " عن كَثَبٍ " أم " منْ كَثَبٍ " :

مِمَّا شاعَ على ألسنةِ المعاصرين قولُهُم : " ... حتَّى تَطَّلِعَ على الأمرِ عن كَثَبٍ " وما إلى ذلك مِنْ إدخالِ حرف الجر (عَنْ) على (كَثَبٍ) ، واستعمالُ حرفِ الجرِ هَذا هنا خطأٌ ، إِذْ لم يرِدْ عن العربِ ذلكَ ، والصوابُ أَنْ يستعملَ حرفُ الجرِ (مِنْ) .

يقولُ الزمخشريُّ في أساسِ البلاغةِ : " ومِن المجازِ : أَكْثَبَ الأمرُ : دنا، أَكْثَبَ فراقُ القومِ . ورماهُ من كَثَبٍ ، وطلبَهُ مِنْ كَثَبٍ : مِنْ قُرْبٍ "[3] ،

---

[1] عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي (... - نحو ٢٢ ق هـ) : أشهر فرسان العرب في الجاهلية ، ومن شعراء الطبقة الأولى . أمه حبشية اسمها زبيبة ، سرى إليه السواد منها . وكان من أحسن العرب شيمة ومن أعزهم نفسا ، يوصف بالحلم على شدة بطشه ، وفي شعره رقة وعذوبة . وكان مغرما بابنة عمه " عبلة " . اجتمع في شبابه بامرئ القيس الشاعر ، وشهد حرب داحس والغبراء ، وعاش طويلا . الأعلام للزركلي : ٥ / ٩١

[2] رواه أبو داود واللفظ له في كتاب الخراج ٢٩٩٠ وفي كتاب الأدب ٥٠٦٥ ، وأحمد في مسند علي بن أبي طالب ١٣٢٦ز .

[3] الزمخشري : أساس البلاغة . ص ٥٣٦ ، مادة كَثَبَ .

ويقولُ ابن منظور في لسانِ العربِ : " كَثَبَ : الكَثَبُ ، بالتحريكِ : القُرْبُ. وهو كَثَبَك أَي قُرْبَكَ ؛ قالَ سِيْبَوَيْهُ : لا يُستعملُ إلاَّ ظرفاً . ويقـــالُ : هـــو يَرْمِي من كَثَبٍ ، ومِنْ كَثَمٍ ؛ أَي من قُرْبٍ وتَمَكُّنٍ ؛ أَنشد أَبو إِسحاق :

فهذانِ يَذُودانِ ، وذا مِنْ كَثَبٍ يَرْمِي [1] "[2]

ويقولُ حاجزٌ الأَزْدِيُّ (وهو جاهليٌّ من شعراءِ الصعاليكِ)[3] :

إِنِّي مَتى أَدع مخزوماً تَرى عنقاً لا يَرْعَشونَ لضَرْبِ القَوْمِ مِنْ كَثَبِ

---

[1] والبيت لعبدالله بن الزبعرى السهمي القرشي ، شاعر قريش في الجاهلية ، كان شديداً على المسلمين إلى أن فتحت مكة ، فهرب إلى نجران ، فقال حسان فيه أبياتاً ، فلما بلغته عاد إلى مكة فأسلم واعتذر ، تـــوفي سنة ١٥هـــ . الأعلام للزركلي : ٨٧/٤

[2] ابن منظور : لسانُ العربِ ، ج١٢ ، ص ٣٣ ، مادةُ كَثَب .

[3] حاجز بن عوف بن الحارث بن الأحشم الأزدي (لا يعرف تاريخ مولده وفاته) ، شاعر جاهلي مقل من شعراء اللصوص العدائين ، له قصيدتان من غرر الشعر الجاهلي وعيونه ، وهما وثيقتان من وثائق شـــعر الصعاليك وقد اشتهر بشدة عدوه وسرعة جريه . الأعلام للزركلي : ١٣٦/٢

٢٥- الفَصْلُ بَيْنَ الجارِّ والمَجْرور :

مِمَّا شاعَ عَلى أَلسِنَة الإِعْلامِيِّينَ فِيْ زَمانِ الصِّحافَة وَالإِعْلامِ هَـذا ، قَوْلُهُمْ : " مِنْ هَكَذا مَجْلسٍ يَتخرَّجُ طُلابُ العِلْمِ " ، وَقَوْلُ بَعْضِهِم : " كانَ فُلانٌ لا يَعْتَرِفُ بِهَكَذا مَجْلسٍ " وَغَيْرُ ذَلكَ مِنَ الْجُمَلِ الَّتِي يَفْصِلُونَ فِيْها بَيْنَ الجارِّ وَالمَجْرورِ في " مِنْ هَكَذا مَجْلِسٍ " و " بِهَكَذا مَجْلسٍ " .

وَحَقيْقَةُ الأَمْرِ إِنَّ الفَصْلَ بَيْنَ الجارِّ وَالمَجْرورِ مُمْتَنِعٌ أَصْلا ، وَقَدْ نَقَلَ كَثيرٌ مِنْ عُلَماءِ العَرَبِيَّة ذَلكَ وَنَصُّوا عَلَيْه نَصًّا .

يَقُولُ ابْنُ جِنّي[1] فِي الخَصائِصِ : " وَكَذلكَ أَيْضًا لا يُفْصَلُ بَيْنَ الجارِّ والمَجْرورِ، لِكَوْنِهما فِيْ كَثيرٍ من المَواضِعِ بِمَنْزِلَة الجُزْءِ الواحِد "[2] .

وَيَقُولُ سِيْبَوَيْهُ[3] فِي الكِتاب : " لأَنَّهُ قَبيحٌ أَنْ تَفْـصِلَ بَـيْنَ الجـارِّ وَالمَجْرورِ لأَنَّ المَجْرورَ داخِلٌ فِي الجارِّ فَصارا كَأَنَّهُما كَلِمَةٌ واحِدَةٌ "[4] .

---

[1] عثمان بن جني الموصلي ، أبو الفتح (؟؟ - ٣٩٢ هـ = ؟؟ - ١٠٠٢ م) : من أئمة الأدب والنحـو ، وله شعر . ولد بالموصل وتوفي ببغداد . من كتبه " سر صناعة الإعراب " ، و" الخصائص " و" شرح ديوان المتنبي " . وكان المتنبي يقول : (ابن جني أعرف بشعري مني) . الأعلام للزركلي : ٢٠٤/٤ .

[2] أبو الفتحِ عثمانُ بن جنّي : الخصائص . ج١ ، ص ١٠٦-١٠٧ ، دار الكتاب العربي ، بتحقيق محمـد عليّ النجار ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ .

[3] عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء ، أبو بشر ، الملقب بـسيبويه (١٤٨ - ١٨٠ هـ = ٧٦٥ - ٧٩٦ م) : إمام النحاة ، وأول من بسط علم النحو . ولد في إحدى قرى شيراز ، وقدم البصرة ، فلـزم الخليل بن أحمد . وصنف كتابه المسمى " كتاب سيبويه " في النحو ، و" سيبويه " بالفارسية رائحة التفاح. وكان أنيقا جميلا ، توفي شابا . وفي مكان وفاته والسنة التي مات بها خلاف . الأعلام للزركلي : ٨١/٥

[4] سيبويه : الكتاب . ج٢ ، ص١٦٦ ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، توزيع مكتبة مصطفى الباز بمكة المكرمة .

وَيَقُولُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : " كَما لا يَجوزُ لَكَ أَنْ تَفْصِلَ بَيْنَ الجَـــارِّ وَالمَجْرورِ بِحَشْوٍ إلاّ فِي شِعْرٍ"[١] .

فَأَنْتَ تَرى أَنَّهُ لَمْ يُجزْ الفَصْلَ بَيْنَ الجارِّ وَالمَجْرورِ إلا فِـــي الـــشِّعْرِ ، وَهو مَعْدودٌ عِنْدَهمْ مِنَ الضَّرائِرِ الشِّعْرية .

وَقَدْ تَناوَلَ السيوطيُّ هَذِه المسْأَلةَ فِي هَمْعِ الهَوامِعِ بشيءٍ مِن التّفصيلِ، ويمكنُ أَنْ نُلَخِّصَ مِنْ كَلامِهِ : أَنَّهُ لا يُفْصَلُ بَيْنَ الجارِّ وَالمَجْرورِ إلا لِضَرورَةٍ ، وَقَدْ فُصِلَ بَيْنَهما عندَهُ لضرورةٍ في المواضِعِ التّالية :

١- بِظَرْفٍ ، وشاهِدُهُ عندَهُ : (إنّ عَمْرًا لا خَيرَ فِي اليومَ عَمْرٍو) ، وأصله : لا خَيرَ فِي عَمْرٍو اليومَ .

٢- وَبِجارٍّ وَمَجْرورٍ ، وشاهِدُهُ عِندَهُ : رُبَّ فِي النّاسِ مُوْسِرٍ كَعَديمٍ ، وَأَصْلُهُ : رُبَّ مُوْسِرٍ فِي النّاسِ كَعَديمٍ .

٣- وَمَفْعولٍ ، وَشاهِدُهُ عِندَهُ : وَأَقْطَعُ بالخِرقَ الهَبُوعِ المُراجِمِ ، وَقَدْ فَسّرهُ بِقَولِهِ : " أَيْ وَأَقْطَعُ الخرقَ بالهَبُوعِ " .

٤- وَبِالقَسَمِ ، إِذْ قدْ سُمِعَ فِي النّثرِ ، كَما رَوَى الكسائيُّ عِنْـــدَهُ : اشتريْتُهُ بِوَاللهِ دِرهمٍ ، وَأَصْلُهُ : اشتريْتُهُ وَاللهِ بِدِرهمٍ ، أَوْ : اشتريْتُهُ بِـــدِرهمٍ وَاللهِ .[٢]

وَأَنتَ تَرى مَا فِي هَذِهِ الشواهدِ مِن التّعقيدِ والتّكلّفِ ، فَهِـــي - وَإِنْ وَرَدَتْ عَنهم - لا يُقاسُ عَليها لأَمْرين : أَحدُهما : مَا تَقَدّمَ مِنْ كَلامِ عُلمـــاءِ

---

[١] السابق . ج٣ ، ص١٢٦ .

[٢] السيوطي : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع . ج٢ ، ص ٤٧٢ - ٤٧٣ .

النّحوِ الّذيْ يَمْنعُ الفَصْلَ بَيْنَ الجارِّ وَالَمجْرورِ ، وثانيهما : مَا فِيها مِن التّعقيدِ والغُموضِ واللّبْسِ ، إِذْ لا يُدْرَكُ مَعْناها إلا بَعْدَ تَكلّف وعَناء .

هَذا وَقَدْ ذَكرَ بَعْضُ العُلَماءِ الفَصْلَ بِـ" لا " النَّافِيَة الُمعْتَرِضَة بَيْنَ الجارِّ وَالَمجْرورِ ؛ وَقَدْ اتَّفقَ الرَّأْيُ أَنْ تَكونَ عَلى أَحَدِ وَجْهَيْنِ :

فَإِمّا أَنْ تَكونَ حَرْفًا زائدًا لا يُؤَثِّرُ وُجُودُها عَلى جَرِّ الجارِّ لِمَجْرورِه .

أَوْ أَنْ تَكونَ اسمًا فَكَأَنَّ حَرْفَ الجرِّ دَخلَ عَلَيْها وَيَكون ما بَعْدَها مُضافًا إِلَيْها ، وَيَشْرَحُ ابْنُ هِشامٍ الأَنْصاريّ ذَلكَ فِي الُمغْني فِيقُولُ : " تَنْبيهٌ : مِنْ أَقْسامِ لا النَّافِيَةِ الُمعْتَرِضَة بَيْنَ الخافِضِ وَالَمخْفوضِ ، نَحْوَ (جِئْتُ بلا زاد) و(غَضِبْتُ مِنْ لا شَيْءٍ) ، وَعَنْ الكوفيّينَ أَنَّها اسْمٌ ، وَأَنَّ الجارَّ دَخَلَ عَلَيْها نَفْسِها ، وَأَنَّ ما بَعْدَها خُفِضَ بالإضافَة ، وَغَيْرُهُمْ يَراها حَرْفاً ، وَيُسَمِّيها زَائِدَةً ... فَعُلِمَ أَنَّهُمْ قَدْ يُريدُونَ بِالزَّائِد الُمعْتَرِضَ بَيْنَ شَيْئَيْنِ مُتَطالِبَيْنِ ، وإِنْ لَمْ يَصِح أَصْلُ الَمعْنى بِإِسْقاطِه ، كَما فِي مَسْأَلَةِ (لا) ، فِي نَحْوِ (غَضِبْتُ مِنْ لا شَيْءٍ) "[1] .

نَخْرُجُ مِنْ ذَلكَ كُلّه : أَنَّهُ لا يُسَوَّغُ الفَصْلُ بَيْنَ الجارِّ والَمجْرورِ إلا فِي الشِّعْرِ ، وَإِنْ وُجِدَ فِي النَّثْرِ فَلا يَكُونُ إلا فِي الُحروفِ التي تُعَدُّ زائِدَةً .

فَالصَّوابُ إِذَنْ فِي عِبارَتِهم السَّابِقَة : " مِنْ هَكَذا مَجْلِسٍ " ، أَنْ يُقالَ مَثَلا : " مِنْ مَجْلِسٍ هَكَذا (أَوْ هَذا) شَأْنُهُ أَوْ حالُهُ " ، أَوْ أَنْ يُقالَ : " مِنْ مَجْلِسٍ كَهَذا الَمجْلِسِ الّذي ... " ، أَوْ ما شابَهَ ذَلِكَ مِن الُجمَلِ التي نَخْرُجُ بِها مِن الوُقوعِ فِي الفَصْلِ بَيْنَ الجارِّ والَمجْرورِ .

---

[1] ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ج١ ، ص٢٤٥ .

٢٦- عطفُ الاسمِ الموصولِ عَلى مَا قبلَهُ من غَيرِ داعٍ مُوجبٍ للعطفِ :

نسمعُ ونقرأُ أمثالَ هَذه العبارةِ : " زُرْتُ بعضَ بلــدانِ منطقــتكُمْ ، وَكانَ آخرُها المكانَ الفلانيَّ ، وَالَّذي تركَ أثــرًا لا يُنْــسى في نَفــسي " ، والسؤالُ هُنا ، هَلْ عَطْفُ الاسمِ الموصولِ في العبارةِ صَوابٌ ؟

وَنقولُ إنَّه لا مسوِّغَ لعطفِ الاسمِ الموصولِ عَلى ما قبلَهُ ، إذْ إنَّنا في هَذا التركيبِ وَأمثالِه نَصِفُ ما قبلَ الاسمِ الموصولِ مباشرةً ، فكيفَ نَعْطِــفُ الصفةَ على موصوفِها ؟[1]

كَذلكَ ألا تَرى أنَّك عِنْدَ قراءةِ العبارةِ تَظُنُّ أنَّ الواوَ فيها للقسمِ ، ولا يَتَبَيَّنُ لَكَ أنَّ المرادَ مِنْها العطفُ إلا إذا أتْمَمْتَ العبارةَ ، وَقَدْ وَرَدَتْ عَلى هَذا النَّحوِ – أيْ للقسمِ – في حديثِ النبي ﷺ ، فَعَنْ أَبي ســعيد الخُــدْريِّ : أنَّ رجلاً سَمِعَ رجلاً يقرأُ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ ويردِّدُها ، فلمَّا أصبحَ غدا علــى رســولِ الله ﷺ فذكرَ ذلك لَهُ ، فكانَ الرجلُ يَتَقَلُّها ، فقالَ رســولُ الله ﷺ : ((وَالَّــذي نَفْسي بيَدِه لَإِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ))[2]، فالواوُ في " وَالَّذي نَفْسي بِيَــدِهِ " واوُ قسمٍ ، وَما بعدَها مُقْسَمٌ بِهِ ، وَهَذِهِ الواوُ غيرُ التي يريدونَها.

فَنَخْلُصُ مِنْ ذَلكَ أنَّهُ لا يجوزُ عطفُ الاسمِ الموصولِ عَلى ما قبلَــهُ إذا كانَ صِفَةً لَهُ ، إلّا أنْ يَتَقَدَّمَهُ اسمٌ موصولٌ آخرَ فيُعْطَفُ الثَّاني عليــهِ ،

---

[1] وكما هو معلوم فإن الأسماء الموصولة إنّما جيء بها توصلا إلى وصف المعارف بالجمل .

[2] رواه الإمام الربيع في مسنده في الباب الثالث "في ذكر القرآن" واللفظ له ، ومالك في الموطــأ (٤٨٩) ، والبيهقي (٤٩٥٤) .

أَوْ أَنْ يكونَ مبتدأً خبرُهُ جملةٌ تأتي بعد صلته [1] – كَما سَـيأتي بيانُــهُ في الآياتِ التاليةِ – .

والدليلُ مِن كتابِ اللهِ قولُهُ تعالى : ﴿ فَإِنَّهُمْ عَـدُوٌّ لِّـي إِلَّـا رَبَّ الْعَالَمِينَ، الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ، وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴾ (الشعراء : ٧٧ - ٧٩) ، وقولُهُ تعالى : ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ، الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ، وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ، وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴾ (الأعلى : ١ – ٤) ، فَكَما ترى فإنَّ الاسمَ الموصولَ الأولَ في الآيةِ (الَّذِي خَلَقَنِي) لَمْ يُسْبَقْ بحرفِ عطفٍ ، أَمَّا الثاني (وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي) فَقَدْ عُطِفَ عَلى سابقِه ، وتكون " هُــوَ " مبتدأً خبرُها جملةُ "يُطْعِمُنِي" والجملةُ مِن المبتدأ والخبرِ صلَةُ موصولٍ ، وكذا الحالُ في آياتِ سورةِ الأعلى ، مَع مراعاةِ أَنَّ جملةَ صلةِ الموصولِ فيها جملــةٌ فعليةٌ .

أمّا في قوله تعالى : ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّــذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً ﴾ (الأعراف : ٥٨) ؛ فالواوُ عاطفةٌ بَـيْنَ الجمــلِ ، والذي مبتدأٌ ، وَهْوَ وصفٌ لمحذوفٍ ، أَيْ (والبلدُ الذي خبثَ لا يخــرجُ إلا نكدًا) ، وجملةُ (لا يخرجُ) خبرٌ للذي [2] .

---

[1] لم أجد من علماء النحو من ينصّ على ذلك نصّا ، لكن ظاهر الآيات – التي سيأتي بيانها - يدل علــى ذلك دلالة قاطعة لا لبس فيها ، وقد وجدت كلاما مشابها لما ذكرته – وإن لم يكن نصا في مسألتنا – في بعض كتب النحو ، ومن ذلك :

١- ما ذكره ابن هشام الأنصاري في مغني اللبيب ص٥٥٥ ، ج٢ .

٢- مناقشة عباس حسن لشروط جملة الصلة في " النحو الوافي " ج١ ، ص ٣٧٨ وما بعدها.

[2] يراجع في إعرابها : إعراب القران الكريم وبيانه ، لمحي الدين الــدرويش ، ج٢ ، ص٥٦٧ ، طبعــة دار اليمامة ودار ابن كثير ، دمشق سوريا ، ط ٩ ، ١٤٢٤هـــ .

وفي قوله تعالى : ﴿ المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِيَ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ ﴾ (الرعد : ١) ؛ الواوُ عاطفةٌ ، مِنْ عطفِ الجملِ على الجملِ ، والذي مبتدأٌ خبرُهُ (الحقُّ) [١].

وفي قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ ﴾ (فاطر : ٣١) ، فبيانُها كبيانِ الآيةِ السابقةِ التي مِنْ سورةِ الرعدِ ، ويكونُ الخبرُ هنا : الجملةَ الاسميةَ " هُوَ الْحَقُّ " [٢].

وأمّا في قوله تعالى : ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ (الأنبياء : ٩١) ، فَإِنَّ الموصوفَ محذوفٌ وتقديرُهُ (واذكرْ مريمَ التي) ، والجملةُ بعدَها صلةُ موصولٍ [٣] ، وَسَيقولُ قائلٌ : لماذا لا نَعُدُّ المثالَ السابقَ: (وَالَّذي تركَ أثرًا لا يُنْسى في نَفسي) المذكورَ آنفًا مِنْ بابِ حذفِ الموصوفِ كَما في الآيةِ ؟ وَنقولُ : إنَّ الموصوفَ في الآيةِ لَمْ يَرِدْ ذِكْرُهُ سابقًا، وَموصوفُ المثالِ تقدمَ ذكرُهُ قَبْلَ الصفةِ مباشرةً .

٢٧- جَرُّ " عِنْدَ " بحروف جرٍّ غير " مِنْ " :

مِنَ الأخطاءِ الشائعةِ على ألسنتِنا في العاميةِ التي نخافُ دخولها إلى لغتنا الفصيحةِ ؛ بلْ قدْ دخلتْ من طريقِ الصِّحافةِ ونخشى انتشارها ؛ جَرُّ "عِنْدَ" بحروفِ جرٍّ غيرِ (مِنْ) ، فنسمعُ مثلًا "دخلْتُ إلى عِنْدِهِ وَذهبتُ إلى عِنْدِهِ"، ومعلومٌ أنَّ (عِنْدَ) لا يدخلُ عليها مِن حروفِ الجرِّ إلا (مِنْ) .

---

[١] السابق ، ج٤ ، ص ٦٤ .

[٢] السابق ، ج٦ ، ص٢٨٨ .

[٣] السابق ، ج٥ ، ص ٧١ .

وَقَدْ وردتْ في القرانِ الكريمِ في مواضعَ كثيرةٍ ؛ ولَمْ تأت مجرورةً إلا بـــ(منْ) ، يقولُ المولى عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ واتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِند اللَّه خَيْرٌ ﴾ (البقرة : ١٠٣) ، ويقول جلَّ وعلا : ﴿ فَلَمَّا جَاءهُمُ الْحَــقُّ مِــنْ عِندِنَا قَالُواْ إِنَّ هَـــذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (يونس : ٧٦) ، ويقولُ جــلَّ شـــأنه : ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنفاً ﴾ (محمد : ١٦) .

وَقَدْ نصَّ على ذلك بعضُ أهلِ اللغةِ ، يقولُ ابن منظورٍ في اللـــسانِ: "وقدْ أَدخلوا عليه مِن حروفِ الجرِ ((مِنْ)) وحدَها كما أَدخلوهـــا علـــى لَدُنْ، قال تعالى : " رحمةً من عِندنا " ، وقال تعالى : " من لَدُنَّا ". ولا يقالُ: مضيتُ إلى عِنْدك ولا إلى لَدُنْكَ "[(١)].

ويقولُ الحريريُّ البصريُّ[(٢)] في مُلْحَة الإعرابِ[(٣)] :

وَعِنْدَ فِيْهَا النَّصْبُ يَسْتَمِرُّ　　　لَكنَّهَا بـــ((مِنْ)) فَقَطْ تُجَرُّ

فالصوابُ إذنْ في العباراتِ السابقةِ أَنْ يقالَ مثلاً : " دخلـــتُ إليـــه وذهبتُ إليهِ " وَيستغنى عَنْ (عِنْدَ) لأنَّ المعنى يَكْمُلُ مِنْ دُونِها .

---

(١) ابن منظور : لسانُ العربِ ، ج٩ ، ص ٤٢١ ، مادةُ عند .

(٢) القاسم بن علي بن محمد ، أبو محمد الحريري البــصري (٤٤٦ - ٥١٦ هـ / ١٠٥٤ - ١١٢٢ م) : الأديب الكبير ، صاحب " المقامات الحريرية " ، ومن كتبه " درة الغواص في أوهام الخواص " و " ملحـــة الإعراب " ، وله شعر حسن في " ديوان " ، مولده ووفاته بالبصرة . الأعلام للزركلي ١٧٧/٥ .

(٣) انظر البيت وشرحه في : شرح ملحة الإعراب للناظم نفسه أبي القاسم محمد بن القاســم الحريــري . مكتبة دار التراث ، ط٢ ، ١٤١٢هـــ ، ص ٢٠٧-٢٠٨ .

٢٨- " نَأْسَفُ لِهَذا العُطْلِ الفنّيِّ " أم " نَأْسَفُ على هَذا العُطْلِ الفنّيِّ " ؟

مِمّا شاعَ مِن الأخطاءِ كذلكَ قولُهم : (مِمَّا يُؤْسَفُ لَهُ) وقولُهم : (نَأْسَفُ لِهَذا العُطْلِ الفنّيِّ) ، وهو خطأٌ لَعَمْري قديمٌ جدًّا ، فهذا مهيارُ الديلميّ[1] يقولُ : (من البسيط)

فما أَسِفْتُ لشيءٍ فائتٍ أسفي ... مِنْ أَنْ أعيشَ وجيرانُ الغَضا غَيَبُ

ومثلُهُ قولُ الحصريِّ القيروانيِّ[2] في قصيدته المشهورة : (من المتدارك)

يَا لَيْلُ الصَّبُّ مَتى غَدُهُ ... أَقيامُ السَّاعَة مَوْعِدُهُ

رَقَدَ السُّمَّارُ فَأَرَّقَهُ ... أَسَفٌ لِلْبَيْنِ يُرَدِّدُهُ

ومثلُ ذلكَ كثيرٌ جدًّا ، وَقَدْ لَحِقَ الخطأُ كلَّ تصاريفِ (أَسِفَ) ، فيقولون أَسِفَ لكذا وَيَأْسَفُ لكذا ويُؤْسَفُ لكذا وتَأَسَّفَ لكذا وهو آسِفٌ لكذا ، وهكذا .

والصوابُ أَنَّ الفعلَ (أَسِفَ) يتعدَّى بـ(عَلى) لا بـ(اللامِ)، يقولُ المولى عزَّ وجلَّ : ﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ ﴾ (يوسف:٨٤) ، ويقولُ عَمْرُو بن مَعْدَي كَرِبْ الزَبيدي[3] : (من الوافر)

[1] هو مهيار بن مرزويه الديلمي (؟؟ - ٤٢٨هـ) شاعر عباسي فارسي الأصل ، أسلم بعد أن كان مجوسيا ، وتشيع حتى صار من غلاة الشيعة ، له ديوان مطبوع جمع فيه بين رقة الأسلوب وعذوبة الألفاظ ، قيل عنه إنه جمع بين فصاحة العرب ومعاني العجم . الأعلام للزركلي : ٣١٧/٧ .

[2] هو الشاعر الضرير أبو الحسن علي بن عبدالغني الحصري (؟؟ - ٤٨٨هـ) ، شاعر مُجيد من كبار شعراء المغرب والأندلس ، ولد في القيروان ، ثم انتقل إلى الأندلس ومات فيها ، له ديوان شعر مطبوع ، وله كذلك بعض المختارات الشعرية جمعها في (المستحسن من الأشعار) . الأعلام للزركلي : ٣٠٠/٤ .

[3] هو أبو ثور عمرو بن معدي كرب الزبيدي (٧٥ ق هـ - ٢١هـ) فارس اليمن وصاحب الغارات المشهورة ، شاعر مخضرم عاش الجاهلية والإسلام ، وفد إلى المدينة سنة ٩ هـ مع قوم له ، وأسلم ، ثم ارتد في خلافة أبي بكر ، ولكنه رجع إلى إسلامه وشهد اليرموك والقادسية . الأعلام للزركلي : ١٩٩/٧ .

أَيا أَسَفا عَلى خَزَز بنِ عَمرو   فَيا نَدَمي عَلَيه وَلَهف نَفسي

و (أَسِفَ) تَأْتي بمعنى المبالغة في الحزن ، والمبالغة في الغضب ، يقولُ ابنُ منظورٍ في اللسانِ : " الأَسَفُ : المُبالغةُ في الحُزْنِ والغَضَبِ . وأَسِفَ أَسَفاً، فهو أَسِفٌ وأَسْفان وآسِفٌ وأَسُوفٌ وأَسِيفٌ ، والجمع أُسَفاء. وقد أَسِفَ على ما فاتَه وتأَسَّفَ أَي تَلَهَّفَ ، وأَسِفَ عليه أَسَفاً أَي غَضِبَ ، وآسَفَهُ : أَغْضَبَه "[1] ، ويقولُ الفيروزآباديّ في القاموسِ المحيطِ ما نصُّهُ : " وآسَفَهُ : أَغْضَبَه... وتأَسَّفَ عليه : تَلَهَّفَ "[2] ، فالصوابُ في عباراتِنا السابقةِ أَنْ يقالَ (مِمَّا يُؤْسَفُ عليه) و(نَأْسَفُ عَلى هَذا العُطْلِ الفَنِّيِّ) .

٢٩- بحثٌ في " نَيِّف " وأخطائها :

لحِقَتْ كلمةَ (نَيِّفٍ) في استعمالِ المعاصرين والقدماءِ لهــا أخطــاءٌ عدةٌ، نستطيعُ أَنْ نَعُدّ منها أربعةَ أخطاءٍ ؛ أولُها تسكينُهم للياءِ فيقولــون : " تسعونَ ونَيْفٌ " ، وثانيها تقديمُ (نَيِّفٍ) على العددِ ؛ فيقولــون : " نَيِّــفٌ وتسعون " ، وثالثُها استعمالُ (نَيِّفٍ) مع غيرِ ألفاظِ العقودِ والمئةِ والألفِ ؛ فيقولون : " خمسةٌ وسبعون ونَيِّفٌ " ، رابعُها إدخالُ (غيرِ) على (نَيِّفٍ) كقولِهم : " ألفُ ورقة غير نَيِّف " .

ونقولُ أولا إنَّ أصلَ (نَيِّفٍ) من أنافَ يُنيْفُ إِنافَةً كــ : أهانَ يُهيْنُ إِهانَةً ، و (نَيِّفٌ) كــ(هَيِّنٌ) ، وأنافَ عن الشيءِ ارتفعَ وزادَ ، يقولُ ابنُ

---

[1] ابن منظور : لسانُ العربِ ، ج١ ، ص ١٤٢ ، مادةُ أسف .

[2] الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج٢ ، ص ١٠٥٧ ، مادة أسف .

قتيبة[1] في أدبِ الكاتبِ : " وقولهم " مائةٌ[2] ونَيِّفٌ " مأخوذٌ من " أنـــافَ على الشيء " إذا أطلَّ عليه وأوْفَى، كأنَّه لما زادَ على المائة أشْرَفَ عليها "[3].

ومنه قولُ عديٍّ بن الرِّقاع العاملي[4] : (من المتقارب)

وُلِدتَ برابيَةٍ رَأْسُها　　　عَلى كُلِّ رابيَةٍ نَيِّفُ

أي مرتفعٌ يعلو كلَّ رابيةٍ أخرى بجانبه .

فالصوابُ أولا تشديدُ ياء (نَيِّف) ، وقد حكى بعضُ أهـــلِ اللغـــةِ التخفيفَ والتشديدَ (أيْ جوازَ نَيِّفٍ ونَيْفٍ) وقد حكى ذلكَ الـــصاغانيُّ في العبابِ الزاخرِ في مادةِ (نَوَفَ) ، ونقلَهُ بعضُهم عن الأصمعيِّ كما في تاجِ العروسِ للزبيدي[5][6]، وقد عدّها أكثرُ أهلِ اللغةِ من عامّي الكلامِ ، وأنَّهـــا

---

[1] عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، أبو محمد (٢١٣ - ٢٧٦ هـ = ٨٢٨ - ٨٨٩ م) : من أئمـــة الأدب ، ومن المصنفين المكثرين . ولد ببغداد وسكن الكوفة . ثم ولي قضاء الدينور مدة ، فنسب إليهـــا . وتوفي ببغداد . من كتبه " تأويل مختلف الحديث " و" أدب الكاتب " و" عيـــون الاخبـــار " و " الـــشعر والشعراء " و " الإمامة والسياسة " . الأعلام للزركلي : ١٣٧/٤ .

[2] انظر فصل (مناقشات وتصويبات في الرسم والكتابة) من هذا الكتاب ، لتتبيّن الوجه الصحيح لكتابة كلمة (مئة) .

[3] أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري : أدب الكاتب . دار الكتب العلمية ، بـــيروت لبنـــان ، ط١ ، ١٩٨٨م ، ص٥٢.

[4] هو عدي بن الرِّقاع العاملي والرِّقاع أحد أجداده ، شاعر أموي مولده ووفاته بدمشق ، مات سنة ٩٥ هـــ ، كان معاصرا لجرير مهاجيا له . الأعلام للزركلي : ٢٢١/٤ .

[5] محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي ، الملقب بمرتـــضى (١١٤٥ - ١٢٠٥ هـ = ١٧٣٢ - ١٧٩٠ م) : علامة باللغة والحديث والرجال والأنساب ، من كبار المصنفين . أصله من واسط (في العراق) ومولده بالهند (في بلجرام) ومنشأه في زبيد (باليمن) رحل إلى الحجاز ، وأقام بمصر ، من كتبه (تاج العروس من جواهر القاموس) ، و(إتحاف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين للغـــزالي) الأعلام للزركلي : ٧٠/٧ .

[6] الزبيدي : تاج العروس ، ج٦ ، ص ٢٦٣ ، مادة نوف ، منشورات دار مكتبة الحياة ، لبنان .

لحنٌ ينبغي تجنُبُهُ ، وقد حكى ذلك الأزهريُّ في تهذيبِ اللغةِ ونقلَهُ عنه ابنُ منظورٍ في اللسانِ[1].

ودليل فصاحةِ (نَيِّفٍ) عن (نَيْفٍ)كثيرٌ في كلامِ العربِ شعرًا ونثرًا، ومنه ما يُروى عن ابنِ عباسٍ في الحديث الذي يرويه عن أميرِ المؤمنين عمرَ بن الخطاب ، وهو قولُهُ : " حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ قَالَ نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ ثَلاَثُ مِئَةٍ وَنَيِّفٌ ، وَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَإِذَا هُمْ أَلْفٌ وَزِيَادَةٌ ، فَاسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ وَعَلَيْهِ رِدَاؤُهُ وَإِزَارُهُ ، ثُمَّ قَالَ ... "[2] ، ومنهُ كذلك حديثُ أنسِ بن مالك أَنَّهُ قالَ : " جَاءَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- إِلَى أُمِّ سُلَيْمٍ فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ سَمْناً وَتَمْراً فَقَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- « أَعِيدُوا سَمْنَكُمْ فِي سِقَائِكُمْ وَتَمْرَكُمْ فِي وِعَائِكُمْ فَإِنِّي صَائِمٌ ». ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ فَصَلَّيْنَا بِصَلاَتِهِ ثُمَّ دَعَا لأُمِّ سُلَيْمٍ وَأَهْلِهَا ثُمَّ قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي خُوَيْصَةً. قَالَ « وَمَا هِيَ ؟ ». قَالَتْ أَنَسٌ. قَالَ فَمَا تَرَكَ يَوْمَئِذٍ مِنْ خَيْرِ آخِرَةٍ وَلاَ دُنْيَا إِلاَّ دَعَا بِهِ مِنْ قَوْلِهِ « اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ مَالاً وَوَلَداً وَبَارِكْ لَهُ فِيهِمْ ». قَالَ فَقَالَ أَنَسٌ حَدَّثَتْنِي ابْنَتِي أَنَّهُ دُفِنَ مِنْ صُلْبِي عِشْرُونَ وَمِئَةٌ وَنَيِّفٌ وَإِنِّي لَمِنْ أَكْثَرِ الأَنْصَارِ مَالاً "[3] .

وأمّا الخطأُ الثاني – فتقديمُ (نَيِّف) على العدد – فلأنَّ النَّيِّفَ ليس كالعددِ في الدَّلالةِ فهو يعني الزيادةَ ، لذلك لا تلزمُ معاملتُه معاملةَ العددِ ،

---

[1] ينظر : ابن منظور : لسانُ العربِ ، ج١٤ ، ص ٣٣١ ، مادةُ نوف .

[2] رواه الإمام أحمد في مسند عمر بن الخطاب برقم ٢١٣ و ٢٢٦ .

[3] رواه الإمام أحمد في مسند أنس بن مالك برقم ١٣٢٩٤ .

وأنتَ لا تقولُ : زيادةٌ ومئةٌ بلْ تقولُ : مئةٌ وزيادةٌ ، لذلك ليس من الفصاحة أنْ تقولَ : نَيِّفٌ ومئةٌ بلْ تقول : مئةٌ ونَيِّفٌ ، وحديثُ أنسٍ دالٌّ على ذلك ، فإنَّه لما ذكرَ العشرين والمئةَ أتبعها بـــ (وَنَيِّفٌ) .

وأمّا الخطأُ الثالثُ - فاستعمالُ (نَيِّف) مع غيرِ ألفاظ العقود والمئة والألف - فواضحٌ وبيّن ولا يحتاجُ إمعانَ نظرٍ ، فمعَ اختلافِ أهلِ اللغة في مقدارِ النَّيِّفِ ؛ إلا أنَّه لا معنى أنْ تقولَ : (خمسةٌ وسبعون ونَيِّفٌ) ، لأنَّ النَّيِّفَ محصورٌ بين الواحدِ والتسعةِ ، فلن يكونَ لقولكَ خمسةٌ وسبعون وواحدٌ أو خمسةٌ وسبعون وثلاثةٌ أيُّ معنى ، فالقاعدةُ إذنْ أن لا يستعملَ (النَّيِّفُ) إلا مع ألفاظِ العقودِ والمئةِ والألفِ .

ويوافقُ في هذا الموضعِ أنْ نتحدثَ عن مقدارِ النَّيِّفِ ، فنقولَ : اختلفَ أهلُ اللغةِ في مقدارِ النَّيِّفِ اختلافًا واسعًا ، فبعضُهم جعلَهُ من الواحدِ إلى الثلاثةِ وجعلَهُ آخرون لما بين الثلاثةِ والتسعةِ ، وبعضُهم جعلَ كلَّ ما زادَ على العقدِ فهو نَيِّفٌ حتى يبلغَ العقدَ الثاني ، والأولُ هو الأصوبُ والأقربُ إلى كلامِ العربِ ، ويعضدُهُ قولُ أبي العباسِ النحوي الذي تناقلَهُ أهلُ المعاجمِ: " الذي حصّلناه من أَقاويلِ حُذَّاق البصريين والكوفيين أَنّ النيّفَ من واحدةٍ إلى ثلاثٍ ، والبِضْعَ من أَربعٍ إلى تسعٍ "[1]، وهو أوسطُ الأقوالِ وأقربُها إلى الصحةِ والاستعمالِ ، واللهُ أعلمُ .

وأمَّا الخطأُ الرابعُ - فإدخالُ (غَيْر) على (نَيِّف) - وهم بذلك يقصدون الشيءَ اليسيرَ : أيْ ألفُ ورقةٍ غير شيءٍ يسيرٍ مثلاً ، ووجهُ الخطأِ

---

[1] ابن منظور اللسان : السابق نفسه . وانظر الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج٢ ، ص ١١٤٢ .

أنَّ النَّيِّفَ لا تعني اليسيرَ بل تعني الزيادةَ كما أسلفنا ، لذلك لا وجهَ لقولِهم : " ألفُ ورقةٍ غير نَيِّفٍ " والأولى أنْ يقالَ : " ألفُ ورقةٍ غيرَ شيءٍ يسيرٍ " .

٣٠- استعمالُ " طالَمَا " في مَعنى " مَا دامَ " :

ممّا شاعَ من خطأٍ في لغتنا كذلكَ ؛ استعمالُ " طالَمَا " في معنى " ما دامَ " ، فمِن العباراتِ التي تحملُ هَذا الخطأَ قولُهم : " طالَمَا انتهى الأمرُ إلى مَا هو عَليهِ الآن ؛ فالأَوْلى لكَ أَنْ تتركَهُ " .

والصوابُ أنَّ طالَمَا لا تحملُ المعنى الذي يريدونَه في العبارةِ ، فَـ" طالَمَا " مركبةٌ مِن : الفعلِ الماضي " طَالَ " ، و" مَا " الزائدةِ الكافّة التي كَفَّتْ الفعلَ عَن الرّفعِ (ويُقْصَدُ بالرّفعِ هُنا طَلبُ الفاعِلِ) ، يقولُ ابنُ هشامٍ الأنصاريّ في مُغْني اللبيبِ عندَ حديثِه عَن أنواعِ مَا الزائدةِ الكافّة : (أَحدُها: الكافّةُ عَن عَملِ الرّفعِ ، ولا تتّصلُ إلا بثلاثةِ أفعالٍ : قَلَّ ، وكَثُرَ ، وطَالَ ، وعلةُ ذلكَ شبههن برُبَّ ، ولا يدخلْن حينئذٍ إلا عَلى جملةٍ فعليةٍ صُرّحَ بفعلِها، كقولِه :

قلّما يبرحُ اللبيبُ إلى مَا يُورِثُ المجدَ داعيًا أَوْ مُجيبا)اهـ[1]

و " طالَمَا " بعدَ دخولِ " مَا " عَليها صارتْ تعني : امتدّ وكَثُرَ .

يقول عنترةُ بن شدّاد : (من الكامل)

عَجِبَت عُبَيلَةُ من فَتىً مُتَبَذِّلِ عاري الأَشاجِعِ شاحِبٍ كَالمُنصُلِ
شَعِثَ المَفارِقِ مُنهَجٍ سِرباله لَم يَدَّهِن حَولاً وَلَم يَتَرَجَّلِ
لا يَكتَسي إِلّا الحَديدَ إِذا اكتَسى وَكَذاكَ كُلُّ مُغاوِرٍ مُستَبسِلِ

---

[1] ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ج١ ، ص٣٠٦ .

قَد طالَما لَـبِسَ الحَديـدَ فَإِنَّمـا صَدَأُ الحَديدِ بِجلدِهِ لَـم يُغـسَلِ

أي امتدّ وكَثُرَ لبسه للحديد .

ويقولُ جَرير : (من الطويل)

أَلا رُبَّما باتَ الفَرَزدَقُ قائِمـاً عَلى حَرِّ نارٍ تَترُكُ الوَجهَ أَسـفَعا

وَكانَ المَخازي طالَما نَزَلَت بِهِ فَيُصبِحُ مِنها قاصِرَ الطَرفِ أَخضَعا

أي امتدّ نزولُها وكَثُرَ .

فالصوابُ في العبارةِ السابقة أَنْ يقالَ : " مَا دامَ الأمرُ قدْ انتهى إلى مَا هُو عَليهِ الآنَ ؛ فالأَوْلى لكَ أَنْ تتركَهُ " .

وَقدْ اختلفَ النُحاةُ في دخولِ طالَمَا وقلّمَا وكَثُرَما عَلـى الأسمـاءِ ، فذهبَ جمهورُ النُحاةِ – ومنهم ابن هشامٍ فِيما نقلناهُ عَنه أَعْلاهُ – إلى أَنَّها لا تَدْخُلُ إلا عَلى جملة فعليةٍ صُرِّحَ بِفعلها ، وَعَدَّ بعضُهم (مَـا) في الأفعـالِ الثلاثةِ زائدةً غيرَ كافّةٍ ، وجعلَ الاسمَ الذي يليها فاعلاً لها ، وَعَدَّ سـيبويْهِ ذَلكَ مِن الضّروراتِ (ووجْهُ الضّرورةِ كَما يرى ابنُ هشامٍ أَنّ حقَها أَنْ يليَها الفعلُ صريحًا ، وفي هَذه الحالةِ سيقدّرُ الفعلُ قبلَ الاسمِ ليكونَ فاعلاً لـذلكَ الفعلِ المقدّرِ) .

وقدْ بسطَ ابنُ هشامٍ هَذه المسألةَ وناقشَها عندَ حديثِهِ عَن بيت الْمَرارِ الفَقْعَسيّ[1] الذي يقولُ فيه : (من الطويل)

صَدَدتِ فَأَطوَلتِ الصُّدودَ وَقَلَّمَا وِصَالٌ عَلى طُولِ الصُّدودِ يَدومُ

---

[1] المرار بن سعيد بن حبيب (وقيل ابن خالد) الفقعسي من شعراء الدولة الأموية ، كان مفرط القصر . نسبته إلى (فقعس) من بني أسد بن خزيمة . كان يهاجي المساور بن هند . الأعلام للزركلي : ١٩٩/٧ .

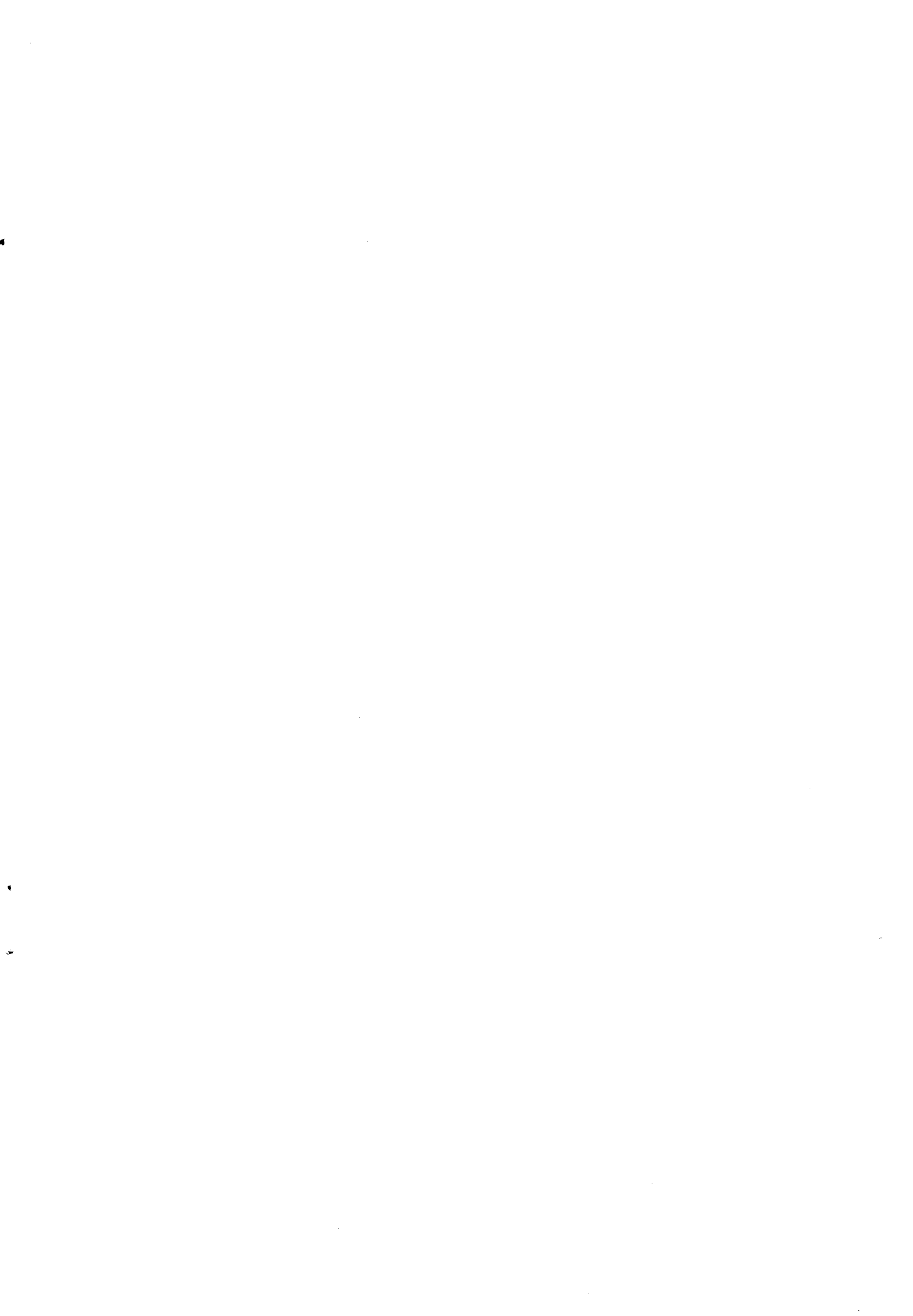
فقدْ أَتى المرارُ بِـــ " وِصال " بعدَ قلّمَا ، وَأَرى هنا أَنْ أنقـــلَ نـــصَّ كلامِه لما فيه مِن الفائدةِ ، قالَ بعدَ أَنْ ذكرَ البيتَ مَا نصُّهُ : (فقالَ سيبويهِ : ضرورةٌ ، فقيلَ وَجْهُ الضّرورةِ أَنْ حقَها أَنْ يليَها الفعلُ صريحًا والشاعرُ أولاها فعلاً مقدّراً ، وأَنَّ (وِصالٌ) مُرتفِعٌ بـــ(يدومُ) محذوفًا مفـــسرًا بالمـــذكورِ وقيلَ : وجهُها أَنَّه قدّمَ الفاعلَ ، وردَّه ابنُ السيّدِ بأنَّ البـــصريين لا يجيـــزون تقديمَ الفاعلِ في شعرٍ ولا نثرٍ ، وقيلَ : وجهُها أَنَّه أنابَ الجملةَ الاسميةَ عَـــن الفعليةِ ، كقولِه :

فَهلّا نَفسُ لَيلى شَفيعُها

وزعمَ المُبَرِّدُ أَنَّ (ما) زائدةٌ و(وِصالٌ) فاعلٌ لا مبتـــدأٌ ، وزعـــمَ بعضُهم أَنَّ (ما) مع هَذه الأفعالِ مصدريّةٌ لا كافّةٌ)اهـــ[1].

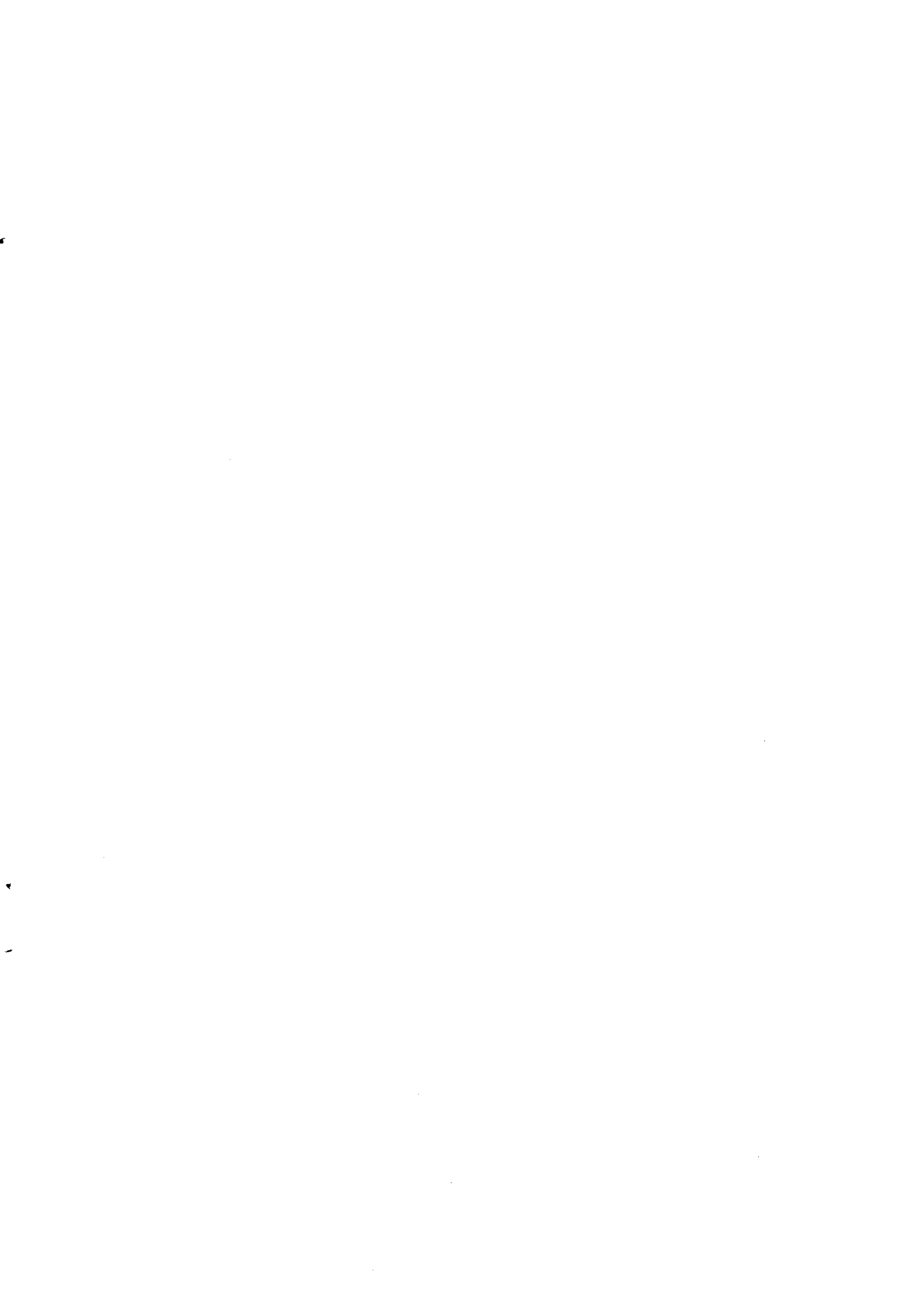
---

[1] ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ج١ ، ص٣٠٧ .



الفَصْلُ الثَّانِي

(أَخْطَاءٌ صَرْفِيَّةٌ)



١- هلْ كلمةُ (تَعْبانَ) صوابٌ ؟

نُخطئُ عندما نستخدمُ كلمةَ " تَعْبانَ " للدَّلالةِ عَلى عـدمِ الراحـةِ البدنيّةِ ، والصوابُ أَنْ نقولَ :

١- " تَعِبٌ " : لِمَنْ أتعبَهُ شيءٌ معينٌ ، فتقولُ : تَعِـبَ مِـن حمـلِ الحجارةِ فهو تَعِبٌ (وهي صِفةٌ مشبهةٌ مِن الفعلِ تَعِبَ) .

٢- " مُتْعَبٌ " : للدَّلالةِ عَلى مَن أتعبَهُ غيرُهُ ، فتقولُ : أَتْعبَهُ فلانٌ فهو مُتْعَبٌ (وهي اسمُ مفعولٍ من أَتْعَبَ ، واسمُ الفاعلِ منه مُتْعِبٌ) ، وقدْ يقالُ لَه كذلكَ تَعِبٌ فهو قدْ تَعِبَ على كلِّ حالٍ .

أمّا " تَعْبانُ " فليسَ لها أصلٌ فهي ليسَتْ فصيحةٌ .

يقولُ ابنُ منظورٍ في لسانِ العربِ : " التَّعَبُ : شدَّةُ العَناءِ ضِدُّ الراحةِ. تَعِبَ يَتْعَبُ تَعَباً ، فهو تَعِبٌ : أَعْيا . وأَتْعَبه غيرُه ، فهو تَعِبٌ ومُتْعَبٌ "[١].

يقولُ بشرُ بن أبي خازمٍ[٢] : (من الطويل)

سَليبٌ بِهِ وَقعُ السِلاحِ وَراتِكٌ   أَخو ضَرَّةٍ يَعلو المَكارِهَ مُتعَبُ

ويقولُ عديٌّ بن الرِّقاعِ العامليّ : (من الكامل)

يَنضو المَطِيَّ بِمَنكِبَيهِ وَصُلبه   تَعِبٌ وَأَبطَأَ سَيرُهُنَّ ذَميلُ

---

[١] ابن منظور : لسانُ العربِ ، ج٢، ص ٣٥ ، مادةُ تعب .

[٢] أبو نوفل بشر بن أبي خازم عمرو بن عوف الأسدي (؟؟ - ٢٢ق هـ / ؟؟ ٦٠١م) ، شاعر جاهلي فحل من أهل نجد ، من بني أسد بن خزيمة ، من أخباره أنه هجا أوس بن حارثة الطائي بخمس قصائد ، ثم غزا طيئاً فجرح وأسره بنو نبهان الطائيون فبذل لهم أوس مئتي بعير وأخذه منهم ، فكساه حلته وحمله على راحلته وأمر له بمئة ناقة وأطلقه ، فانطلق لسان بشرٍ بمدحه ، فقال فيه خمس قصائد محا بها الخمس السالفة ، مات قتيلا في غزوة له على بني صعصعة بن معاوية . الأعلام للزركلي : ٢/٥٤ .

٢- مُسْوَدَّةٌ أم مُسَوَّدَةٌ ؟

نقولُ في الدَّلالةِ عَلى الورقةِ التي تُكْتبُ أَو تُطْبعُ في أولِ الأمرِ بقصد مراجعتِها وتبييضِها ، عَلى أَنْ تُعادَ بعدَ ذلكَ خاليةً مِن الأخطاءِ : (مُسْوَدَّةٌ)، وهَذا خطأٌ .

فالمُسْوَدَّةُ : هي التي اسْوَدَّتْ بنفسِها ، ولم يُسْهِمْ في تسويدِها أحدٌ ، أوْ أنّها اسْودّتْ مِن غيرِ علةٍ ظاهرةٍ ، ومِن هَذا البابِ قولُ المولى عزّ وجلّ عَن الذين سودّوا وجوهَهم بشركِهم باللهِ : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ (الزمر ٦٠) ، ويَرى كثيرٌ مِن المفسرينَ : أنَّ اسْوِدادَ الوجه علامةٌ على الشقاءِ والخسارةِ ، كما أنَّ ابْيِضاضَهُ علامةٌ على الفوزِ والسعادةِ ، والدليلُ عَلى أنَّ المولى عزَّ وجلَّ أرادَ اسْوِدادها لتكون علامةً لهم قولُه في سورةِ آلِ عمرانَ : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾(آل عمران : ١٠٦) .

وهَذه الورقةُ لم تَصِرْ سوداءَ بنفسِها ، بل الكاتبُ هو الذي سَوَّدَها بقلمِهِ ، ففعْلُها إذنْ ليس (اِسْوَدَّ) بل (سَوّدَ) ، فنقولُ : (سَوَّدَ ، ومضارعه : يُسَوِّدُ ، واسم الفاعل : مُسَوِّدٌ ، واسم المفعول : مُسَوَّدٌ ، وللمؤنث : مُسَوَّدَةٌ) .

فنقولُ : " سَوّدَ الكاتبُ ورقتَهُ فهي مُسَوَّدَةٌ " ، و(هَذه مُسَوَّدَةُ الكتابِ) .

مِن ذلكَ كلِّه نقولُ : إنَّ الصوابَ إذنْ أَنْ يُقالَ لتلكَ الورقةِ التي تُكْتَبُ أَو تُطْبعُ في أولِ الأمرِ بِقصدِ مراجعتِها وتبييضِها : " مُسَوَّدَةٌ " .

٣- حَياتِيٌّ أم حَيَوِيٌّ ؟

نقولُ أحياناً في النّسبةِ إلى حَياة : حَياتِيّ ، فنقولُ مــثلاً : المهــاراتُ الحَياتيّةُ . وهذا خطٌأ والصوابُ : حَيَوِيٌّ .

والسببُ : أَنَّ النّسبةَ إلى المختومِ بتاءِ التأنيثِ تكونُ بحذفِ تاءِ التأنيثِ وإضافةِ ياءِ النّسبِ .

يقولُ الشيخُ سعيدُ بن خلفانَ الخليلــيّ[1] في مقاليــدِ التــصريفِ : "وتُحْذَفُ تاءُ التأنيثِ من المنسوبِ مُطلقًا"[2] .

فَتَصيرُ الكلمةُ قَبْلَ إضافَةِ ياءِ النّسبِ : حَيا ، فَنُطَبِّقُ عليهــا قاعــدةَ الممدودِ بقلبِ الألفِ واوًا عِندَ النّسبِ فَتَصيرُ الكلمةُ : حَيَوِيّ .

---

[1] هو الشيخ العلامة المحقق سعيد بن خلفان بن أحمد بن صالح الخليلي (١٢٣٦هـ / ١٢٨٧هـ) ، ولد رحمه الله في بوشر ، ونشأ يتيما بعد أن توفي والده ، وقد ربّاه جدّه أحمد فأحسن تربيته ، اتخذ سمائل وطنا ثانيا فكان يناصف العام بينها وبين بوشر ، يعدّ المحقق الخليلي الركن الأول من الأركان التي قامت عليهــا إمامة الإمام عزان بن قيس البوسعيدي سنة ١٢٨٥هـ ، من مؤلفاته : (لطائف الحكم في صدقات النعم) و(مقاليد التصريف) و(إغاثة الملهوف بالسيف المذكر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) و(مظهــر الخافي بنظم الكافي في علمي العروض والقوافي) و(تمهيد قواعد الإيمان وتقييد شوارد مــسائل الأحكــام والأديان) ، وله ديوان شعر مطبوع ؛ فقد كان رحمه الله شاعرا من الطراز الأول ، وهــو ثــاني الثلاثــة المعدودين من أشعر العلماء وأعلم الشعراء ، وأولهم الشيخ ابن النضر ، وثالثهم الشيخ أبو مسلم البهلاني . انظر ترجمته في (قراءات في فكر الخليلي ، مجموعة بحوث للمنتدى الأدبي ، ط١ ، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م) و(أضواء على بعض أعلام عمان لعبدالله بن سالم الحارثي ، نشر المؤلف نفسه ، ص ٤٦ ومــا بعــدها) و(شقائق النعمان ، للشيخ محمد بن راشد الخصيبي ، بطبعة وزارة التراث والثقافــة العمانيــة ، ١٩٨٤م ، ج٢، ص ٣٣٢ وما بعدها)

[2] الشيخُ سعيدُ بنُ خلفانَ الخليلي : مقاليدُ التصريفِ ، ص ٢٧٤ ، ج١ ، طبعةُ وزارةِ التــراثِ والثقافــةِ العمانية ، ١٩٨٦م .

٤- بين " مهول " و" هائل " :

يَستعملُ الكثيرُ منّا كلمةَ " مَهُوْلٍ " ، للدّلالةِ على الشيءِ المخيفِ المفزعِ ، وهذا خطأٌ فمَهولٌ اسمُ مفعولٍ مِنْ " هَوَلَ " ، وفي هَذا الفعلِ خاصّةً وفي بقيّةِ الأفعالِ عامةً ؛ لا نستطيعُ أَنْ نجعلَ اسمَ الفاعلِ كاسمِ المفعولِ في المعنى[1] ، فالصّوابُ أَنْ يُقالَ " هائلٌ " ، وهِي اسمُ الفاعِلِ مِنْ " هَوَلَ " ، فمِن ذَلكَ نقولُ : (هَذا أمرٌ هائِلٌ) أي مُخيفٌ مُفزِعٌ ، و (هذا شخصٌ مَهولٌ) أيْ كثيرُ الخوفِ والفزعِ ، وهو - كَما تَرى - غيرُ المُخيفِ المُفزِعِ .

والذي أوقعَ في هَذا الخطأِ : خروجُ كلمةِ " مَهولٍ " عَنْ وزنِ مَفْعُولِ - فأصلُ مَهولٍ " مَهْوُوْلٍ " ، على وزنِ مَفْعُوْلٍ - فظَنَّ الذي يستعملُها أنّها كهائلٍ في المعنى .

وقدْ حاولَ بعضُ علماءِ اللغةِ أنْ يُصَوِّبوا هذا الاستعمالَ ، فهذا ابنُ منظورٍ ينقلُ عن الأزهريّ قولَه في تهذيبِ اللغةِ : " أَمرٌ هائلٌ ولا يقالَ أَمرٌ مَهُولٌ ، إلا أنَّ الشاعرَ قد قالَ :

ومَهُولٍ من المَناهل وَحْشٍ　　　ذي عَراقيبَ آجنٍ مِدْفَانِ

وتفسيرُ المَهُول ، أيْ فيه هَوْلٌ ، والعَرَبُ إذا كان الشيءُ هُوَ لَهُ أخرَجوه على فاعِلٍ ، مثل دارِعٍ لذِي الدِّرْعِ ، وإذا كانَ فيه أو عَليه أخرَجوه على مَفْعولٍ ، كقولك مَجْنونٌ : أيْ فيه ذاكَ ، ومَدْيونٌ : أيْ عليه ذلكَ "[2] اهـ ، ونحنُ نرى أَنّ ما ذَهبوا إليه من تخريجٍ صوابٌ ، لكن لا يُلْجَأُ إليه إلا

---

[1] قد يشترك اسم الفاعل واسم المفعول في اللفظ ، ككلمة (مختار) مثلا ، فـ (مختار) اسم للفاعل من (اختار) وهي بلفظها اسم للمفعول من (اختار) كذلك ، ويُفرِّقُ بينهما المعنى في سياق الكلام .

[2] ابن منظور : لسانُ العربِ ، ج١٥ ، ص ١٦١ ، مادةُ هَوَلَ .

عندما يُحْوجُنا المعنى إلى ذلكَ - كما قالوا هُمْ في مجنـــونٍ - لكـــنّ هـــائلاً ومهولاً وضعُهما مختلفٌ ، فالخطأُ نشأَ فيهما مِن اللّبسِ بين اسمِ الفاعلِ واسمِ المفعولِ بعدَ حذفِ حرفِ العلّةِ منه ، فلذلكَ تجعلُ كلّ كلمةٍ منهما في معناها الخاصِّ بها ، واللهُ أعلمُ بالصوابِ .[1]

٥- " تَذْكار " أم " تذْكار " ؟

نَستعملُ في كلامِنا كثيرًا لفظَةَ " تِذْكار " بكسرِ التاءِ ، فنـــسمعُ في بعضِ المناسباتِ مثلاً : " قدّمَ له هديّةً تِذكاريّةً " ، وهـــذا خطـــأٌ شـــائعٌ ، والصوابُ أنْ يقالَ : " تَذْكار " بفتحِ التاءِ .

ذَلكَ أنَّ العربَ تفتحُ تاءَ " تَفْعال " إذا كانتْ مصدرًا ؛ وتكسرُها إذا كانت اسمًا ، يقولُ ابن منظورٍ في اللسانِ " وتِفْعالٌ بكسر التاء يكون اسمـــاً ، فأَما المصدر فإِنه يجيء على تَفْعالٍ بفتح التاء "[2].

ومِن المصادرِ التي عَلى تَفعالٍ كتَذْكارٍ : تَـــسآلٍ وتَـــسيارٍ ، وشـــذّ مصدران لا يُقاسُ عليهما ، وهما : تِلْقاء وتِبْيان .

ومِن الأسماءِ التي عَلى تِفعالٍ : تِمْثالٍ وتِمْساحٍ وغيرِها .

---

[1] هذا وقد استعمل بعض شعراء الجاهلية والإسلام لفظة " مهول " بمعنى المخيف المفزع ، فهذا عنترة بن شداد يقول :

أَتذكُرُ عَبلَةَ وَتَبيتُ حَيّاً   وَدونَ خِبائِها أَسَدٌ مَهولُ

وقد قالت الخنساء بعده :

وَرُبَّ ثَغرٍ مَهولٍ خُضتَ غَمرَتَهُ   بِالمُقرَباتِ عَلَيها الفِتيَةُ الصيدُ

ويرى أستاذنا الدكتور " محمد جمال صقر " أنّ هذا من الشاذّ الذي لا يعوّلا عليه .

[2] ابن منظور : لسانُ العربِ ، ج١ ، ص ٥٦٣ ، مادةُ بين .

٦- " أَحْنى رأسَهُ " أم " حَنى رأسَهُ " ؟ ولماذا ؟

نَستعملُ في كلامِنا (أَحْنى رأسَهُ خجلاً) ، قاصدين أنَّه عَطَفَ رأسَهُ إلى الأسفلِ خجلاً ، وهذا خطأٌ ، والصوابُ أن نقولَ : (حَنى رأسَهُ خجلاً) باستعمالِ الفعلِ " حَنى " لا " أَحْنى " ، ذَلكَ أَنّ العربَ ما استعملتْ (أَحْنى) المزيدَ في هَذا المعنى بلْ استعملتْهُ لشدَّةِ الإشفاقِ والعطفِ والحبِّ ، تقولُ (أَحْنى الأبُ عَلى أولادِه) أي زادَهم حبًّا وعطفًا وحنانًا .

و " أَحْنى " صفةٌ على وزنِ أَفْعل ، تقولُ : هُو أَحْنى وهِي حَنْياءُ وحنواءُ ، يقولُ ابن منظور في لسانِ العربِ : " ورجلٌ أَحْنى الظّهر والمرأَةُ حَنْياءُ وحَنْواءُ أَي في ظهرها احْدِيداب ، وفلانٌ أَحْنَى الناسِ ضُلوعاً عليكَ أَيْ أَشْفَقُهم عليكَ "[1] ، ويقولُ مروانُ بن أبي حفصة[2] : (من الطويل)

وَأَجدى عَلى الأَيتامِ فيهِم بِعُرْفِه ... فَكانَ مِنَ الآباءِ أَحنى وَأَعوَدا

فالصوابُ إِذَنْ أنْ نقولَ : (حَنى رأسَهُ أو جسمَهُ أو ما إلى ذلك) لا أَحْنى ، ومِن هَذا البابِ أبيات للمُخَبَّلِ السعديّ[3] يصفُ بها حالَهُ بعدَ أَنْ أَسَنَّ و كَبُرَ : (من الطويل)

---

[1] المرجع السابق ، ج٣ ، ص ٣٧٣ ، مادة حني .

[2] مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة (١٠٥ - ١٨٢ ه) : شاعر عالي الطبقة ، كان جده أبو حفصة مولى لمروان بن الحكم أعتقه يوم الدار ، ونشأ مروان في العصر الأموي باليمامة ، حيث منازل أهله، وأدرك زمنا من العهد العباسي فقدم بغداد ومدح المهدي والرشيد ومعن بن زائدة ، وجمع من الجوائز والهبات ثروة واسعة ، توفي ببغداد . الأعلام للزركلي : ٢٠٨/٧ .

[3] ربيع بن مالك بن ربيعة بن عوف السعدي ، أبو يزيد ، المعروف بالمخبَّل (... - ١٢ هـ) من بني أنف الناقة ، من تميم : شاعر فحل ، من مخضرمي الجاهلية والإسلام . هاجر إلى البصرة ، وعمر طويلا ، ومات في خلافة عمر أو في بداءة خلافة عثمان . قال الجمحي : له شعر كثير جيد ، هجا به الزبرقان وغيره ، وكان يمدح بني قريع ويذكر أيام بني سعد (قبيلته) . الأعلام للزركلي : ١٥/٣ .

وَإنّي حَنى ظَهري خُطوبٌ تَتابَعَت فَمَشيي ضَعيفٌ في الرِجالِ دَبيبُ
إذا قالَ صَحبي يا رَبيعُ ألا تَرى أرى الشَخصَ كَالشَخصَينِ وَهوَ قَريبُ[1]

٧- " بدايَةٌ " أم " بداءَةٌ " ؟

مِن الأخطاءِ التي عَلِقَتْ باللغة العربيةِ مُنْذُ زمنٍ ليس بالقصيرِ ؛ قلبُ الهمزةِ في كلمةِ (بِداءَة) إلى ياءٍ ، فقَدْ دَرَجَ العربيُّ على استعمالِ كلمةِ (البِدايَةِ) ظنًا منه أنَّها صوابٌ ، ويبدو أنَّ جمعَ كلمتي (البدايةِ والنهايةِ) في الاستعمالِ سوّغ لنا قلبَ الهمزةِ ياءًا ، لِيَحْدُثَ هذا التجانسُ بينَ الكلمتين ، والحقُّ أنَّه لا وجهَ لقلبِ الهمزةِ ياءًا قط ، ولَمْ يرَ واحدٌ من علماءِ العربيةِ وجهًا لقلبها .

وقدْ نقلَ الزبيديُّ في تاجِ العروسِ رأيَ بعضِ علماءِ العربيةِ في كلمةِ (بِدايَة) إذْ قالَ : " ... البِدَاءة بالكسر مهموزاً ، وأمَّا البِدايَةُ ، بالكسر والتحتيَّة بدلَ الهمزة ؛ فقال المطرزيُّ : لغةٌ عاميَّةٌ ، وعدَّها ابن بِرِّيّ من الأغلاط ، ولكن قالَ ابنُ القَطَّاع : هي لغةٌ أنصاريَّة "[2].

أمّا كونُها لغةً أنصاريّةً ؛ فإنَّها - إنْ صحّت روايتها - ستكونُ لغةً شاذةً لا يعوّلُ عليها ، واللهُ أعلمُ .

---

[1] تروى هذه الأبيات كذلك لربيعة بن مقروم الضبيّ ، ولكن أبا الفرج في الأغاني وابن قتيبة في الشعر والشعراء يجعلانها للمخبّل السعدي ، وللأبيات قصة مفادها أنه كان للمخبل ابن يدعى شيبان ، خرج للجهاد وترك والده فالتمس المخبل من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن يعيده إليه ليخدمه وأنشده هذه الأبيات ، فأعاده عمر إليه .

[2] الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، ج١ ، ص٤٢ ، مادة بدأ .

٨- " حِمْضٌ " أم " حَمْضٌ " ؟

شاعَ في عصرِنا الحاضرِ استعمالُ كلمةِ (حِمْضٍ) - بكسرِ الحاءِ -، فقدْ صارتْ هَذهِ الكلمةُ تُتَداولُ في علومٍ شتّى ، فالكيميائيون يستعملونها للدَّلالةِ على الموادِ ذاتِ المذاقِ اللاسعِ ، وحذا حذوهم بقيةُ أصحابِ العلومِ الحديثةِ الأخرى ، و (الحِمْضُ) كما ينطقونها ؛ كلمةٌ لعمري بعيدةٌ عَن الصوابِ جدّا ، وصوابُها (الحَمْضُ) – بفتحِ الحاءِ – ، أما (الحِمْضُ) – بكسرِ الحاءِ – فلمْ تُسْمَعْ عن العربِ قَط .

يقولُ الفيروزآبادي في القاموسِ المحيطِ في مادةِ (حَمُضَ)[١] : " الحَمْضُ ما مَلُحَ وأَمَرَّ من النباتِ ، ج : الحُمُوض "[٢] ، ويقولُ ابنُ منظورٍ في لسانِ العربِ : " حَمَضَ : الحَمْضُ من النبات : كل نبتٍ مالحٍ أَو حامضٍ يقومُ عَلى سُوقٍ ولا أَصلَ لهُ ... وفي حديثِ جريرٍ : مِن سَلَمٍ وأَراكٍ وحُمُوضٍ؛ وهي جمع الحَمْضِ وهو كل نبتٍ في طعمِه حُموضةٌ ، قالَ الأَزهريّ : والمُلوحة تسمَّى الحُموضة ، الأَزهريّ عَن الليثِ : الحَمْضُ كُلّ نباتٍ لا يَهيجُ في الربيعِ ويبقى على القيظِ وفيه ملوحةٌ ، إذا أَكَلَتْهُ الإبلُ شَرِبَت عليه "[٣].

وقد قادهم هَذا الخطأُ إلى خطأٍ آخرَ ، فهم عندما جعلوها:(حِمْض) – بكسرِ الحاءِ – جمعوها على أحماضٍ ، كما يجمعون قِفْلا عَلى أقفالٍ ، وهَو

---

[١] ذكر ابن منظور في اللسان – كما سيأتي – أنها في مادة (حَمَضَ) لا كما ذكر صاحب القاموس المحيط . (ابن منظور : لسانُ العربِ ، ج٣ ، ص ٣٢٥ ، مادةُ حَمَضَ) .

[٢] الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج١ ، ص ٨٦٧ ، مادة حمض .

[٣] ابن منظور : لسانُ العربِ ، ج٣ ، ص ٣٢٥ وما بعدها ، مادةُ حَمَضَ .

لعمري جمعٌ فاسدٌ ، والصوابُ كما قُلنا أَنْ تُنطقَ (حَمْضُ) وتُجمعَ لــذلكَ على (حُمُوضٍ وحَوامِضَ) كما ذكرَ صاحبُ اللسانِ وصاحبُ القاموسِ ، إذ يقولُ الفيروزآبادي بعد الكلامِ الذي نقلناهُ عنه فيما ســبقَ : " ورجــلٌ حامِضٌ الفؤادِ : متغيرُه فاسدُه ، والحوامضُ : مياهٌ مِلْحَةٌ "[1].

٩- " بَدَلُ فاقَد " هلْ في هَذه العبارة خطأٌ ؟

مِن العباراتِ التي شاعتْ جدًّا في عصرنا ؛ قولُهم : (بَدَلُ فاقَــدٍ) ، وبعضُهم يقولُ : (بَدَلُ الفاقدِ) ، وَهُم يريدُونَ بذلكَ استبدالَ أوراقٍ جديدة مِن مثلِ الأوراقِ المفقودةِ ، والصوابُ أَنْ يُقالَ : (بَدَلُ مَفْقودٍ) أو (بَــدَلُ المفقودِ) ، باستعمالِ اسمِ المفعولِ لا اسمِ الفاعلِ ، فهم يريدونَ في العبارةِ أَنْ يُعطى الفاقدُ ورقًا جديدًا بَدَلَ ما فَقَدَ ؛ أَيْ بَدَلَ المفقودِ .

وجائزٌ أَنْ يُقالَ : (بَدَلٌ للفاقدِ) ، أَيْ هَذا الورقُ الجديدُ بَدَلٌ للفاقــدِ مِنْ ما فَقَدَهُ .

وقدْ يقولُ قائلٌ : إنْ أصلَ الإضافة يكونُ بتقديرِ حرفِ جــرٍّ بــينَ المضافِ والمضافِ إليه ، فيكونُ أصلُ (بَدَلِ فاقَدٍ) (بَدَلٌ للفاقَدِ) ونقولُ : إنّه مِن المعلومِ أَنّ الإضافةَ تأتي بمعنى اللامِ - الّتي تفيدُ الملكَ والاختــصاصَ - ومِنْ - البيانيّةِ - وفي - الظرفيّة - فقولُكَ : رأيُ زيدٍ ، أيْ : رأيٌ لزيــدٍ ، وقولُ : المولى عزّ وجلّ : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ ﴾ (سبأ : ٣٣) ، أيْ : بلْ مكرٌ في الليلِ ، وقولُكَ : خاتمُ ذهبٍ ، أيْ : خاتمٌ مِن ذهبٍ .

---

[1] الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج١ ، ص ٨٦٨ ، مادة (ح م ض) .

ولكن لم يرَ أحدٌ مِن أئمةِ النحوِ أَنَّ هَذا هو الأصلُ بلْ جُل كلامِهم وتأويلاتهم لأَجْلِ بيانِ العاملِ في جَرِّ المضافِ إليه ، فهم قدْ قدّروا هَذهِ الحروف لأجلِ تفسيرِ الجرِّ في المضافِ إليه لا غير .

يقولُ الأنباريّ[1] في " أسرارِ العربيةِ " : (وأمّا جرُّ المضافِ إليه فلأنَّ الإضافةَ لَمّا كانتْ عَلى ضربين : بمعنى اللّام وبمعنى مِنْ ، وحُذِفَ حرفُ الجرِّ؛ قامَ المضافُ مقامَهُ ، فعَمِلَ في المضافِ إليه الجرَّ كما يعملُ حرفُ الجرِّ)[2]، ولذلكَ تَجِدُ أكثرَ النّحاةِ يكتفون بـ (اللامِ) و(مِنْ) ولا يقدّرون (في) ، فالإضافةُ بمعنى (في) لم تثبتْ عِندَ جمهورِ النّحاةِ ، بلْ إنّنا نجدُ مِنْ النّحاةِ مَنْ يرى أَنّ الإضافةَ ليستْ عَلى معنى حرفٍ أصلاً ، كأبي حيّان ، ومنهم مَن قصرها عَلى (اللام) فقط كالزجاجّ وأبي حسنِ بن الصائغِ[3] .[4]

---

[1] عبد الرحمن بن محمد الأنصاري ، أبو البركات الأنباري (٥١٣ - ٥٧٧ هـ = ١١١٩ - ١١٨١ م) : من علماء اللغة والأدب وتاريخ الرجال . سكن بغداد وتوفي فيها . من مؤلفاته : (أسرار العربية) ، و(الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين) . الأعلام للزركلي : ٣٢٧/٣ .

[2] أبو البركات الأنباري : أسرار العربية ، بتحقيق محمد بهجت البيطار . ص ٢٧٩ ، طبعة المجمع العلمي العربي بدمشق ، دمشق سوريا ، بدون تاريخ .

[3] انظر : ابن هشام الأنصاري : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك . بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . المكتبة العصرية ، بيروت لبنان ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م ، من كلام في الحاشية للمحقق ، ج٣ ، ص ٧٦-٧٨ .

[4] يراجع في هذه المسألة : ١- ابن عقيل : شرح ألفية ابن مالك . ج٢ ، ص ٤٢-٤٤ .

٢- ابن هشام الأنصاري :

أ- شرح قطر الندى وبل الصدى ، بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . ص ٣٧٧ ، طبعة مكتبة دار الفجر ، دمشق سوريا ، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١م

ب- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ج٣ ، ص ٧٦ وما بعدها .

٣- أبي البركات الأنباري : أسرار العربية . ص ٢٧٩-٢٨٠ .

١٠- " صَمَّامُ الأمَان " أم " صِمَامُ الأمَان " ؟

مِن الأخطاءِ الّتي شاعتْ كذَلكَ قولُنا : (صَمَّامُ الأمَــانِ) ، بفــتحِ الصادِ وتشديدِ الميمِ وفتحِها ، والصوابُ أَنْ تُكْسَرَ الصادُ وتفتحُ الميمُ مِن غيرِ تشديدٍ فيُقالُ : (صِمَامُ الأمَانِ) ، يقولُ ابنُ منظورٍ في اللسانِ : " ويقــالُ لصِمامِ القارُورة : صِمَّةٌ ، وصَمَّ رأْسَ القارورةَ يَصُمُّه صَمّاً وأَصَمَّه : سَـدَّه وشَدَّه ، وصِمامُها : سِدادُها وشِدادُها ، والــصِّمامُ : مــا أُدْخِــلَ في فــم القارورة، والعفاصُ ما شُدَّ عليه ، وكذلك صِمامَتُها ؛ عن ابن الأَعــرابي . وصَمَمْتُها أَصُمُّها صَمّاً إذا شَدَدْتَ رَأْسَها ، الجوهري : تقــول صَــمَمْتُ القارورة أي سَدَدْتُها. وأَصْمَمْتُ القارورة أي جعلت لها صِماماً "[(١)] .

وجاءَ في المعجمِ الوسيطِ حولَ هَذِهِ الكلمةِ بعدَ أَنْ أقرّها المجمعُ علميًّا ووضعَ لها تعريفًا : " الصِّمَامُ : السّدادُ ، وصِمَام الأمــنِ أو الأمَــانِ : (في الهندسة الميكانيكيةِ) : سدّادٌ ينفتحُ مِن تلقاءِ نفسِهِ عندَما يزيدُ الضّغطُ علــى الحدِّ المرسومِ (مج) "[(٢)]

١١- (وَريثٌ) هلْ لها أصلٌ في اللغة ؟

مِن الكلماتِ الّتي شاعتْ في عصرِنا ؛ كلمــةِ (وَريــثٍ) ، الّــتي يجمعونها عَلى (ورثاءَ) ، فهلْ وردَ عَن العربِ (وَريثٌ) لكي نجمعَهُ علــى (ورثاءَ) ؟

---

(١) ابن منظور : لسانُ العربِ ، ج٧ ، ص ٤١١ ، مادةُ صمم .

(٢) مجمع اللغة العربية بالقاهرة : المعجم الوسيط . ج١ ، ص ٥٢٤ ، مادة صمم ، طبعــة دار الــدعوة ، تركيا ، ١٩٨٩م .

ونقولُ : إنّهُ لم يردْ عَن العربِ (فَعِيلٌ)[1] بمعنى فاعلٍ مِن (وَرِثَ) ، والذي وردَ عنهم (وارثٌ) فقط ، وقدْ جمعوها عَلى : وَرَثَةٌ ووُرَّاث .

وصيغةُ (فَعيل) مِن الصيغِ الّتي لا يقاسُ عليها سواءٌ جـاءَتْ بمعـنى فاعلٍ أو جاءَتْ بمعنى مَفعولٍ ، يقولُ السيوطيّ في همعِ الهوامعِ عندَ الحـديثِ عَن فَعيل بمعنى فاعِل : " ووردَ الفاعلُ بغيرِ قياسٍ مِن فَعَلَ المفتوحِ عَلى فَعيـل كعَفَّ فهو عَفيفٌ ، وخَفَّ فهو خَفيفٌ "[2]اهـ ، ويقولُ ابنُ عقيلٍ في شرحِهِ عَلى أَلفيةِ ابنِ مالكٍ عندَ الحديثِ عَن (فَعيل) التي بمعنى مَفعولٍ : " ... ولا ينقاسُ ذَلكَ في شيءٍ ، بلْ يُقْتصرُ فيهِ عَلى السّماعِ ، وهَذا معنى قولِهِ ((ونابَ نَقلاً عَنه ذو فَعيلٍ)) "[3]اهـ .

مِن ذَلكِ لا يجوزُ أَنْ يُقالَ (وَريثٌ) ، لأنّها لم تُسمعْ عَن العـربِ ، والذي نراهُ أَنْ يبقى هَذا البابُ كما قرّرَ علماؤُنا الأوائلُ ، فلا يفـتحَ بـابُ القياسِ فيهِ ، لأنّهُ ليس كلّ فِعْل يَصْلحُ أَنْ يُصاغَ منْهُ عَلى وَزْنِ (فَعيـلٍ) ، وما صَلَحَ منهُ أوردَهُ أهلُ المعاجمِ ، فليُرْجَعْ فيه إِليها .[4]

---

[1] (فعيل) وزن من أوزان الصفة المشبهة ، وهو يأتي على ضربين :

- فعيل بمعنى فاعل : كرحيم وعفيف ورقيب وبصير وكريم وبخيل .
- فعيل بمعنى مفعول : كجريح وذبيح وقتيل وصريع ووليد وكسير وطريق وحبيس ولقيط ورجيم .

وقد يكون اللفظ بمعنى فاعل ومفعول ، ويفرق بينهما السياق ، كـ(نصير) مثلا ، إذ تأتي بمعـنى ناصـر ومنصور .

[2] السيوطي : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع . ج٣ ، ص ٣٢٨ .

[3] ابن عقيل : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ج٢ ، ص ١٣٨ .

[4] والذي نراه أنّ العربي قد وجدَ رابطا معنويّا بين بعض الأفعال فاستساغ أن يصوغ منها على (فعيـل) ، ونحتاج هنا إلى بحث يجمع كلّ الأفعال التي صيغ منها على وزن (فعيل) ويبحث عن هذا الرابط الخفيّ .

الفَصْلُ الثَّالِثُ

(جُمُوْعٌ لا تَصِحُّ)

١- بائسٌ وبُؤَساءُ :

نقولُ في الدَّلالة عَلى الرجلِ الّذي افتقر واشتدّتْ حاجَتــهُ وصــارَ مسكينًا : بائِسٌ ، يقولُ تعالى ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾ (الحج ٢٨) ، لكن عندَما نريدُ الجمعَ نقولُ : بؤساءُ ، قياسًا عَلى : عاقلٍ وعقــلاءَ وفاضلٍ وفضلاءَ ، وهَذا خطأٌ مِن جِهاتٍ[1]:

١. أولاً : إنّ بؤساءَ جمعُ " بَئِيسٍ " وهو الشّجاعُ المغوارُ ، وليستْ جمعَ بائِسٍ ، وتَرِدُ بئيسٌ بمعنى شديدٍ ، كما في قولِهِ تعالى ﴿ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾ (الأعراف ١٦٥) .

٢. لا يقاسُ جمعُ بائِسٍ عَلى (عاقلٍ وفاضلٍ) فهَذا الجمعُ سماعيٌّ وليس مطّردًا .

٣. وأخيرًا فإنّ الجمعَ الصحيحَ الذي وردَ عَن العربِ واستعملَتْهُ لبــائِسٍ هو : (بائِسُون) و(بُؤَسٌ) و(بُؤَّسٌ) .

يقولُ تأبّطَ شرًا [2]: (من البسيط)

قد ضِقْتُ من حُبِّها ما لا يُضَيِّقُنِي   حتّى عُدِدْتُ من الــبُؤَسِ المساكينِ

ويقولُ المُتَنَخِّلُ[3] : (من البسيط)

لَو أَنَّهُ جاءَنِي جَوعانُ مُهتَلِكٌ   مِن بُؤَّسِ الناسِ عَنهُ الخَيرُ مَحجوزُ

---

[1] لزيادة التوضيح انظر : ابن منظور : لسانُ العربِ ، ج١ ، ص ٣٠١ - ٣٠٤ ، مادة بأس .

[2] أبو زهير ثابت بن جابر بن سفيان الفهمي ، المعروف بـــ (تأبط شرًا) ، صعلوك عدّاءٌ ، من فحــول شعراء الجاهلية ، قتل سنة ٨٥ قبل الهجرة . الأعلام للزركلي : ٩٧/٢ .

[3] مالك بن عويمر بن عثمان الهذلي ، شاعر جاهليٌّ من نوابغ هذيل ، عرف بـــ (المُتنخِّلُ) ، لــه أشــعار جمعت في ديوان الهذليين . الأعلام للزركلي : ٢٦٤/٥ .

٢- أكِفّاء أم أكْفَاء ؟

نقولُ في الدَّلالةِ عَلى الشّخصِ القادرِ عَلى تصريفِ الأمورِ ، وكذَلكَ في الدَّلالةِ عَلى النّظيرِ والمُساوي لشيءٍ ما : كُفْءٌ ، وهَذا صوابٌ ، وفي الجمعِ : أَكِفَّاء – بكسرِ الكافِ وتشديدِ الفاءِ وفتْحِها – وهَذا خطأٌ ، والصوابُ : أَكْفَاء – بتسكينِ الكافِ وفتحِ الفاءِ من غيرِ تشديد – لأنّ (أَكِفّاءَ) المشدّدةِ جمعٌ لكفيفٍ وهو الأعمى ، يقولُ ابن منظورٍ في اللسانِ بعدَ الحديثِ عَنِ المعاني التي تُفيدها كلمةُ (كُفْء) : "وفلانٌ كُفْءُ فلانةٍ إذا كانَ يصلحُ لها بعلاً ، والجمعُ في كلّ ذَلك : أَكْفاءُ"[1].

يقولُ أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالبٍ – كرّمَ اللهُ وجهَهُ – : (من البسيط)

النّاسُ مِن جِهَةِ التمثالِ أَكْفَاءُ أَبــوهُمُ آدَمٌ وَالأُمُّ حَــوّاءُ

فَانظرْ إلى أنّكَ لو قُلْتَ (أَكِفّاء) لانْكَسَرَ البيتُ وزنًا .

ويقولُ النابغةُ الشيباني[2] : (من الوافر)

مِنَ الشُعَراءِ أَكْفَاءٌ فُحولٌ وَفَرّاثونَ إن نَطَقوا أَساءوا

٣- " شابٌّ " و " شَبِيْبَةٌ " :

شاعَ في عصرِنا الحاضرِ استعمالُ كلمةِ (شَبِيْبَةٍ) جمعًا لـ(شابٍّ) ، فتسمعُ مثلاً : " يا شبيبةَ البلدِ " ، وهذا خطأٌ بيّنٌ ، فالشبيبةُ مصدرٌ مِن

---

[1] ابن منظور : لسانُ العربِ ، ج١٢، ص ١١٢ ، مادةُ كفأ .

[2] عبدالله بن المخارق من بني شيبان ، شاعر أموي توفي سنة ١٢٥ للهجرة ، كان يفد إلى الشام فيمدح خلفاء بني أمية ، ويجزلون عطاءه . مدح عبد الملك بن مروان ومن بعده من ولده . وله في الوليد مدائح كثيرة . ومات في أيام الوليد بن يزيد . الأعلام للزركلي : ١٣٦/٤ .

(شَبَّ) ، تقولُ : شَبَّ يَشِبُّ شباباً وشبيبةً ، وشابٌّ تجمعُ علـى : شـبّانٍ وشبابٍ ، يقولُ : الكميتُ بن زيد الأسدي[1] : (من البسيط)

ليتَ الشبيبةَ لم تظعن مقفّيةً ... وليتَ غائبَها المألوفَ لم يغبِ

ويستأنس هنا بقول أبي الطيبِ المتنبي[2] : (البسيط)

أتى الزَمانَ بَنوهُ في شَبيبَتِهِ ... فَسَرَّهُم ، وَأَتيناهُ عَلى الهَرَمِ

٤- جمعُ " سَيّد " على " أَسْيادٍ " :

شاعَ في العصرِ الحديثِ جمعُ (سَيّدٍ) على (أَسْيادٍ) ، وهو جمعٌ لَمْ يردْ عن العربِ مطلقًا ، فالعربُ تجمعُها جمعًا واحدًا على : (سادَةٍ) .

---

[1] الكميت بن زيد بن خنس الاسدي (٦٠ - ١٢٦ هـ = ٦٨٠ - ٧٤٤ م) ، أبو المستهل : شاعر الهاشميين . من أهل الكوفة . اشتهر في العصر الاموي . أشهر شعره " الهاشميات " وهي عدة قصائد في مدح الهاشميين ، اجتمعت فيه خصال لم تجتمع في شاعر : كان خطيب بني أسد ، وفقيه الشيعة ، وكان فارسا شجاعا ، سخيا ، راميا لم يكن في قومه أرمى منه . الأعلام للزركلي : ٥/٢٣٣ .

[2] هو الشاعر الحكيم شاغل الناس ومفخرة الأدب أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي الكوفي المعروف بالمتنبي ، من أعظم شعراء العرب قاطبة ، ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ هـ ، ثم بدأت مسيرته في الحياة صعودا ونزولا حتى مات مقتولا سنة ٣٥٤ هـ ، تنقل بين الملوك والأمراء علّه يجد إمارة كان يمنّي نفسه بها ، كُتبت فيه كثيرٌ من الكتب والدراسات أعظمها وأجلها ما كتبه شيخ العربية محمود محمد شاكر في كتابه "المتنبي" الذي نشرته دار المدني بجدة ، فقد أماط فيه اللثام عن كثير من أسرار المتنبي وخفاياه ، فقد أبطل دعوى تنبأ أبي الطيب ببداية السماوة ، وذكر خفايا مسيرته الشعرية مع سيف الدولة ، وكشف سرّ حبه لخولة أخت سيف الدولة ، هذا السر الذي حلّ كثيرا من خفايا وأسرار شعر المتنبي ، وساق لذلك ولغيره أدلة من حياة المتنبي وشعره ، شُرِحَ ديوان أبي الطيب شروحا كثيرة جدّا منها شرح أبي العلاء المعري وشرح العكبري وشرح البرقوقي وغيرها ، وتبارى الكتاب قديما وحديثا في الكتابة عنه ، فألف الجرجاني (الوساطة بين المتنبي وخصومه) والبديعي (الصبح المنبي عن حيثية المتنبي) والثعالبي (أبو الطيب المتنبي وما له وما عليه) والمتيم الإفريقي (الانتصار المنبي عن فضل المتنبي) . الأعلام للزركلي : ١/١١٥ . وانظر (كتاب المتنبي) للشيخ محمود محمد شاكر ، دار المدني بجدة ومكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

ومن ذلك قولُ طَرَفَةَ بن العَبْدِ[1] : (من الطويل)

فَأَصبَحتُ ذا مالٍ كَثيرٍ وَزارَني   بَنونَ كِرامٌ سادَةٌ لِمُسَوَّدِ

وقول حسّانَ بن ثابتٍ : (من الطويل)

وَفينا إِذا ما شُبَّتِ الحَربُ سادَةٌ   كُهولٌ وَفِتيانٌ طِوالُ الحَمائِلِ

وَتُجْمَعُ (سادَةٌ) على (ساداتٍ) جَمْعَ جَمْعٍ ، كما تُجْمَعُ قادةٌ على قاداتٍ ورِجالٌ على رِجالاتٍ .

٥- جمعُ " نِيَّة " على " نَوايا " :

يجمعُ الكثيرُ منّا كلمةَ (نِيَّةٍ) على (نَوايا) ، فهلْ وَرَدَ هذا الجمعُ عَنْ العربِ ؟

ونقولُ : إِنَّ هَذا الجمعَ لم يَرِدْ عَن العربِ مطلقًا ، والذي وَرَدَ عنهم واستعملُوهُ جمعًا لنيّة : (نِيَّات) ، والحديثُ المشهورُ عن الرسولِ ﷺ ، الذي يقولُ فيهِ : " « إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، و لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى "[2] ، ولم يقلْ إنّما الأعمالُ بالنَّوايا .

---

[1] طَرَفَةُ بن العبد بن سفيان البكري الوائلي (٨٦ ق هـ - ٦٠ ق هـ) ، جاهلي من الطبقة الأولى ومن أصحاب المعلقات ، معلقته : لِخَولَةَ أَطلالٌ بِبُرقَةِ ثَهمَدِ   تَلوحُ كَباقي الوَشمِ في ظاهِرِ اليَدِ تفيض الحكمة من لسانه ، كان هجاءا غير فاحش القول ، وفد على الملك عمرو بن هند هو وخاله المتلمس ، فأعطى الملك لكل منهما كتابا إلى عامله على البحرين وعمان المكعبر ، يأمره فيها بقتلهما لشعر بلغه عن طرفة أنه هجاه فيه ، ففتح المتلمس صحيفته وقرأ ما فيها ورمى بها فنجا ، أما طرفة فإنه أصر أن يذهب إلى المكعبر ، فنفّذ فيه المكعبر ما أراده الملك فقتل طرفة . الأعلام للزركلي : ٢٢٥/٣ .

[2] رواه الإمام الربيع واللفظ له ، ورواه بهذا اللفظ البيهقي برقم ٦٧٣ وابن ماجة برقم ٤٣٦٧ وزاد : " فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ » ، والحديث متفق على صحّته ، وقد رُوِيَ بألفاظ عدّة .

٦- جمع فَعْلاءَ الَّذي مُذَكَّرُهُ أَفْعَلُ جمعَ مؤنث سالمٍ :

يَجْمَعُ الكثيرُ منَّا مَا كانَ عَلى وزنِ فَعْلاءَ مِنَ الألوانِ والصّفاتِ - الَّذي مُذَكَّرُهُ أَفْعَلُ - جَمْعَ مؤنّثٍ سالمًا ، فيقولونَ : حمراواتٌ وصفراواتٌ وسوداواتٌ وخضراواتٌ وبيضاواتٌ وشقراواتٌ جمعًا لشقراءَ وخرساواتٌ جمعًا لخرساءَ وَما إلى ذَلكَ ، وَهُوَ لَحْنٌ فاحِشٌ بعيدٌ عَن الفصاحة ، فالعربُ لَمْ تجمعْ كُلَّ ذَلكَ جمعَ مؤنّثٍ سالمًا بلْ جمعَتْهُ جمعَ تكسيرٍ عَلى (فُعْلٍ) .

فالقاعدةُ المحفوظةُ عَن العربِ في ذلكَ ، أنّ كلَّ صفة عَلى فَعْلاءَ التي هِيَ مؤنّثُ أَفْعَل تُجْمَعُ عَلى (فُعْلٍ)[1] ، تَقُولُ نِساءٌ حُوْرٌ لا نِساءٌ حَوْراواتٌ، وكلُّ اسمٍ عَلى فَعْلاءَ يُجْمَعُ عَلى فَعْلاواتٍ ، تَقُولُ صَحْراواتٌ وصَحَارٍ واسعةٌ لا صُحْرٌ واسعةٌ .

وُدليلُ ذَلكَ في كتابِ اللهِ واضحٌ بيّنٌ ، يقولُ المولى عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ (فاطر : ٢٧) جمعًا لبيضاءَ وحمراءَ وسوداءَ ، وَيقولُ جَلَّ وَعَلا : ﴿ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴾ (المرسلات:٣٣) جمعًا لصفراءَ ، ويَقولُ جَلَّ شَأْنُهُ : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ ﴾ (البقرة : ١٨) جمعًا لصمّاءَ وعمياءَ وبكماءَ ، وَمِنْهُ قولُ الرسولِ ﷺ : (إِنَّ اللَّهَ زَادَكُمْ صَلَاةً سَادِسَةً خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ وَهِيَ الوَتْرُ)[2] ، وَلَمْ يَقُلْ مِنْ حَمْراواتِ النَّعَمِ ، أَوْ مِنْ النَّعَمِ الحمراواتِ .

---

[1] قد يُتَوَهَّم أن (بِيْضا) مكسورة الباء شاذةٌ عن هذه القاعدة ، وهذا خطأ ، فإن البِيض كالحُمر والصُفر والسُود وما إليها ، لكن البِيض قلبت ضمتها كسرة لتجانس الياء ، وإلا فإن أصل البِيْضِ البُيْضِ .

[2] رواه الإمام الربيع في مسنده برقم ١٩٢ ، في باب فرض الصلاة في الحضر والسفر .

وَأَمَّا في كلامِ العربِ فدليلُ ذَلكَ كثيرٌ ، ومِنه قَولُ عَمرِو بن كُلثوم[1]: (من الوافر)

بِأَنّا نورِدُ الراياتِ بيضاً وَنُصدِرُهُنَّ حُمراً قَد رَوَيْنا

وَمَنْ يبحثْ في كلامِ العربِ ؛ يَجِدْ مِن الأدلة مَا يكفيْه .

وَيرى أهلُ اللغةِ أَنّ امتناعَ جمعِه جمعَ مؤنّث سالمًا كانَ بقصدِ التّمييزِ بينَهُ وبينَ اسمِ التّفضيلِ ، فمؤنّثُ اسمِ التفضيلِ يُجْمَعُ جمعَ تسليمٍ ، تقولُ كُبْرى وكُبْرَياتٍ وفُضْلى وفُضْلَيات .

يقولُ ابن الحاجب[2] في الشّافية عنْدَ حديثِه عَن الجموعِ : " وَأَفْعَلُ الصِّفةِ نَحوُ أَحْمَرَ عَلى حُمْرانٍ ، وَلا يُقالُ أَحْمَرون لِتَمْييزِهِ عَن أَفعَلَ التفضيلِ، وَلا حَمْراواتٍ لأَنَّهُ فَرْعُه "[3].

وأَمَّا في قَولِ الرسولِ ﷺ : (لَيسَ فِي الْخَضْرَاوَاتِ صَدَقَةٌ) وفي روايةٍ: (لَيْسَ فِي الْخَضْرَاوَاتِ زَكَاةٌ)[4] ، فقد جازَ فيه جمعُ خَضْراءَ علَى

---

[1] عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب التغلبي (؟؟ - ٣٩ ق هـ) ، شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات ، معلقته : أَلا هُبّي بِصَحنِكِ فَاَصبَحينا وَلا تُبقي خُمورَ الأَندَرينا

كان من أعز الناس نفسا ، ساد قومه وهو فتى ، تفيض معلقته فخرا وحماسة وهكذا حال بقية شعره ، وهو الذي قتل عمرو بن هند وقصته معه معروفة . الأعلام للزركلي : ٨٤/٥ .

[2] أبو عمرو جمال الدين عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب (٥٧٠ - ٦٤٦هـ = ١١٧٤ - ١٢٤٩م) : من كبار العلماء بالعربية . كردي الأصل . ولد في أسنا (من صعيد مصر) وكان أبوه حاجبا فعرف به . من تصانيفه " الكافِيَة " في النحو ، و " الشافية " في الصرف . الأعلام للزركلي : ٢١١/٤ .

[3] جمال الدين ابن الحاجب : الشافية في علم التصريف . بتحقيق حسن أحمد العثمان ، المكتبة المكية ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، ص ٥٢ .

[4] رواه الدارقطني بأسانيد عدة ، والبيهقي برقم (٧٧٣٢) ، ويقول أهل الحديث : إن هذا الحديث ضعيف جدّا ، وأقول : وإن كان الحديث ضعيفا فإن الدليل الذي نريده منه باقٍ ، فالعرب على كلٍّ قد استعملت (خضراوات) وجعلته علما لنوع من الثمار ، وهذا لا ينكر .

خَضْراوات لأنَّها صارت اسمَ جنسٍ لِذَلكَ النوعِ مِنَ البُّقُولِ وَلم تَعُدْ صِفةً لَهُ، وَهَذا معهودٌ في اللغة ، والأسماءُ التي عَلى فَعْلاءَ كَما قُلنا سابقًا تُجمعُ جمعَ مؤنّث سالمًا ، تقولُ صحراءُ وصَحْراوات وَبَيْداءُ وبَيْداوات ، يقولُ ابنُ منظورٍ في ذَلكَ : " وَقولُهُ ﷺ : ليس في الخَضْرَاوات صدقةٌ ؛ يعني به الفاكهةَ الرَّطْبَةَ والبُّقُولَ ، وقياسُ ما كانَ عَلى هَذا الوزنِ مِن الصفات أَنْ لا يُجْمَعَ هَذا الجمع ، وإِنَّما يجمعُ به ما كانَ اسماً لا صفةً ، نحو صَحْراءَ وخُنْفُساءَ ، وإِنَّما جمعَهُ هذا الجمع لأَنه قد صار اسماً لهذه البُّقُول لا صفةً ، تقولُ العربُ لهذه البُّقولِ : الخَضْراءُ ، لا تريدُ لونَها ؛ وقالَ ابن سيده : جمعَه جمعَ الأَسماء كَوَرْقَاءَ ووَرْقاوات وبَطْحاءَ وبَطْحاوَاتٍ ، لأَنها صفةٌ غالبةٌ غلبت غلبةَ الأَسماء "[1] اهـ .

وَقِسْ عَلى ذَلكَ قولَهم : (العَجْماوات) فإِنَّها صارت اسمَ جنسٍ للحيواناتِ ؛ فجازَ جمعُها جمعَ مؤنّثٍ سالمًا .

٧- هل " الآنية " مفرد أم جمع ؟

مِن الجموعِ التي دخلَها الخطأُ في لغتنا كَذَلكَ كلمةُ (آنِيَةٍ) ، فالشائعُ في زمانِنا هَذا أَنَّ (الآنيةَ) مفردٌ وأَنَّ (الأَوانِيَ) جمعُها ، وهَذا خطأٌ بَيِّنٌ ، فـ(الآنيةُ) جمعٌ لا مفردٌ ، ومفردُها (إِناءٌ) .

ويكونُ ترتيبُ هَذه الألفاظ هَكَذَا : إِناءٌ تُجْمَعُ عَلى آنيةٍ وَتُجْمَعُ هَذه عَلى أَوانٍ ، مفردٌ ثُمَّ جمعُ قِلَّةٍ ثُمَّ يُجْمَعُ جَمْعُ القِلَّة جمعَ كثرةٍ ، يقولُ ابنُ منظورٍ في اللسانِ : " والإِناءُ ، ممدودٌ : واحدُ الآنِيةِ معروفٌ مثلُ رداءٍ

[1] ابن منظور : لسانُ العربِ ، ج٤ ، ص ١٢٤ ، مادةُ خضر .

وأرديةٍ، وجمعُهُ آنيةٌ ، وجمعُ الآنيةِ الأواني ، عَلى فَواعِلِ جمعِ فاعِلَة [1] ، مثلُ سِقاءٍ وأَسْقِيةٍ وأَساقٍ ، والأَخيرةُ جمعُ الجمعِ مثلُ أَسْقِيةٍ وأَساقٍ "[2] .

نخلصُ مِنْ ذَلكَ أَنَّ المفردَ منها كلِّها إناءٌ عَلى (فِعالٍ) ، يُجْمَعُ جمعَ قِلَّة فيقالُ : آنِيَةٌ عَلى (أَفْعِلَةٍ) ، وهي مِن الأوزانِ الأربعةِ المعروفةِ لجموعِ القِلَّة[3] .

وتجمعُ آنِيَةٌ جمعَ كثرةٍ عَلى (فَواعِلَ) فيقالُ : أَوانٍ ، وهِيَ مِنْ صيغِ مُنْتَهى الجموعِ ، وصيغُ مُنْتَهى الجموعِ كَما هو معلومٌ معدودةٌ مِنْ جموعِ الكثرةِ بلا ريبٍ .

يقولُ زهيرٌ بن أبي سُلْمى[4] : (من الوافر)

لَقَد زارَت بُيوتَ بَني عُلَيمٍ ... مِنَ الكَلِماتِ آنِيَةٌ مِلاءُ

فَقَدْ وصفَها بِمِلاءِ ولَمْ يصفْها بِمَمْلوءَةٍ ، دالاًّ بذَلكَ عَلى أَنَّها جمعٌ لا مفردٌ .

---

[1] الأصل أن آنية وأسقية على أفعلة لا على فاعلة كما ذكر ابن منظور ، ولعله أراد أن فواعل جمع لفاعلة في الأصل تقول بارقة وبوارق ونازلة ونوازل ، فلينتبه لذلك .

[2] ابن منظور : لسانُ العربِ ، ج١ ، ص ٢٥٠ ، مادةُ أني .

[3] أوزان جموع القلة من جمع التكسير أربعة : أَفْعِلَة كطعام وأطعمة ، وأَفْعُل كنَهْر وأنهر ، أَفْعال كثوب وأثواب ، وفِعْلَة كفتى وفتية ، وما عدا هذه الأربعة يعدّ من جموع الكثرة .

[4] زهير بن أبي سلمى واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني (؟؟؟ - ١٣ ق هـ)، من مضر : حكيم الشعراء في الجاهلية ، ومن أئمة الأدب من يفضله على شعراء العرب كافة ، كان أبوه شاعرا ، وخاله شاعرا ، وأخته سلمى شاعرة ، وابناه كعب وبجير شاعرين ، قيل : كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة فكانت قصائده تسمى (الحوليات) أشهر شعره معلقته التي مطلعها :

أَمِن أُمِّ أَوفى دِمنَةٌ لَم تَكَلَّمِ ... بِحَومانَةِ الدُرّاجِ فَالمُتَثَلَّمِ

الأعلام للزركلي : ٥٢/٣ .

وأصلُ (الآنِيَة) قَبْلَ الإدغامِ (أَأْنِيَةٌ) ، التقى فيها حرفان متجانسان الأولُ متحركٌ والثاني ساكنٌ فأدغما معًا ، وعَلى ذَلكَ يكونُ وزنُ آنيةٍ أَفْعِلَةٌ لا فاعِلَةٌ كما قَدْ يُتَوَهَّمُ .

٨- هل تجمع " آمال " على " أمالي " :

ويجمعُونَ (الأَمَلَ) عَلى (الآمالِ) وَهَذا صوابٌ ، ويجمعُونَ هَـذه الأخيرةَ عَلى (الأَمالي) ، فيقولونَ : " بلّغهُ اللهُ أَماليه "، وذَلكَ خطأٌ واضحٌ ، فأَمَلٌ تُجْمَعُ عَلى آمالٍ كأَجَلٍ وآجالٍ وأَبَد وآباد ، أَما (الأَمـالي) فجمـعٌ لأُمْلِيَة ، تقولُ أَمْلاهُ أُمْلِيَةً وأَمالٍ وأَماليّ كأُمْنِيَة وأَمانٍ وأَمانيّ ، والأُمْلِيَـةُ في اللغة ما يُمْليه الشخصُ عَلى غَيرِه ليكتُبَهُ ، والأُمْلِيةُ أُفْعِلَةٌ والأَمـاليْ أَفاعِـلُ والأَماليّ أَفاعِيْلُ .

وآمالٌ عَلى (أَفْعالٌ) جمعُ قِلَّةٍ ، أمّا الأمالي فَعَلى (أَفاعِلَ) جمعُ كثرةٍ عَلى صيغةِ مُنْتَهى الجموعِ ، وأَصلُ آمالٍ (أَأْمالٌ) التقـى فيهـا حرفـان متجانسان الأولُ متحركٌ والثاني ساكنٌ فأدغما معًا.

وَقَدْ كانَ كثيرٌ مِنْ علماءِ العربِ يُمْلي عَلى طُلابِهِ أَماليَ في الأدبِ أو اللغةِ أو التفسيرِ أو الفقهِ أو غيرِها ، ومِن الأمالي المعروفة : أمـالي أبي علـيٍّ القالي ، وأمالي المُرتضى ، والأمالي الشَّجرية لابـن الـشجري ، والأمـالي العمانية، وغيرها .

ومِن أمثالِ العربِ وحكمِها في تقصيرِ الآمالِ قولُهم : " سرورُ الناسِ بالآمالِ أَكْثَرُ مِن سرورِهم بالأموالِ " ، وقولهم : " مَنْ لَمْ يركَبِ الأَهْوَالَ لَمْ ينلِ الآمالَ " .

٩- جمع " وردة " على " وُرُوْد " :

شاعَ مِن قديمٍ جمعُ (وردةٍ) عَلى (وُرُوْدٍ) ، وَقَد غرَّ هَذا الجمعُ كثيرًا مِن الشعراءِ والأدباءِ ، حتّى اكتفوا بِهِ وتركوا (وَرْدًا ووَرْداتٍ)، والعربُ لم تستعملْ هَذا الجمعَ قطُّ ، ويبدو أَنَّ تشابه (الوردةِ) مَعَ (الورودِ) في الجذرِ اللغويِّ سَوّغَ لهم هَذا الجمعَ ، والأصلُ عندَ العربِ جمعُ وَرْدَةٍ عَلى (ورداتٍ و وَرْدٍ) ، يقولُ قيسُ بن ذُرَيح[١] : (من الطويل)

وَلَو لَبِسَت ثَوباً مِنَ الوَردِ خالِصاً لَخَدَّشَ منها جلدَها وَرَقُ الوَردِ

ولم يردْ في ما هو معتلُّ الفاءِ أنْ يجمعَ عَلى (فُعُوْلٍ) ، فـ (وَهْدَةٌ)[٢] مثلاً لا تجمعُ عَلى وُهُوْدٍ بل وَرَدَ فيها (وِهادٌ) و(أَوْهُدٌ) و(وَهْدٌ) كوَرْدٍ و(وَهْداتٌ) ، وكذا الحالُ في (وَجْنَةٍ)[٣] .

وأمّا (الوُرُوْدُ) في اللغةِ مصدرُ وَرَدَ يَرِدُ ، والوُرُوْدُ : الحضورُ والوصولُ ، تقولُ : أنا أنتظرُ وُرُوْدَ كتابِكَ أيْ حُضُورَهُ ، ويقولُ زهيرُ بن أبي سُلمى : (من الكامل)

عَزَمَ الوُرودَ فَآبَ عَذباً بارِداً مِن فَوقِهِ سدٌّ يَسيلُ وَأَهْبُ

ويقولُ جَلّ وعَلا : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ ﴾ (القصص : ٢٣) ، أيْ وَصَلَ .

---

[١] قيس بن ذريح بن سنة بن حذافة (؟؟؟ – ٦٨ هـ) شاعر من العشاق المتيمين ، اشتهر بحب " لبنى " بنت الحباب الكعبية ، أموي من سكان المدينة ، وأخباره مع لبنى كثيرة جدا ، وشعره عالي الطبقة في التشبيب ووصف الشوق والحنين . الأعلام للزركلي : ٢٠٥/٥ .

[٢] الوهدة الأرض المنخفضة ، تذكر وتؤنث .

[٣] الوَجْنة والوَجَنة : ما ارتفع من الخدين ، وجمعها وَجْنات ووَجَنات .

١٠- " أَلدَّاءُ " :

مِن الجموعِ التي شاعَتْ كذَلكَ قولهم (أَلِدَّاءُ) ، فبعضُهم جعلَها جمعًا لِـ (أَلدّ) وبعضُهم جعلَها جمعًا لِـ (لَدُوْدٍ) ، و (الألدُّ واللَدُوْدُ) في اللغةِ بمعنى شديدِ الخصومةِ والعداوةِ ، والجمع في الحالين لا يصحُّ أصلاً .

- أما كونُهُ لا يصحُّ أنْ يكونَ جمعًا لـ (أَلدَّ) ، فلأنَّ هَذا الجمعَ (أَفْعِلاءَ) لا يكونُ إلا لِفَعِيْلٍ ، بشرطِ أَنْ يكونَ مُعْتَلَ اللامِ أَو مضعّفًا ، كغنيّ وأغنياء وشديدِ وأشداء[1] ، و (أَلدُّ) لا ينطبقُ عليها أَيٌّ مِن الشرطين ، فلا يجوزُ أنْ تجمعَ عَلى أَفْعِلاءَ ، وقد جُمعَتْ (أَلدَّ) عَلى (لُدّ) ، يقولُ المولى عَزّ وجَلّ : ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْماً لُّدّاً ﴾ (مريم : ٩٧) ، وقد يُجْمَعُ عَلى (لداد) جَمْعَ جَمْعٍ ، و(الأَلَدُّ) في اللغةِ اسمُ تفضيلٍ مِن (لَدَدَ) ، وأصلُها (أَلْدَدُ) كأحسنَ على وزنِ أَفْعَل ، ثم أدغمتْ الدالُ معَ الدالِ فصارتْ أَلدَّ كأشدّ ، ومؤنثُ (ألدَّ) (لدّاءُ) وتجمع على لُدٍّ كذَلك .

- وأما كونُهُ لا يصحُّ أنْ يكونَ جمعًا لـ (لَدُوْدٍ) ، فلأنَّ (لَدُوْدًا) كـ(أَلدّ) لا تنطبقُ عليها شروطُ الجمعِ عَلى (أَفْعِلاءَ) ، و (لَدُوْدٌ) صيغةُ مبالغةٍ من اسمِ الفاعلِ (لادّ) ، تقولُ هَذا لادٌّ وهَذا لَدُوْدٌ وَهَذا أَلدُّ[2] ، وقد

---

[1] انظر في ذلك :

- شذا العرف في فن الصرف ، لأحمد الحملاوي . عالم الكتب ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٩٧م ص ٧٨ .

- مقاليدُ التصريفِ ، للشيخ سعيد بن خلفان الخليلي ، ج١ ، ص ٢٢٣ .

[2] يقول ابن منظور في اللسان في مادة (لدد) : " وأَلَدَّه يَلُدُّه: خصمه، فهو لادٌّ ولَدُود " .

جُمعتْ (لَدُوْدٌ) على ألدّة ، ومنه ما ينـــسبُ إلى أبي طالـــبٍ بـــن عبـــدِ المطّلبِ[1]: (من الطويل)

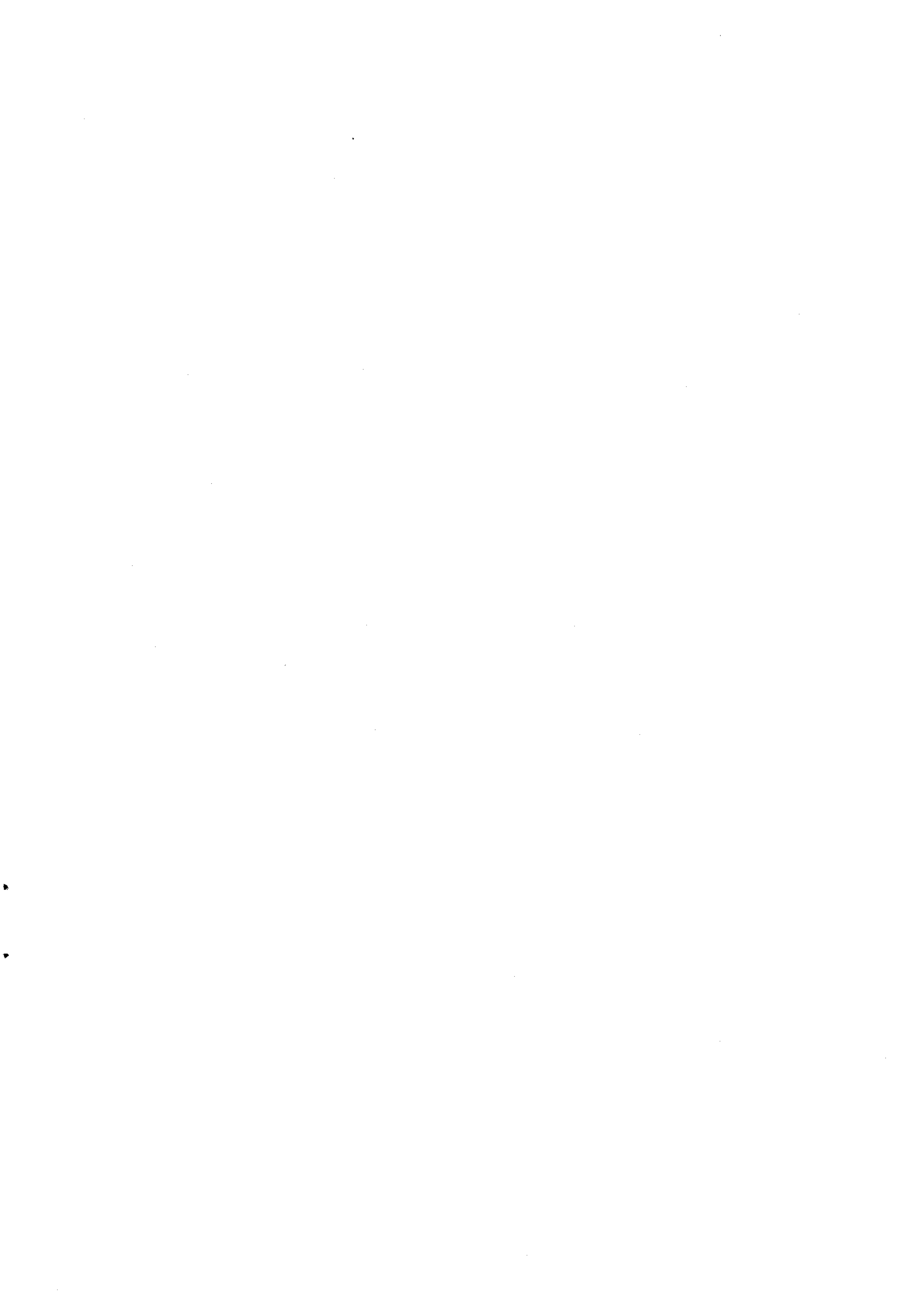
وَلا يَوم خَصمٍ إِذ أَتوكَ أَلِدَّة أُولي جَدَلٍ مِنَ الخُصومِ المُساجِلِ

---

[1] أبو طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم (٨٥ ق هـ = ٣ ق هـ) والد علـــي كـــرم الله وجهه ، وعم النبي ﷺ وكافله ومربيه ومناصره . كان من أبطال بني هاشم ورؤسائهم ، ومـــن الخطبـــاء العقلاء الأباة . وله تجارة كسائر قريش ، نشأ النبي ﷺ في بيته ، وسافر معه إلى الشام في صباه . ولما أظهر الدعوة إلى الإسلام همّت قريش بقتله ، فحماه أبو طالب وصدهم عنه ، فدعاه الـــنبي ﷺ إلى الإســـلام ، فامتنع خوفا من أن تعيره العرب بتركه دين آبائه ، ووعد بنصرته وحمايته ، واستمر على ذلك إلى أن توفي، مولده ووفاته بمكة . الأعلام للزركلي : ٤/١٦٦ .

الفَصْلُ الرَّابِعُ

(مَصَادِرُ لا أَصْلَ لَهَا)



١- اسْتِبْيانٌ أم اسْتِبانَةٌ ؟

يقولُونَ فِي الدَّلالةِ عَلى الورقاتِ التِي تُعَدُّ لاسْتيضاحِ بعضِ القيمِ والاتجاهاتِ ومعرفتِها ، تجاه موضوعٍ معينٍ ، مِنْ خِلالِ تَطْبيقِها عَلى مجموعةٍ مِن الناسِ : " اسْتِبْيانٌ "، وَهذا خَطَأٌ بيّنٌ ، والصوابُ أنْ يقالَ : " اسْتِبانَةٌ " .

والسببُ : أَنَّ الفِعْلَ المعْتلَ العينِ المزيدَ كـ(أَبانَ واسْتَبانَ) عَنْدَما يصاغُ مِنْهُ المصدرُ عَلى وزنِ (إِفْعال وَاسْتِفْعال) تحذفُ مِنْهُ عَيْنُ الفعلِ ويعوَّضُ عَنْها بالتاءِ في الآخرِ، فالأصلُ فِيْ " أَبان " مثلاً أَنْ يُقالَ : " إِبْيانٌ " كَـ(أَكْرَمَ إِكْرامٌ) و(أَكْثَرَ إِكْثارٌ) ، لكِنْ حُذِفَت الياءُ وَعُوِّضَ عَنْها بالتاءِ فِي الآخِرِ فَصارتْ : " إِبانةً " ، وَفِيْ " اسْتَبانَ " الأصلُ أَنْ يُقالَ : " اسْتِبْيانٌ " كَـ(اسْتَغْفَرَ اسْتِغْفارٌ) و(وَاسْتَبْشَرَ اسْتِبْشارٌ) ، لَكِنْ حُذِفَت الياءُ وَعُوِّضَ عَنْها بالتاءِ فِي الآخرِ فَصارتْ : " اسْتِبانَةً " .

وَيَأْتِي الخِلافُ بَيْنَ الصَّرْفيينَ فِيْ المحذوفِ ، هلْ هُوَ (عَيْنُ الفعلِ) ــ كَما أَوْرَدْنا ــ أَمْ أَنَّ المحذوفَ (أَلِفُ المصدرِ) ، والأَوَّلُ ــ أَيْ أَنَّ المحذوفَ هُوَ عينِ الفعلِ ــ أَقْوى ، وَقَد اختارَهُ الشيخُ سعيدُ بنُ خلفانَ الخليليِ في مَقالِيْد التَّصْرِيْف إذْ يَقولُ " ... هذا إذا كانَت العينُ صَحيحَةً ، فَإِنْ كانَت مُعَلَّةً وَجَبَ حَذْفُها وَتعْويضُها بالتاءِ مِنْها فِي الآخِرِ "[1] .

فَإِذا اخْتَرْتَ أنّ المحذوفَ هو العينُ وَزَنْتَها عَلى (اسْتِفالَةٌ) وإذا اخْتَرْتَ أَنَّهُ أَلفُ المصدرِ وَزَنْتَها عَلى (اسْتِفَعْلَةٌ) .

[1] الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي : مقاليد التصريف . ج١ ، ص١٠٧ .

٢- " نُضُوجٌ " :

مِن المصادرِ التي شاعَتْ في عصرِنا ، حتّى ظَنَّ الناسُ أنّها خَرَجَتْ عن قياسٍ ، " نُضُوجٌ " مصدرًا لـ (نَضِجَ) ، وقدْ غرّتْ بعضَ كبارِ الشّعراءِ فاستعملها ، يقولُ أحمدُ شوقي[1] في وصفِ يَدِ طبيبٍ : (من الرمل)

لَو أَتَت قَبلَ نُضوجِ الطِبِّ ما وَجَدَ التَنويمُ عَوناً فَاستَعانا[2]

ولم يردْ عن العربِ أنها استعملتْ " نُضُوجًا " في شعرٍ أو نثرٍ ، والصوابُ أنّ مصدرَ (نَضِجَ) : نُضْجٌ ، أو نَضْجٌ ، فمن المعروفِ أنَّ المصدرَ القياسيّ لـ(فَعِلَ) - مكسورِ العينِ - (فَعَلٌ) ، كـ : فَرَحٍ وشَلَلٍ .

وقد يجيءُ مصدرُهُ على (فُعْلٍ) كما هو الحالُ في : نُضْجٍ وبُخْلٍ وحُزْنٍ وسُقْمٍ ، وقد تحرّكُ هذه فيقالُ : بَخَلٌ وحَزَنٌ وسَقَمٌ .

وأمّا إنْ دلَّ (فَعِلَ) على معالجةٍ (ويُقْصَدُ بها : محاولةٌ حسيةٌ للتغلبِ على صعوبةٍ ما) ؛ وكان الوصفُ منه على فاعلٍ ، فإنَّ مصدرَهُ يأتي على (فُعُوْلٍ) كـ : لُصُوْقٍ ، وصُعُوْدٍ[3]، ولا تكونُ (نَضِجَ) من هذا البابِ ليخرجَ منها " نُضُوجٌ " ، فالنُضْجُ ليس محاولةً حسيةً للتغلبِ على صعوبةٍ ما؛ بل هو عمليةٌ يمرُّ بها الثمرُ ليكون صالحًا للأكلِ.

---

[1] أحمد بن علي بن أحمد شوقي (١٢٨٥ - ١٣٥١ هـ / ١٨٦٨ - ١٩٣٢م) ، مولده ووفاته بالقاهرة ، نشأ في ظل البيت المالك بمصر ، أرسله الخديوي توفيق سنة ١٨٨٧م إلى فرنسا ، لدراسة الحقوق ، اطلع على الأدب الفرنسي وعاد سنة ١٨٩١م فعين رئيساً للقلم الإفرنجي في ديوان الخديوي عباس حلمي ، برع في كتابة المسرحية الشعرية ، بايعه الشعراء بإمارة الشعر سنة ١٩٢٧م . الأعلام للزركلي : ١٣٦/١ .

[2] والبيت من قصيدة مطلعها : اِبتَغوا ناصِيَةَ الشَمسِ مَكانا وَخُذوا القِمَّةَ عِلْمًا وَبَيانا

[3] راجع في ذلك : الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي : مقاليد التصريف ، ج١ ، ص١٠٢ .

٣- " عُنُوْسَةٌ " :

ليس لهذا المصدرِ أصلٌ في اللغة قطُّ ، ومِن الغرابةِ بمكان انتـــشارُهُ في لغتنا في العصرِ الحاضرِ ، إذ المعروفُ أنَّ مصدرَ (عَنَسَ) : عُنُوْسٌ وعِناسٌ لا " عُنُوْسَةٌ " ، يقولُ الفيروزآبادي في القاموسِ المحيطِ : " وعَنَسَت الجاريـــةُ ، عُنوساً وعِناساً : طالَ مُكْثُها في أهْلِها بعدَ إدْراكِها ، حتى خَرَجَتْ من عداد الأبْكارِ، و لم تَتَزَوَّج قَطُّ "[1]

ويقولُ الجوهريُّ في الصحاحِ : " وعَنَسَتِ الجاريةُ تَعْـــنُسُ بالـــضم عُنوساً وعِناساً ، فهي عانِسٌ ، وذلك إذا طالَ مكثُها في مترلِ أهلـــها بعـــد إدراكها حتَّى خرجتْ من عدادِ الأبكارِ . هذا ما لم تتزوَّج ، فإن تزوَّجـــت مرَّةً فلا يقالُ عَنَسَتْ "[2].

وقد نصّ علماءُ الصرفِ على أن المصدرَ المطّرد لـــ (فَعَلَ) اللازم : فُعُوْلٌ ، يقولُ الشيخُ سعيدُ بن خلفان الخليلي في مقاليدِ التصريفِ : " فَعَـــلَ المفتوحُ اللازمُ ، كذهب وخرج ودخل ودنا ، قياسُ مصدره المطّردِ : فُعُـــولٌ بالضم كالذُهُوبِ والدُخُولِ والدُّنُوِّ وما أشبه ذلكَ ، فهو مقيسٌ ما لم يُجعلْ له غيرُ ذلكَ من الأوزانِ "[3] ، ولا أعلمُ أنّ من مصادرِ فَعَلَ اللازم : فُعُولَـــة هَذه ، إذ أنه لو خرجَ عن (فُعُوْلٍ) فإنّ مصدرَهُ لا يعدو أن يكونَ واحدًا من أربعةٍ : فُعَال أوفِعَال أوفَعِيل أوفعلان[4] .

---

[1] الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج١ ، ص ٧٦٧ ، باب السين فصل العين .

[2] الجوهري : تاج اللغة وصحاح العربية ، ج٢ ، ص٨٠٤ ، مادة عنس .

[3] الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي : مقاليد التصريف ، ج١ ، ص١٠٠ .

[4] المرجع السابق ، نفسه .

٤- الزَّفافُ أم الزِّفافُ ؟

مما شاعَ على ألسنتنا والصوابُ خلافُهُ ؛ فتحُ أولِ (زِفافٍ) - فكثيرٌ منا ينطقُها (زَفافاً) - والصوابُ أنْ تُكسرَ ، فالزَّفافُ بالفتحِ لا أصلَ لها ولم تردْ ، والذي وردَ في زَفَّ : زَفَّ يَزِفُّ زَفّاً وزَفيفاً وزُفُوفاً وزِفافًا ، ومِن كلامِ ابن منظورٍ في اللسانِ : (وزَفَفْتُ العَرُوسَ وزَفَّ العروسَ يَزُفُّها، بالضم ، زَفّاً وزِفافاً وهو الوجهُ)[1] ، فلو جمعتَ المصادرَ التي وردت فيها لوجدتَها : الزَّفُّ والزَّفيفُ والزُّفوفُ والزِّفافُ بالكسرِ .

وإذا تأملنا كلامَ ابن منظورٍ السابقَ ، وجدناه ينصُّ صراحةً على أنَّ الزِّفافَ بالكسرِ هي الصوابُ ، فهو يقولُ في آخرِ كلامِه : " وهو الوجهُ " .

ويفرِّقُ أهلُ اللغةِ بين الزَّف والزِّف ، إذ ينقلُ ابن منظورٍ كلاماً لابنِ الأثيرِ وهو قولُهُ : (إنْ كسرت الزاي فمعناه يُسْرِعُ من زَفَّ في مِشْيَتِه وأَزَفَّ إذا أَسرع ، وإن فتحت فهو من زَفَفْتُ العَروسَ أَزُفُّها إذا أَهْدَيْتَها إلى زوجها)[2]

---

[1] ابن منظور : لسانُ العربِ ، ج٦ ، ص ٥٧ ، مادةُ زفف .

[2] المرجع السابق : نفسه .

٥- " تَطْمِيْن " :

مِن الكلماتِ التي شاعتْ في لغتِنا حديثًا كلمةُ (تَطْمِيْنٍ) مصدرًا لـ(طَمَّنَ) المضعّف بمعنى سَكَّنَ ، وقد استعملها بعضُ الشعراءِ ، يقولُ أحدهم : (من الكامل)

لي يا ابن ودّي مسكنٌ مِن أصلهِ ما في قيامِ بنائهِ تمكينُ
وشتاءُ هَذا العامِ زعزعهُ ولم يبقى به أمنٌ ولا تطمينُ[1]

ونقولُ : ليس في اللغةِ (طمّن) قط، ولم يُسْتَعملْ هذا الفعلُ مجردًا، بل استُعْمِلَ مزيدًا بالهمْزِ فقط ، وقد خرجَ منه :

- (اطْمَأَنَّ يَطْمَئِنُّ) ومصدرُه (اِطْمِئْنانٌ وطُمَأْنِيْنَةٌ) .
- و(طَمْأَنَ يُطَمْئِنُ) ومصدره (الطَّمْأَنَةُ) ، وقد استُعمِل مقلوبًا فقيلَ : (طَأْمَنَ) وكلاهما بمعنى واحد ، يقول الجوهري في الصحاح : " وطَمْأَنَ ظهره وطامَنَهُ بمعنًى ، على القلب ، وطَأْمَنْتُ منه : سَكَّنْتُ "[2] .

ويجمعُ هَذِهِ الأفعالَ الثلاثةَ (اِطْمَأَنَّ وطَمْأَنَ وطَأْمَنَ) معنى واحدٌ وهو: السكونُ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (الرعد : ٢٨) ، أيْ تسكنُ وتثبتُ .

فالصوابُ إذنْ أَنْ يُسْتَعْمَلَ الفعلُ (طَمْأَنَ) الذي مصدرُهُ : طَمْأَنَةٌ ، تقولُ : طَمْأَنَ يُطَمْئِنُ طَمْأَنَةً ، واسمُ الفاعلِ منه مُطَمْئِنٌ ، واسمُ المفعولِ مُطَمْأَنٌ .

---

[1] البيتان لشاعر لبناني يدعى نقولا الترك الإسطمبولي ، أصوله من بلاد الترك ، ولد عام ١٧٦٣م في لبنان ، وتوفي فيها عام ١٨٢٨م . الأعلام للزركلي : ٤٧/٨ .

[2] الجوهري : تاج اللغة وصحاح العربية ، ج٥ ، ص١٧٣٢ ، مادة طمن .

٦- " خُطُوْبَةٌ " :

مصدرٌ لم يردْ عَن العربِ قَطّ ، والذي وردَ عَن العربِ : " خَطَبَ المرأَةَ يَخْطُبُها خَطْباً وخِطْبَةً ، بالكسرِ "[١]، فكما ترى فقدْ وردَ عنهم في (خَطَبَ) مصدران : خَطْبٌ (بفتحِ الخاءِ) ، وخِطْبَةٌ (بالكسرِ) .

فَأمّا المصدرُ الأولُ (خَطْبٌ) : فهو المصدرُ القياسيُّ لـ (فَعَلَ) المتعدّي ، فمعلومٌ أَنّ مصدَرَهُ (فَعْلٌ) ، كضَرَبَ يَضْرِبُ ضَرْبًا ، وفَتَحَ يَفْتَحُ فَتْحًا ، وخَطَبَ يَخْطُبُ خَطْبًا .

وأمّا الثاني (خِطْبَةٌ) فمصدرٌ جاءَ عَلى وَزْنِ اسمِ الهيئةِ ، وقدْ وردَتْ في القرانِ الكريمِ في قولِه تعالى : ﴿ وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاء ﴾ (البقرة : ٢٣٥) .

ويحكي ابنُ منظورٍ في اللسانِ كلامَ الفراءِ في تفسيرِ هَذه اللفظةِ فيقولُ: " الفرّاءُ في قولِه تعالى : ﴿ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاء ﴾ ؛ الخِطْبَةُ مصدرٌ بمنزلةِ الخَطْبِ ، وهو بمنزلةِ قولِكَ : إنّه لَحَسَنُ القِعْدَةِ والجِلْسةِ "[٢] ، ومن المصادرِ التي جاءَتْ عَلى وَزْنِ اسمِ الهيئةِ كذلكَ (النِشْدَةُ) مصدرٌ لنَشَدَ ، ومنها ما جاءَ عَلى وَزْنِ اسمِ المرّةِ كـ(الرَّحْمَةِ) مصدرٌ من رَحِمَ .

وأمّا (فُعُوْلَةٌ) التي صاغوا منها (خُطُوْبَةٌ) ؛ فمصدرٌ لـ (فَعُلَ) اللازمِ فقط ، ومنه : سُهولةٌ وصُعوبةٌ وحُموضةٌ وخُشونةٌ وبُرودةٌ ، مصادرٌ لـ: سَهُلَ وصَعُبَ وحَمُضَ وخَشُنَ وبَرُدَ .

---

[١] ابن منظور : لسانُ العربِ ، ج٤ ، ص ١٣٤ ، مادة خطب .

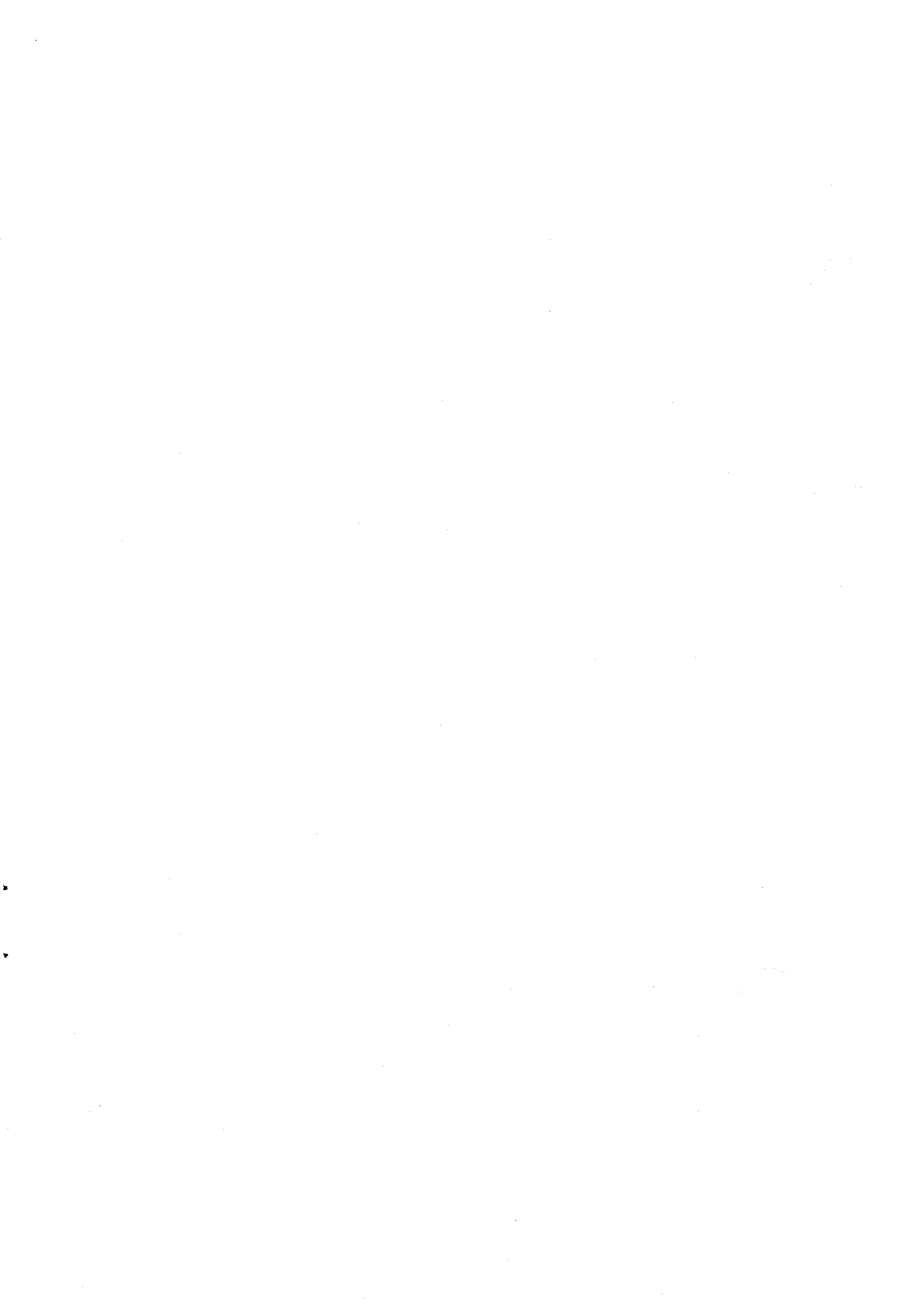
[٢] المرجع السابق ، ص ١٣٥ .

وقدْ اختلفَ أهلُ اللّغةِ في قياسيّةِ (فُعُوْلَةٌ) مِن (فَعُلَ) اللازمِ نفسِهِ ، وأكثرُهم عَلى أَنّهُ غيرُ مَقِيْسٍ ، بلْ هو فيما سُمِعَ منه عَن العربِ فقط ، يقولُ الشيخُ سعيدُ بن خلفانَ الخليليّ في مقاليد التّصريفِ : " ومختلفٌ في الفُعُوْلَـــةِ بالضمِ : هلْ يكونُ مَقِيْسًا كالسُّهولةِ والخُشونةِ والصُّعوبةِ والبُرودةِ والحُموضةِ والجُعودةِ "[1].

فكيفَ يُصاغُ منه مِن (فَعَلَ) المتعدّي ؟ كَما فَعلوا هم ، فلا مَعَـــنى إذنْ لصياغَةِ هَذا المصدرِ مِن (الفُعُوْلَة) ؛ لأنّهُ لا رابطَ بينـــهما ، فالمـــصدرُ لـــ(فَعُلَ) اللازمِ ، والفعلُ مِن (فَعَلَ) المتعدَي كما أسلفنا .

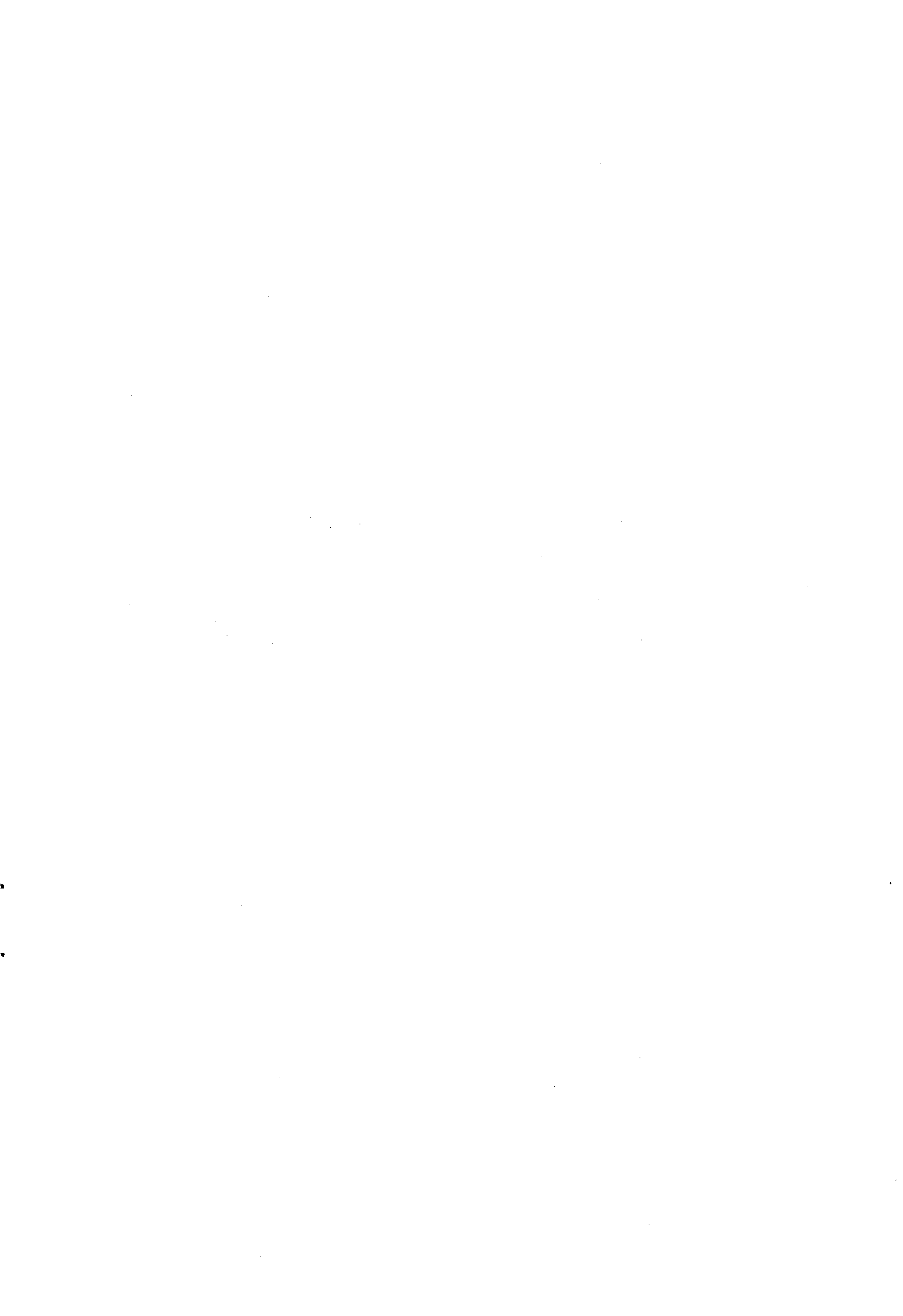
---

[1] الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي : مقاليد التصريف . ج١ ، ص ١٠٣ .



الفَصْلُ الخَامِسُ

(الخَلْطُ بَيْنَ مَعَانِي الكَلِمَاتِ)



١- التَّصَنُّتُ أم التَّنَصُّتُ ؟

يستعملُ الكثيرُ منّا كلمةَ " التَّصَنُّت " ، قاصدين بها استراقَ السمعِ، والتجسسَ عَلى كلامِ الآخرين ، وهَذا الأصلُ " صَنَتَ " لم يردْ عَن العربِ بهذا المعنى أو بمعنى قريبٍ منْهُ قَطُّ ، إنَّما الذي وردَ نَصَتَ وأَنْصَتَ ومصدرهُ الإنصاتُ ، يقول المولى عزّ وجلّ ﴿ وَإِذَا قُرِىءَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الأعراف : ٢٠٤) ، ويقول ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴾ (الأحقاف : ٢٩) ، فالصوابُ أَنْ نقولَ : " التَّنَصُّتَ " ، والفعلُ منه : " تَنَصَّتَ " ؛ على وزنِ تَفَعَّلَ المزيدِ بالتاءِ والتضعيفِ .

٢- " بئْرٌ " مُؤَنَّثَةٌ أم مُذكَّرة ؟

يستعملُ الكثيرُ منا كلمةَ بئْرٍ مُذكَّرةً ، فيقولُ : " هذا بئرٌ عميقٌ " و " نشربُ منْ ذلك البئرِ العذبِ " ، فَيُذَكِّرُ معها اسمَ الإشارةِ والنعتَ ، والصوابُ أن كلمةَ بئرٍ مُؤَنَّثَةٌ ، يقولُ المولى عزّ وجلّ ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ (الحج : ٤٥) ، فأَنَّثَ النعتَ " معطلةٌ " ، وفي ذلك دليلٌ كافٍ على أنّ كلمةَ " بئرٍ " مُؤَنَّثَةٌ لا مُذكَّرةٌ[1] .

فالصوابُ إذن في العبارتين السابقتين أنْ نقولَ : " هذه بئرٌ عميقةٌ " و " نشربُ منْ تلك البئرِ العذبةِ " .

[1] وقد نصّ على تأنيثها جمع كثير من أهل اللغة، فقد عدّها التّستري في كتابه (المذكر والمؤنث) مما سمع عن العرب تأنيثه روايةً، وعدّها ابن الأنباري في كتابه (البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث) من المؤنثات واستشهد لذلك بالآية التي استشهدنا بها ؛ وقد جعلها من المؤنثات التي لا تجري على قياس مطّرد .

٣- بينَ أعتقدُ وأظنُّ :

كثيرٌ منّا يستعملُ لفظةَ " أعتقدُ " في الدَّلالة عَلى الظَّنِ وعَدَمِ التيقنِ، وهَذا مجانبٌ للصوابِ ، فتسمعُ الواحدَ منّا إذا سُئِلَ مثلاً : (أيــنَ فــلانٌ ؟ أجابَ : أعتقدُ أَنَّهُ خرجَ) ، قاصدًا أَنَّهُ غيرُ متيقنٍ هَلْ فلانٌ هذا موجــودٌ أمْ أَنَّهُ خرجَ ؟ فالأَوْلى والصوابُ لهُ إذنْ أَنْ يقولَ (أَظُنُّ أَنَّهُ خرجَ) .

فالاعتقادُ في اللغةِ يعني التصديقَ الجازمَ ، والعقيدةُ - كما نعلمُ - هي الحكمُ الذي لا يُقْبَلُ الشَّكُ فيه لدى معتقدهِ ، والتي يؤمنُ بها عقلُهُ وقلبُهُ إيمانًا قاطعًا ثابتًا ، فالأَوْلى أَنْ يُنَبِّهَ بعضُنا بعضاً عندما نسمعُ مثلَ هذا الاســتعمالِ الخاطئِ .[١]

٤- بين " التَّنْويْه " و" التَّنْبيْه " :

نستعملُ كثيرًا لفظةَ : (تَنْويه) ، قاصدين بها : (التَّنْبيهَ) ، والتنويهُ ليست كالتنبيهِ فلا تصلحُ أن تستعملَ للمعنى نفسهِ ، فالتنويهُ في اللغةِ يعني : الثناءَ والإشادةَ بشخصٍ معينٍ والرفعِ من ذكرهِ ، وهو معنى - كما تــرى - بعيدٌ عن معنى التنبيهِ ، فلذلكَ لا يصحُّ قولُهم : " لَزِمَ التّنويهُ " بل الصوابُ أَنْ يقالَ : " لَزِمَ التّنبيهُ " ، يقولُ الزمخشريُّ في أساسِ البلاغةِ : " نَوَّهَ : نوّهت به تنويهاً : رفعت ذكره وشهّرته ، وأردت بذلك التّنويه بــك ... ونوّهــت بالحديث : أشدْت به وأظهرته "[٢].

---

[١] قد يستخدم الواحد منّا كلمة (أعتقد) وهو يريد معناها لا معنى (أظن) ، كأن يقول مــثلا : أنــا أعتقد أن الصدق ينجي صاحبه ، فهو يؤمن بذلك إيمانا قاطعا لا شك فيه ، فمثل هذا الاســتعمال الــذي يكون صاحبه قاصدا لمعنى (أعتقد) استعمال صائب لا خطأ فيه ، فلينتبه لذلك .

[٢] الزمخشري : أساس البلاغة . ص ٦٥٩ .

ويمكنُ أَنْ نَستأنسَ هُنا بقولِ صَفيِّ الدينِ الحِلِّيّ [1] : (من الوافر)

فَكَيفَ أَرومُ أَن أَجزيكَ صُنْعاً وَأَيسَرُ صُنْعِكَ التَّنْوِيهُ بِاسمي

٥- بينَ " ثَنايا " و" أَثْناء " :

نقولُ أحيانًا : " وَرَدَ ذكرُ ذلك في ثَنايا البحثِ " ، قاصدين أنّهُ وَرَدَ ذكرُ ذلك أثناءَ البحثِ أو بَيْنَ صفحاتِهِ وسطورِهِ ، وذلك خطأٌ ، فَقَدْ خُصَّتْ كلمةُ " ثنايا " بمعانٍ ليسَ مِنها هَذا المعنى ، ومِن المعاني التي استعملتْ العربُ كلمةَ " ثنايا " فِيها هِي[2] :

١- ثنايا الإنسانِ في فمهِ الأضراسُ الأربعُ التي في المقدمةِ ، اثنتان مِن فوق و اثنتان مِن أسفلِ ، والواحدةُ ثَنِيّةٌ ، وقدْ أكثرَ الشعراءُ مِن استعمالِ هَذا المعنى حتّى ظُنَّ أَنّه ليس لــ(ثنايا) معنى غيرُه .

ومنها قولِ أبي الطيّبِ المتنبّي ، ويُسْتأَنَسُ بِهِ هُنا : (من الطويل)

وَتَفتَرُّ مِنهُ عَن خِصالٍ كَأَنَّها ثَنايا حَبيبٍ لا يُمَلُّ لَها رَشفُ

٢- والثنايا جمعُ ثنيّةٍ وهي كلُّ عقبةٍ (طريقٌ في جَبَلٍ) مسلوكةٍ ، ومنها قول العجاج[3] : (من مشطور الرجز)

---

[1] هو عبد العزيز بن سرايا بن علي ، المعروف بصفي الدين الحلي (٦٧٥ ٧٥٠ هــ) ، ولد بالحلّة بين بغداد والكوفة ، شاعر وأديب ، له ديوان شعر ، ومجموعة من الكتب منها " الأغلاطــي " في الأخطــاء اللغوية و " العاطل الحالي " رسالة في الزجل والموالي . الأعلام للزركلي : ١٧/٤ .

[2] راجع في ذلك : (ابن منظور : لسانُ العربِ ، ج٢ ، ص ١٣٥ وما بعــدها ، مــادةُ ثَنــيَ) ، و (الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج٢ ، ص ١٦٦٤ - ١٦٦٥ ، مادة ثني) .

[3] العجاج بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي (؟؟ - ٩٠ هــ) ، ولد في الجاهلية وقال الشعر فيهــا ، أدرك الإسلام وأسلم ، وعاش حتى أيام الوليد بن عبدالملك ، أول من رجّز الرجز وشبهه بالقصيد ، وهــو والد رؤبة بن العجاج الراجز المعروف . العلام للزركلي : ٨٦/٤ .

وَلِلشَآمينَ طَريقُ المَشأمِ

وَلِلعراقِ في ثَنايا عَيهَمِ

٣- والثنايا أَعلى مَسِيلٍ في رأسِ الجبلِ ، يُرى من بعيــدٍ فَيُعْــرَفُ ، مفردها ثنيّةٌ كذلكَ .

٤- ويُطْلَقُ بعضُهم على رؤوسِ الجبالِ ثنايا ، وذلك قليلٌ ، ومنــها البيتُ الذي استعارَهُ الحجاجُ بن يوسفَ[1] يومَ تولّيه إمارةَ العراقِ ، والبيــتُ في الأصلِ لسُحَيم الرّياحيّ[2] الشاعرِ الجاهليَ : (من الوافر)

أَنا ابنُ جَلا وَطَلاعِ الثَنايا مَتى أَضَعِ العِمامَةَ تَعرِفوني

وأنتَ - كما تَرى - لا تجدُ بينِ هذه المعاني المستقصاة معناً قريباً مِن المعنى الذي نستعملُهُ نحنُ ، ويبدو أَنَّ اشتراكَ كلمةِ " ثنايا " معَ كلمةِ " أثناء" في الجذرِ اللغويِّ هو الذي جعلنا نستعملُ كلمةَ " ثنايا " مكانَ كلمةِ "أثناء"، فالصوابُ في عبارتِنا السابقةِ أَنْ نقولَ : " وَرَدَ ذكرُ ذلك في أَثْناءِ البحــثِ " واللهُ أعلمُ .

---

[1] هو أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي (٤٠ هــ - ٩٥ هــ) ، ولد ونــشأ بالطائف ، رحل إلى الشام ، وعمل في شرطة الإمارة، ولما تولى عبد الملك بن مروان الخلافة أسند إليه قيادة الجيش الذي بعثه لقتال عبد الله بن الزبير بمكة ، فقتل عبد الله بن الزبير، ورمى الكعبة بــالمنجنيق، وفــرق جمعه، ثم ولاه عبد الملك إمرة المدينة، ومكة، والطائف، ثم عزله عبد الملك عن الحجاز سنة ٧٥ هــ، وولاه العراق، فسار بها سيرة جائرة من الشدة وسفك الدماء، فامتلأت السجون، وقتل بــأمره أعــداد كــبيرة، آخرهم التابعي الجليل سعيد بن جبير، وقد مات بعد قتله بأيام بدود أصابه في بطنه سنة ٩٥ هــ . الأعلام للزركلي : ١٦٨/٢ .

[2] سُحَيم بن وثيل بن عمرو الرياحي (٤٠ ق هــ - ٦٠ هــ) ، شاعر مقلّ ، مخضرم عاش الجاهليــة والإسلام ، من أشهر قصائده قصيدته التي ذكرنا مطلعها (أَنا ابنُ جَلا وَطَلاعِ الثَنايا) . الأعلام للزركلي: ٨٩/٣ .

٦- أيهما أصحُّ " مُلْفتٌ " أم " لافتٌ " ؟ ولماذا ؟

نستعملُ كثيرًا منّا لفظةَ " مُلْفت " ، فنقولُ مثلاً : " هذا الأمرُ مُلْفِتٌ للنّظرِ " ، فهَلْ كلمةُ (مُلْفِت) فصيحةٌ ؟

نقولُ : لو تأمّلنا هَذه الكلمةَ لوجدناها اسمَ فاعلٍ مِن الفعلِ " أَلْفَتَ " - فاسمُ الفاعلِ مِن الفعلِ غيرِ الثلاثيِّ يصاغُ بقلبِ حرفِ المضارعةِ ميمًا مضمومةً وكسرِ ما قبلَ آخرِه ، نحوَ أَقْبَلَ يُقْبِلُ مُقْبِلٌ - ، والعربُ لَمْ تستعمل الفعلَ " أَلْفَتَ " قَطُّ ، فالصوابُ أَنْ يقالَ " لافتٌ " ، وهي اسمُ الفاعلِ مِن الفعلِ " لَفَتَ " التي تعني : صَرَفَهُ عَنْ وَجْهِه ، فَـ" لافتٌ " تعني إذنْ : الأمرَ الذي يَصْرِفُ الوجوهَ والتفكيرَ نحوَهُ ، يقولُ المولى عزّ وجلّ : ﴿ قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا ﴾ (يونس : ٧٨) ، أيْ لتصرِفَنا ، فالصوابُ في العبارةِ السابقةِ أَنْ نقولَ " هذا الأمرُ لافِتٌ للنظرِ " .

٧- بين " التبرير " و" التسويغ " :

درجَ الكثيرُ منّا على استعمالِ كلمةِ " تَبْرِيْرٍ " ومشتقاتِها للتعليلِ أو التسويغِ ، و" التبريرُ " في الأصلِ مأخوذةٌ من الفعلِ الثلاثي " بَرَرَ " المزيدِ بحرفٍ (بتضعيفِ عينِ الفعلِ) ، وبَرَرَ تعني : قُبِلَ وتعني كذلك : صَدَقَ ، والبَرّ (بالفتحِ) تعني : القَبُولَ وتعني كذلك الصّدقَ ، ولَمْ يستعمل العربيُّ بَرَّرَ المزيدةَ بالتضعيفِ إنّما استعملَ برّ مجردةً ، ومزيدةً بهمزة التعدية ، فتقولُ: " بَرَّ حجُك " لازمةً و" بَرَّ اللهُ حجَك " متعديةً و" أَبَرَّ اللهُ حجَك " معدّاةً بالهمزة[1] .

---

[1] راجع : ابن منظور : لسانُ العربِ ، ج١ ، ص ٣٧٠ وما بعدها ، مادةُ بَرَرَ .

فالصوابُ تجنبُ استعمالِ كلمةِ : " تبريرٍ " ومشتقاتِها ، لعدمِ وجودِ أصلٍ لها ، ولوجودِ الكلمةِ التي تعبرُ عَن المعنى والتي استعملَها العربيُّ من قديمٍ؛ كلمةِ " تسويغٍ " .

وقدْ أضفى مجمعُ اللغةِ العربيةِ بالقاهرةِ ممثلاً في لجنةِ الأصولِ صفةَ الصوابِ عَلى كلمةِ تبريرٍ ومشتقاتِها ، فقد أصدرتْ اللجنةُ قرارًا فيها ، هذا نصُّهُ : " في المعجمِ : بَرَّ حَجُّه : قُبِلَ ، وتضعيفه برّره : جعلَهُ مقبولاً ، ومن ثَمَّ ترى اللجنةُ إجازةَ ما شاعَ مِن استعمالِ التبريرِ في معنى التسويغِ ، استناداً إلى قرارِ المجمعِ في قياسيّةِ تضعيفِ الفعلِ للتكثيرِ والمبالغة "[1] ، وقدْ كانَ المجمعُ قَدْ أصدرَ قرارًا سابقًا في قياسيّةِ تضعيفِ الفعلِ للتّكثيرِ والمبالغة ، هذا نصُّهُ : " قياسيّةُ (فعَّلَ) للتكثيرِ والمبالغةِ : " فعّل " المُضعَّف مَقيسٌ للتكثيرِ والمبالغةِ "[2] ، لكنْ بقيتْ في النفوسِ عليها حَسِيْكَةٌ ،كما يقولُ الدكتور إبراهيم السامرائي في كتابِهِ التطورُ اللغويُّ التاريخيُّ[3] ، ونحنُ مَعه في ذلكَ ، ولا نقبلُ إلا الصوابَ .

٨- بين " تعدّ " و" تعتبر " :

يستعملُ الكثيرُ منّا كلمةَ " تُعْتَبَرُ " وما تفرّعَ منها ، في معنى كلمةِ "تُعَدُّ " ، فيقولون مثلاً : " تُعْتَبَرُ القراءةُ مصباحَ طريقِ المؤمنِ في هذا الزمانِ

---

(1) مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، نقلا عن موقع المجمع على الشبكة العالمية للمعلومات :
. www.arabicacademy.org.eg

(2) المرجع السابق : نفسه .

(3) الدكتور إبراهيم السامرائي : التطور اللغوي التاريخي ، ص ١٣٢ ، طبعة دار الأندلس ببيروت ، ط٣ ، ١٩٨٣ .

المظلمِ " ، وهَذا خطأٌ شائعٌ جدًّا بين المتعلمين ، حتّى إنَّ كثيرًا من معــاجمِ اللغة تستعملُ " تعتبرُ " مكانَ " تعدُّ " ، وقد استعملَها كثيرٌ من أربابِ الأدبِ والشعرِ ، حتّى ظنَّ بعضُهم أنّها صحيحةٌ فصيحةٌ في معناها هَذا .

وهِي بعيدةٌ عَن ذلكَ كلّ البعدِ ، فــ" تعتبرُ " تعني : تُتَّخَذُ عبرةً لمــن يعتبرُ ، يقولُ المولى عزَّ وجلَّ : ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ (الحشر : ٢) ، ومنه أُخِذَتْ " العِبْرَةُ " - بكسر العين - أي العِظَةُ ، يقولُ جلَّ وعلا : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴾ (النازعات : ٢٦) .

فلماذا نخلطُ بين الكلمتين والفرقُ بينهما واضحٌ جدًّا ، فالصوابُ في عبارتنا السابقة أنْ نقولَ " تُعَدُّ القراءةُ مصباحَ طريقِ المؤمنِ في هذا الزمــانِ المظلمِ " ، أما نقرأُ في كتابِ اللهِ : ﴿ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴾ (ص : ٦٢) ، ولم يقلْ كنّا نعتبرُهم ، وكفى بالقرآنِ شــاهدًا ودليلاً .

وقدْ استعملها العربُ قديمًا ونأوا عَن استعمالِ " تُعتبرُ " ، ومِن ذلكَ قولُ عنترةَ بن شداد : (من الكامل)

يا قَيسُ أَنتَ تَعُدُّ نَفسَكَ سَيِّداً وَأَبوكَ أَعرِفُهُ أَجَلَّ وَأَفضَلا
فَاتبَع مَكارِمَهُ وَلا تُذري بِهِ إِن كُنتَ مِمَّن عَقلُهُ قَد أُكمِلا

ويقول لبيد بن ربيعة العامري[1] : (من الوافر)

---

[1] هو لبيد بن ربيعة بن مالك العامري (؟؟ - ٤١ هـ) شاعر مخضرم معروف، من أصحاب المعلقــات، وفد على النبي ﷺ وأسلم، من أبياته المشهورة: "ألا كُلُّ شَيءٍ ما خَلا اللَهَ باطِلُ وَكُلُّ نَعيمٍ لا مَحالَةَ زائِلُ"، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ (إِنَّ أَصْدَقَ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ كَلِمَةُ لَبِيدٍ أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللَّهَ بَاطِلٌ) - رواه مسلم - وهي قصيدة من روائع شعره قالها قبل إسلامه ، وأما معلقته فهــي الــتي مطلعها :"عَفَتِ الديارُ مَحَلُّها فَمُقامُها بِمَنىً تَأَبَّدَ غَولُها فَرِجامُها" .الأعلام للزركلي : ٥/٢٤٠

فَإِنَّ بَقِيَّةَ الأَحساب مِنّا وَأَصحابَ الحَمالَةِ وَالطعان

جَراثيمٌ مَنَعنَ بَياضَ نَجدٍ وَأَنتَ تُعَدُّ في الزَمَعِ الدَّواني

وغيرِ ذلكَ كثيرٌ ، فلينظرْ فيه .

٩- من " واحدًا واحدًا " إلى " أحادَ " و" مَوْحَد " :

دائمًا ما نستعملُ في كلامنا أمثالَ العباراتِ التاليةِ : " دخلَ الطلابُ واحدًا واحدًا " ، و " يتقدَّمُ الجنودُ سبعةً سبعةً " ، وغيرَ ذلكَ مِن نحو: (اثنين اثنين ، وثلاثةً ثلاثةً ...) ، وهو أسلوبٌ عربيٌّ فصيحٌ لا يُنْكَرُ ؛ لكنّ العربَ عدلت عَنه إلى أسلوبٍ آخرَ أفصحَ مِنه تجنبًا للتكرارِ الموجودِ فيه ، ذلكَ أنّ العربَ لا تلجأُ إلى التكرارِ إلا إذا كان يُدْخِلُ إلى العبارةِ معنى معجميًّا أو بلاغيًّا جديدًا .

والألفاظُ التي عدلتْ إليها العربُ والتي تجمعُ الكلمتين في كلمةٍ واحدةٍ ويبقى المعنى كما هو ، هي : أَحاد وثُناء وثُلاث ورُباعَ ... إلى عشارَ، وكذلك قالتْ : مَوحدٌ ومَثنى ومَثلثٌ ومَربعٌ ... إلى مَعشرٌ ، ويدلُّ معنى هَذهِ الألفاظِ عَلى المعنى نفسهِ الّذي يدلُّ عَليهِ قولُكَ : " واحدًا واحدًا ، أو اثنين اثنين ... " .

ونُنَبِّهُ هُنا إِلى أَنَّ هَذهِ الألفاظَ لا تُساوي كلمةَ واحدٍ وحدَها أو اثنين وحدَها ؛ فالعربُ لا تقولُ للواحدِ هَذا أحاد ولا للاثنين ثناء .

ومن هَذا البابِ قولُ المولى عزّ وجلّ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ ﴾ (النساء : ٣) ،

أي اثنتين اثنتين أو ثلاثَ ثلاثَ أو أربعَ أربعَ ، وقدْ كررَّ المولى اللفظَ لأنَّ الخطابَ كانَ للجميعِ ، أَمَا تراهُ لو قالَ انكحْ ما طابَ لكَ مِن النساءِ لكانَ قالَ اثنتان أو ثلاثَ أو أربعَ [1].

وقولُهُ تَعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ (سبأ : ٤٦) ، أيْ : " أنْ تقوموا لوجهِ اللهِ خالصًا ، متفرقين اثنين اثنين ، ووواحدًا واحدًا ... "[2] .

وقولُهُ جلّ ذكرُهُ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (فاطر : ١) " ومعناه : " أنَّ الملائكةَ خَلْقٌ أجنحتَهم اثنان اثنان ، أيْ لكلِّ واحدٍ منهم جناحان ، وخَلْقٌ أجنحتهم ثلاثةً ثلاثةً ، وخَلْقٌ أجنحتهم أربعةً أربعةً "[3] .

١٠- بينَ " المقارنة " و" الموازنَة " :

يستعملُ الكثيرون منّا لفظةَ " مُقارَنَة " عندَما يريدون التعبيرَ عن استخراجِ الصفاتِ المشتركةِ أو المختلفةِ بين شيئين أو أكثرَ ، فيقولون مثلاً في امتحاناتهم : " قارِنْ بين كذا وكذا مِن حيثُ ... " ، وقدْ غرَّتْ هذهِ الكلمةُ كثيرًا من المتعلمين فصاروا يستعملونها في كلامِهم وكتاباتهم ظنًّا مِنهم

---

[1] الكشاف للزمخشري بتصرف ، ج١ ، ص ٤٦٨ .

[2] المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٥٩٠ .

[3] السابق ، ص ٥٩٥ .

أَنَّها فصيحةٌ ، حتّى أَنَّهم سَمَّوا بعضَ العلومِ بها فيقولــون : الفقــهُ المقــارنُ والأدبُ المقارنُ .

والمقارنةُ في اللغةِ : المصاحبةُ ، يقولُ طَرَفَةُ بن العَبْد : (من الطويل)

عَنِ المَرءِ لا تَسأَل وَسَل عَن قَرينِهُ فَكُلُّ قَرينٍ بالمُقارَنِ يَقتَدي

أي : أَنَّ الصديقَ يُعْرَفُ بأخلاقِ صديقِه ، فــإِنْ أردتَ أنْ تعــرفَ أخلاقَ امرئ فسلْ عَن أخلاقِ قرينِه .

ويقولُ السيدُ الحميريُّ[1] في رثاءِ أميرِ المؤمنين عليٍّ بن أبي طالــبٍ ، مادحًا زوجتَهُ فاطمةَ الزهراءَ : (من الطويل)

وزوجتُهُ صِدِّيقة لم يكنْ لها مقارِنةٌ غيرُ البَتولةِ مريمِ

أي : مشابهةٌ

ويقولُ ابن دريد الأزديّ العمانيّ[2] : (من الكامل)

كَيفَ التَخَلُّصُ مِن مُقارَنَةِ الهَوى وَالجِسمُ مُلتَبِسٌ بِهِ مَنهوكُ

أي : مصاحِبُهُ وملاصِقُهُ

ويقولُ ابنُ منظورٍ في لسانِ العرب : " وقارَنَ الشيءُ الشيءَ مُقارَنــة وقِراناً : اقْتَرَن به وصاحَبَه ، واقْتَرَن الشيءُ بغيره وقارَنْتُه قِراناً : صاحَبْته "[3].

---

(1) إسماعيل بن محمد بن يزيد الحميري (١٠٥ – ١٧٣ هــ) المعروف بالسيد الحميري شاعر عباســي مكثر ، كان يتعصب لبني هاشم تعصبا شديدا ، وأكثر شعره في مدحهم وهجاء غيرهم مِنْ مَنْ يظن أنّــه ضدهم ، طبع ديوانه ونشر . الأعلام للزركلي : ٣٢٢/١

(2) محمد بن الحسن بن دريد الأزدي العماني (٢٢٣ – ٣٢١ هــ)، إمام اللغة والأدب، ولــد بالبــصرة ونشأ فيها ثم رحل إلى عمان وأقام فيها أكثر من عشر سنين، ثم رجع إلى البصرة، ثم رحل إلى فارس فقلده آل ميكال ديوان فارس، فمدحهم بقصيدته المقصورة الدريدية المشهورة، ثم رجع إلى بغداد فأقام فيهــا إلى أن توفي، من كتبه " جمهرة اللغة " المعجم المعروف، و" المقصور والممدود ". الأعلام للزركلي : ٨٠/٦.

(3) ابن منظور : لسانُ العربِ ، ج١١ ، ص ١٣٩ ، مادةُ قَرَنَ .

فكما تَرى لم يستعمل العربيُّ كلمةَ " مقارنة " إلا في معنى : المشابهةِ والمصاحبةِ والملاصقةِ ، وقد استعملَ العربيُّ كلمةً أُخرى ليدلَّ على استخراجِ الصفاتِ المشتركةِ أو المختلفةِ بين شيئين أو أكثرَ ، إنَّها كلمةُ " مُوازَنــةِ " ، وقد استعملها علماؤُنا حتّى إنّ بعضُهم سمّى بعضَ كتبهِ بها ، فالآمدي (توفي عام ٣٧٠ هــ) مثلاً سمّى أحدَ كتبِهِ : " الموازنةُ بين أبي تمام والبحتري " ، وقد أخذَ العربيُّ هَذهِ الكلمةَ مِن الوزنِ ، فالوزنُ عندَه "ثَقْلُ شــيءٍ بــشيءٍ مثله"[1]، فهو يَزِنُ شيئًا ما بجعلهِ حِذاءَ شيءٍ آخرَ ، فتظهرُ له بذلك محاســنُهُ ومساوئُهُ ، وكما قالَ أبو الطيّبِ المتنبّي : " وَبِضدِّها تَتَبَيَّنُ الأَشياءُ "[2] .

١١- " اجعلْ هَذا الأمرَ بمثابة كَذا " ، ما الخطأُ في هَذه العبارة ؟

يقولون : " اجعلْ هذا الأمرَ بِمَثابةِ كَذا " ، أيْ مثلهُ أو في مقامــهِ ، وهذا خطأٌ ، فالمثابةٌ ليسَ مِن معانيها : المماثلةُ أو المشابهةُ ، والذي وَرَدَ عــن العربِ استعمالُها في معنى البيتِ أو المترلِ أو المكانِ أو الموضعِ الذي يُرْجَعُ إليه مرةً بعد مرةٍ ، يقولُ المولى عزّ وجلّ : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ (البقرة : ١٢٥) .

ويقولُ ابن منظورٍ في اللسانِ معددًا معاني " مثابــة " : " والمَثابــةُ : الموضع الذي يُثابُ إليه أَي يُرْجَعُ إليه مرَّة بعد أُخرى وإنما قيلَ للمترلِ مَثابــةٌ لأَنَّ أَهلَه يَتصَرَّفُون في أُمُورهم ثم يَثُوبون إليه ، والجمع المَثابُ "[3] .

---

[1] المرجع السابق ، ج١٥ ، ص ٢٨٩ ، مادةُ وزن .

[2] هذا عجز بيت لأبي الطيب صدره : " وَنَذيمُهُم وَبِهِم عَرَفنا فَضلَهُ "

[3] ابن منظور : لسانُ العربِ ، ج٢ ، ص ١٤٤ ، مادةُ ثوب .

والمثابةُ عندَ العربِ كذلكَ : وسطُ البئرِ يقولُ الخليلُ[1] في العين: "ومآبةُ البئرِ : حيثُ يجتمعُ إليه الماءُ في وَسَطها ، وهي المثابةُ أيضًا " .[2]

فالصوابُ أنْ نستعملَ في محلها كلماتٍ أو عباراتٍ أخرى مِن مثلِ : بمكانةٍ ، أو في مقامٍ ، أو كلمةِ " مِثْلَ " .

١٢- بين " هَامّ " و" مُهِمٌّ " :

شاعَ استعمالُ كلمةِ " هامٌّ " على ألسنةِ الناسِ في معنى الأهميةِ ، فيقولون مثلاً : " هذا الموضوع هامٌّ جدًّا " ، أي ذو أهميةٍ ، والهامُّ في اللغةِ لها عدةُ معانٍ منها :

- الهامُّ : اسم فاعلٍ مِن " هَمَمَ " التي تعني حَزِنَ ، تقولُ : هَذِهِ مُصيبةٌ هامّةٌ ، أي : جالبةٌ لِلْهَمِّ والحُزْنِ .
- والهامُّ : اسمُ فاعلٍ مِن " هَمَمَ " التي تعني بداءَةَ الشروعِ في القيامِ بأمرٍ مَا ، ومنهُ حديثُ رسولِ اللهِ ﷺ " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ فَيُحْطَبَ ... " الحديث[3] .

---

[1] الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي ، أبو عبد الرحمن (١٠٠ - ١٧٠ هـ = ٧١٨ - ٧٨٦ م) : من أئمة اللغة والأدب ، والفراهيدي نسبة إلى بطن من الأزد ، واضع علم العروض والمعاجم والنقط والتشكيل ، من كتبه : (كتاب العين) في اللغة ، و(كتاب العروض) و (النقط والشكل) . الأعلام للزركلي : ٣١٤/٢ .

[2] الخليل بن أحمد : كتاب العين . مادة أوب .

[3] الحديث أخرجه الربيع في مسنده في باب في أوقات الصلاة برقم (١٨٢) ، والبخاري في باب الأذان برقم (٦٤٤) ، والنسائي في باب الإمامة برقم (٨٥٦) ، ومالك في الموطأ باب صلاة الجماعة برقم (٢٩٠)، والبيهقي في كتاب الصلاة برقم (٥١٢٧) .

أمّا " هامٌّ " التي يعنونَ بها أنَّ الشيءَ ذو أهمية ؛ فلمْ تردْ عَن العربِ ، وقدْ أنتجت اللغةُ لهذا المعنى كلمةً أخرى هي كلمةُ " مُهِمٌّ " ، ومعروفٌ عَن العربِ قولها : " نَزَلَ بِهِ مُهِمٌّ ومُهِمَّاتٌ " ، ومِن حديثٍ طويلٍ عَن جابرِ بـــن عبدالله أنّه قالَ : " ... لَمْ يَنْزِلْ بِي أَمْرٌ مُهِمٌّ غَلِيظٌ إِلاَّ تَوَخَّيْتُ تِلْكَ الـــسَّاعَةَ فَأَدْعُو فِيهَا فَأَعْرِفُ الإِجَابَةَ "[1] ، ويُستأنسُ بقولِ البحتريّ[2] : (من الطويل)

وَأَلقَيتُ أَمري في مُهِمٍّ أُمورِهِ   لِيَحمِلَ رَضوى ماتَعَمَّدَ كاهِلُه

١٣- " دارَ في خُلْدِه " أم " دارَ في خَلَدِه " ؟

شاعَ استعمالُ كلمةِ " الخُلْد " (بضم الخاءِ وسكونِ اللامِ) في معنى الضميرِ والنفسِ والقلبِ ، فيقالُ : مثلاً " دارَ في خُلْدِهِ " ، والـــصوابُ " دارَ في خَلَدِهِ " (بفتحِ الخاءِ واللامِ معًا) ، يقولُ ابن منظور في لسانِ العـــربِ : "والخَلَدُ ، بالتحريكِ : البالُ والقلبُ والنفسُ ، وجَمْعُهُ أَخلادٌ ؛ يقالُ : وقعَ ذلك في خَلَدي ؛ أَي في رُوعي وقلبي "[3]اهـــ .

والخُلْدُ – بضمِ الخاءِ وسكونِ اللامِ – تعني دوامَ البقاءِ ، وهي مصدرٌ مِن الفعلِ " خَلَدَ " تقولُ : خَلَدَ يَخْلُدُ خُلْداً وخُلوداً ، فهي إذنْ غيرُ الخَلَد – بفتحِ الخاءِ واللامِ معًا – ، يقولُ المولى عزّ وجلّ : ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ

---

[1] الحديث أخرجه أحمد في مسند جابر بن عبدالله برقم مسند (١٤٩٣٧) .

[2] الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي ، أبو عبادة البحتري (٢٠٦ – ٢٨٤ هـ) : شاعر كبير ، يقال لشعره " سلاسل الذهب " . وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم : المتنبي ، وأبو تمام ، والبحتـــري ، ولد بمنبج (بين حلب والفرات) ورحل إلى العراق ، فاتصل بجماعة من الخلفاء أولهم المتوكل العباسي ، ثم عاد إلى الشام ، وتوفي بها . الأعلام للزركلي : ١٢١/٨ .

[3] ابن منظور : لسانُ العربِ ، ج٤ ، ص ١٧٢ ، مادةُ خلد .

الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ (الأنبياء : ٣٤) ، ويقول : ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاء وَمَصِيراً﴾ (الفرقان : ١٥) ، والخُلْدُ - بضمِ الخاءِ وسكونِ اللامِ - كذلكَ نوعٌ من الحيوانِ ، أَعمى .

١٤- هل " الحديثُ المُقْتَضَب " يعني " الحديثَ الموجَزَ " ؟

يستعملُ الكثيرُ منّا كلمة (مُقْتَضَبٍ) للدلالة على الحديثِ الموجزِ ، وهذا خطأٌ ، فالحديثُ (المُقْتَضَبُ) في اللغةِ : الكلامُ الذي قُطِعَ من دونِ إتمامِهِ ، و (المُقتَضَبُ) كذلك ما أُلْقِيَ من دون رَوِيَّةٍ ، أي باستعجالٍ ، وهو أيضًا الكلامُ المرتجلُ ، ولذلك سَمّى الخليلُ بن أحمد أحدَ بحورِ الشعرِ "المُقْتَضَبَ" (أي المُقْتَطَعُ) لأنَّه اقْتُضِبَ (أي اقْتُطِعَ) من بحرِ المُنْسَرِحِ .

يقولُ ابنُ منظورٍ في لسانِ العربِ : " واقْتضابُ الكلام : ارْتجالُه ؛ يقالُ : هَذا شعرٌ مُقْتَضَبٌ ، وكتابٌ مُقْتَضَبٌ ، واقْتَضَبْتُ الحديثَ والشِّعْرَ : تَكلمْتُ به من غيرِ تهيئةٍ أَو إعْدادٍ له "[1] ، وكما ترى لم يردْ أَنَّ الموجزَ من معاني كلمةِ (المُقْتَضَبِ) .

١٥- بين " ساهم " و" أسهم " :

شاعَ في عصرِنا الحاضرِ استعمالُ كلمةِ (ساهَمَ) التي تعني اقترعَ ؛ في محلِ (أَسْهَمَ) التي تعني شاركَ ، ولا يكادُ يسلمُ منْ هذا الخطأ أحدٌ ،

---

[1] ابن منظور : لسانُ العربِ ، ج١١ ، ص ٢٠٣ ، مادةُ قضب .

فتسمعُ عَلى سبيلِ المثالِ " إنَّ صلاةَ الجمعةِ تُساهِمُ في حلِّ كثيرٍ مِن مشكلاتِ المجتمعِ الاجتماعيةِ " والصوابُ (تُسْهِمُ) لا (تُساهِمُ) .

وقد امتدّ الخطأُ إلى كلِّ تصاريفِ هَذا الفعلِ ، فتسمعُ (يُساهِمُ ، وساهِمْ ، والمساهمةُ) في مكانٍ هو لـ (يُسْهِمُ ، وأَسْهِمْ ، والإسهامُ) .

والصوابُ أَنَّ لكلِّ فعلٍ منهما معناهُ ، فلا يُوْضَعُ (ساهَمَ) في موضعٍ هو لـ (أَسْهَمَ) ، ولا يوضعُ (أَسْهَمَ) في موضعٍ هو لـ (ساهَمَ) .

ونحنُ نقرأُ في كتابِ اللهِ العزيزِ : ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ، إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ، فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنْ الْمُدْحَضِينَ ، فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ (الصافات ١٣٩-١٤٢) ، أيْ فاقترعَ ، يقولُ الطاهرُ بن عاشور في تفسيرِ هذه الآياتِ : " وساهَمَ : قارع . وأصلُهُ مشتقٌ من اسم السَّهْمِ ، لأنَّهم كانوا يقترعون بالسهامِ ، وهي أعوادُ النبالِ وتسمى الأزلامَ ... وسنةُ الاقتراعِ في أسفارِ البحرِ كانت متبعةً عند الأقدمين إذا ثَقُلَتْ السفينةُ بوفرةِ الراكبين أو كثرةِ المتاعِ "[1]، وفي الحديثِ عن النبيِّ ﷺ أنّه قالَ : (لو يعلمُ الناسُ ما في الصفِ الأولِ ؛ ثم لم يجدوا إلا أنْ يَتساهَمُوا عليه لتَساهَمُوا ، ولو يعلمون ما في التهجيرِ لاستبقوا إليه ، ولو يعلمون ما في العتمةِ والصبحِ لأتوهما ولو حبوا)[2].

---

[1] الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير والتنوير . ج١١ ، ص ١٧٣ ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس، بدون تاريخ .

[2] لم يروه بلفظ (لتساهموا) غير الإمام الربيع في الجامع الصحيح في باب فضل الصلاة وخشوعها (٢٩٢) ، ورواه البخاري في صحيحه بلفظ (لاستهموا) في باب الأذان (٦١٥) وفي باب الشهادات (٢٦٨٩) ، ومسلم في باب الصلاة (١٠٠٩) بلفظ (لاستهموا) كذلك ، واستهم غير أسهم ، فاستهم في معناها قريبة من ساهم ، والفرق بينهما أنّ ساهم من أفعال المشاركة التي تتطلب أكثر من فاعل على عكس أسهم .

نخرجُ من ذلك كلّه أنَّ لِـ (ساهَمَ) معناها الذي هـو الاقتـراعُ بالأسهمِ ، ولِـ (أَسْهَمَ) معناها الذي هو المشاركةُ ، فَلْيُنْتَبَهُ في استعمالِ كلٍّ من الفعلين في معناهُ الصحيحِ .

١٦- بحثٌ في " مِسَاس " و " مَسَاس " :

ممّا شاعَ عَلى ألسنةِ العربِ كذلكَ ؛ قولُهم : " فعلتُ ذلك لِمِسَاسِ الحاجةِ إليهِ " وقولُهم : " فعلتُ ذلكَ لِمَسَاسِ الحاجة إليـه " ، وفي كلتـا العبارتين خطأٌ بَيّنٌ ، والصوابُ : " فعلتُ ذلكَ لِمَسِيْسِ الحاجةِ إليهِ أو لأنَي في مَسِيْسِ الحاجةِ إليه " ، أو " فعلتُ ذلكَ لِمَسِّ الحاجة إليه " ، أو " فعلتُ ذلكَ لأنَّ الحاجةَ مَاسَّةٌ إليهِ " أو " فعلتُ ذلكَ لأنّي في أَمَسِّ الحاجةِ إليهِ " ، فكُلٌّ ذلكَ صوابٌ .

أَمَّا خطأُ الأولى (مِسَاس) فلأنَّها من مَاسّ يُماسُّ مِسَاسًا و مُماسَّـةً أيْ فاعلَ يفاعلُ فِعالا ومُفاعَلةً كقاتلَ يُقاتلُ قِتالا ومُقاتَلَةً ، وهي مِن أَفعـالِ المشاركةِ ، ومعلومٌ أنَّ أفعالَ المشاركةِ تقتضي وجودَ فاعلين ، وفي عبارتهم لم يردْ إلا فاعلٌ واحدٌ ، تأملْ قولَ اللهِ تعالى : ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ﴾ (طه : ٩٧) ، أي لا أَمَسُّ ولا أُمَسُّ ، فعُلِمَ بذلكَ أنَّهم في عبارتِهم لا يريدون المشاركةَ .

وأمّا خطأُ الثانية (مَسَاس) كقَطَامِ ؛ فلأنَّ معناها : لا تَمَسَّ ، وقـدْ قُرِئ بِها في قراءةٍ شاذة : " أَن تَقُولَ لَا مَسَاسِ " ، يقولُ الفيروزآبـادي في القاموسِ : " ولا مَسَاسِ كقَطَامِ أيْ : لا تَمَسَّ ، وبه قُرِئ، وقـدْ يُقـال :

مَسَاسِ في الأمرِ : كدَرَاكِ ونَزَالِ "[1] ، وذكرَ ابنُ منظورٍ مثلَهُ في اللسانِ[2] ، فلا معنى إذنْ أنْ يقالَ : " فعلتُ ذلكَ لِمَسَاسِ الحاجةِ إليهِ " .

أمّا الأولى الصائبةُ (مَسِيْسِ الحاجة) أيْ شديدَها ، ومَسِيْسٌ مصدرُ مَسَّ تقولُ : مَسِسْتُهُ ومَسَسْتُهُ - بالكسرِ والفتحِ ، والكسرُ أفصحُ - أَمَسَّهُ - وفي لغة أمُسُّهُ والفتح أفصح - مَسًّا ومَسِيْسًا .

وأمّا الثانيةُ الصائبةُ (مَسٌّ) فمصدرُ مَسَّ وقدْ مرَّتْ ، يقولُ تعـــالى : ﴿ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾ (القمر : ٤٨) .

وأما الثالثةُ الصائبةُ (مَاسَّةٌ) : أيْ مُهِمَّة ، وهي مؤنثُ اسمِ الفاعلِ مِنْ مَسَّ : مَاسٌّ ، ولها معانٍ أخرى ، إذْ يُقالُ رَحِمٌ مَاسَّةٌ أيْ قَرابَةٌ قَرِيبَةٌ[3] .

وأمّا الرابعةُ الصائبةُ (أَمَسُّ) فاسمُ التفضيلِ مِـــنْ مَـــسَّ ، تقـــولُ : مَسِيْسٌ وأَمَسُّ ، كشديدٍ وأَشَدِّ .

وقدْ يُقالُ كذلكَ : " قدْ مَسَّتْ إليهِ الحاجةُ " ؛ أيْ دعتْ باضطرارٍ .

١٧- بين " شَيِّقٍ " و " شائقٍ " :

مِن الأخطاءِ التي شاعَتْ في لغتِنا كذَلكَ الخلطُ بين معنى (شَـــيِّقٍ) ومعنى (شائقٍ) ، فقدْ صارَ الناسُ يستعملونهما لمعنى واحدٍ ، وهو : أنْ تكونا وصفًا للشيءِ الممتعِ الذي يجذبُ النفسَ ولا يُمَلُّ ، والكلمتانِ وإنْ اشتركتا في الأصلِ اللغويّ ؛ فإنَّ لكلٍّ واحدةٍ منهما معنى مستقلاً .

---

[1] الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج١ ، ص ٧٨٦ ، مادة مسس .

[2] ابن منظور : لسانُ العربِ ، ج١٣ ، ص ١٠٥ ، مادةُ مسس .

[3] اللسان : السابق ، ص ١٠٤ . والقاموس : السابق نفسه .

- فالشيّقُ صفةٌ مشبهةٌ على وزنِ (فَيْعلٍ) كهيّنٍ وجيّدٍ ، وفي اللغـــةِ (الشيّقُ) تعني : المشتاقَ ، يقولُ أبو زبيدِ الطائيّ [1]: (من البسيط)

مَن مُبلِغٌ قومَنا النائينَ إذ شَحَطوا   أنَّ الفُؤادَ إليهِم شَيِّقٌ وَلِعُ

أيْ مشتاقٌ وَلِعٌ ، ويستأنسُ هنا بقولِ أبي الطيبِ المتنبي : (من الكامل)

ما لاحَ بَرقٌ أَو تَرَنَّمَ طائِرٌ   إِلّا انثَنَيتُ وَلي فُؤادٌ شَيِّقُ

- أمّا الشائِقُ فاسمُ فاعلٍ من (شَوَقَ) ، وهو : صفةٌ للشيءِ الممتعِ الذي يجذبُ النفسَ ولا يُمَلُّ ، يقولُ ابن منظور في اللـــسانِ : " الشَّوْقُ والاشْتياقُ : نِزاعُ النفسِ إلى الشيءِ ، والجمعُ أَشْـــواقٌ ، شاقَ إليه شَوْقاً وتَشَوَّق واشتاقَ اشْتياقاً ، والشَّوْقُ : حركةُ الهوى ، ويقالُ : شاقَني الشيءُ يَشُوقُني ، فهو شائِقٌ وأنا مَشوقٌ "[2] .

ومنه قولُ عمرُ بن أبي ربيعة[3] : (من الطويل)

فَظَلَّت بِمَرأَى شائِقٍ وَبِمَسمَعٍ   أَلا حَبَّذا مَرأَى هُناكَ وَمَسمَعُ

---

(1) أبو زبيد (؟؟؟ - نحو ٦٢ هـ) المنذر بن حرملة الطائي القحطاني (وفي بعض المصادر حرملة بن المنذر) بن معدي كرب بن حنظلة الطائي : شاعر مخضرم معمر ، من نصارى طيء . عاش زمنـــا في الجاهليـــة ، وأدرك الإسلام ولم يسلم . استعمله (الفاروق) على صدقات قومه . قال البغدادي : ولم يستعمل نصرانيا غيره . وكان يفد على عثمان فيقربه ويدني مجلسه ، لاطلاعه على أخبار من أدركهم من ملـــوك العـــرب والعجم . مات بالكوفة أو في باديتها ، في زمن معاوية . الأعلام للزركلي : ٢٩٣/٧ .

(2) ابن منظور : لسانُ العربِ ، ج٧ ، ص ٢٣٩ ، مادةُ شوق .

(3) عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي القرشي (٢٣ - ٩٣ هـ) ، أبـــو الخطـــاب : أرق شـــعراء عصره، من طبقة جرير والفرزدق . ولم يكن في قريش أشعر منه . ولد في الليلة التي توفي بهـــا عمـــر بـــن الخطاب ، فسمي باسمه . وكان يفد على عبد الملك بن مروان فيكرمه ويقربه . ورفع إلى عمر بـــن عبـــد العزيز أنه يتعرض لنساء الحاج ويشبب بهن ، فنفاه إلى " دهلك " ثم غزا في البحر فاحترقت السفينة به وبمن معه ، فمات فيها غرقا . الأعلام للزركلي : ٥٢/٥ .

أيْ بمرأى يجذبُ النفسَ ويمتعُها ، وعلى ذَلكَ لا يصلحُ أنْ تقولَ مثلاً: "قرأتُ كتابًا شيِّقًا" ، بل الصوابُ أنْ تقولَ : "قرأتُ كتابًا شائقًا".

١٨- " إرَبًا إرَبًا " أم " إرْبًا إرْبًا " ؟

مما شاعَ كذلك تحريكُ باء (إرْباً) في قولهم : قَطَّعْتُه إرْباً إرْباً ، فبعضنا ينطقها : إرَباً ، والصوابُ تسكينها ، فإن الإرَبَ – محركةً – تعني : الدهاءَ ، وأمّا الإرْبُ – ساكنةً – فتعني : العضوَ ، وتجمعُ على آرابٍ وأرْآبٍ، ومنها حديثُ رسولِ ﷺ " إِذَا سَجَدَ الْعَبْدُ سَجَدَ مَعَهُ سَبْعَةُ آرَابٍ : وَجْهُهُ وَكَفَّاهُ وَرُكْبَتَاهُ وَقَدَمَاهُ "[1].

ويقولُ ابن منظورٍ في اللسان : " والإرْبُ : العُضْوُ المُوَفَّر الكاملِ الّذي لم يَنقُص منه شيءٌ ، ويقال لكلّ عُضْوٍ إرْبٌ ، يقال : قَطَّعْتُه إرْباً إرْباً أي عُضْواً عُضْواً "[2] ، ويقولُ في الأرَبِ : " وأَرُبَ الرَّجلُ يَأْرُبُ إرَباً، مِثال صَغُرَ يَصْغُرُ صِغَراً، وأَرابةً أَيضاً، بالفتح ، إذا صار ذا دَهْيٍ ، وقال أَبو العِيالِ الهُذَليّ يَرْثي عُبَيْدَ بن زُهْرةَ – وفي التهذيب : يمدح رجلاً – :

يَلُفُّ طَوائفَ الأَعْدا ءِ ، وَهْوَ بِلَفِّهِمْ أَرِبُ "[3]

---

[1] رواه بهذا اللفظ أبو داود في كتاب الصلاة (٨٩١) ، والترمذي (٢٧٣) ، والنسائي (١١٠٢) و(١١٠٧) ، وأحمد في مسند العباس بن عبد المطلب (١٨٠٨) ، والبيهقي (٢٧٤٨) .

[2] اللسان : مرجع سابق : ج١ ، ص ١١٠ ، مادة أرب .

[3] اللسان : مرجع سابق : ج١ ، ص ١٠٩ ، مادة أرب .

الفَصْلُ السَّادِسُ

(مُناقَشَاتٌ وَتَصْوِيْبَاتٌ فِي الرَّسْمِ وَالكِتَابَةِ)

تمهيدٌ

مِن المعروفِ أَنَّ العربَ لم تنتشرْ بينها الكتابةُ انتشارًا واسعًا إلا بعدَ مجيءِ الإسلامِ ، وقدْ تطورت الكتابةُ العربيةُ تطورًا كبيرًا بعدَ انتشارِ الإسلامِ وازدهارِ العلومِ ، فقدْ أدخلَ علماءُ الأمةِ كثيرًا مِن التّحسيناتِ عَلى الحرفِ العربيّ ، فمنها النّقطُ والشّكلُ ، ثُمّ لَحِقَ بهما بعدَ ذَلكَ الترقيمُ .

وَسَنُنَبِّهُ هُنا إِلى بعضِ الأمورِ مِنها :

١- أنَ الكتابةَ العربيةَ ليستْ توقيفيّةً ، بلْ هِي متطورةٌ متغيّرةٌ مبنيّةٌ عَلى العُرْفِ ، فلا يمكنُ أَنْ يُحْكَمَ فِيها بالخطأِ والصوابِ على إطلاقِه ، فقدْ تتعارفُ أمةٌ مِن أممِ العربِ عَلى كتابةِ كلمةٍ معيّنةٍ بشكلٍ يتفقون عَليه ، ونجدُ الكلمةَ نفسَها عندْ أمةٍ عربيّةٍ أخرى تُكتبُ بشكلٍ آخرَ ، لذَلكَ نجدُ أهلَ هَذا العلمِ يشيرون إِلى الوجهِ الّذي يرونه في كتابةِ كلمةٍ مِن الكلماتِ العربيّةِ مِن غيرِ تعنّتٍ ، فابن قتيبةَ في كتابهِ أدبِ الكاتبِ مثلاً ، يقولُ عندَ الحديثِ عَن كتابةِ كلمةِ (ملائكة) : " و(الملائكةُ) إثباتُ الألفِ فيها حسنٌ ، وحذفُها حسنٌ ..."[1] ، ويقولُ في كتابةِ الصلاةِ والزكاةِ والحياةِ بالواوِ : " ... ولولا اعتيادُ النّاسِ لذَلكَ في هَذهِ الأحرفِ الثلاثةِ ، وما في مخالفةِ جماعتِهم ، لكانَ أحبُّ الأشياءِ إليّ أَنْ يكتبَ هَذا كلَّهُ بالألف "[2] ، مِن ذلكَ نتبيّنُ أنّه لا يجوزُ تخطئةُ وجهٍ مِن وجوهِ الكتابةِ إلا إذا كانَ هَذا الوجهُ يعارضُ قاعدةً نحويّةً أو صرفيّةً ، كما سيأتي بعدَ قليلٍ في هَذا الفصلِ في كتابةِ كلمةِ (ثِقَاتٌ) بالتاءِ المربوطةِ مثلاً .

---

[1] أدب الكاتب لابن قتيبة ، ص ١٧٠ .

[2] المرجع السابق ، ص ١٧٧ .

٢- تسميةُ الكتابةِ بـــ(الإملاءِ) تسميةٌ تحتاجُ إلى نظرٍ ، فالكتابـــةُ ليستْ إملاءً كلَّها ، ويبدو أنّهم سمّوها بذلكَ من بابِ المجازِ المرسلِ بعلاقـــةِ الجزءِ مِن الكلِّ ، وقد سمّى علماؤُنا الأوائلُ هَذا الفنَ بـــ(الرسمِ) ، فلماذا لا نعودُ لتلكَ التسميةِ الحسنة ؟ فالكتابةُ في حقيقتِها رسمٌ وتصويرٌ لشكلٍ يقترنُ بالحرفِ المنطوقِ ، فلكلِّ حرفٍ في العربيّةِ رسمُهُ الخاصُّ بهِ كما هو معلومٌ .

٣- بعدَ خبرةٍ بسيطةٍ مَع طلابِ المدارسِ ؛ تبيّنَ لي ولغيري أنّ أكثـــرَ أخطاءِ الرّسمِ والكتابةِ الّتي تقعُ عندَ الطلابِ وغيرِهم تقعُ في : { رسمِ الهمزةِ في كلِّ مواضعِها } ، ويكثرُ الخطأُ في رسمِ همزةِ الوصلِ وهمزةِ القطعِ .

وسنتناولُ في الصفحاتِ القادمةِ بمشيئةِ اللهِ بعضَ الأحكـــامِ المتعلقـــةِ بالرسمِ والكتابةِ ، نختارُ في أغلبِها الوجهَ الّذي نراهُ حسنًا لهذا العصرِ .

١- مِئَةٌ بالألف أم بدُونها ؟

اختلفَ أهلُ العربيّة اختلافًا واسعًا في كيفيّة كتابة كلمة (مِئَــة) ، فبعضُهم يكتُبُها بألف وبعضُهم بدونها ، وكلٌّ طائفة منْهم تــسوقُ لــذَلكَ أدلّتها ، والّذي نراهُ - وقدْ اختارَه بعضُ أهلِ اللّغة - أَنَّ (مِئَةً) تُكتبُ بدون ألف ، وذلكَ لأسباب عدّة ، منْها أَنّ الميمَ في (مِئَة) مكسورةٌ ولا يناســبُ الكسرَة مجيءُ ألف المدِّ بعدَها ، زدْ عَلى ذلكَ أَنّكَ لا تكتبُ (فِئَةً) بالألف فلماذا كتبتْ (مِئَةً) بها ؟

وقدْ احتاجَ العربيُّ أنْ يكتبَ (مِئَةً) بألف قبلَ مجيءِ النّقطِ ، ليفــرقَ بينَها وبينَ بعضِ الكلمات الأخرى ، يقولُ ابن قتيبة في " أدب الكاتــب " : "و(مائَة) زادوا فيها ألفاً ؛ ليفصلوا بها بينَها وبينَ " مِنْهُ " ألا تــرى أَنّــكَ تقولُ: " أخذتُ مائَةً " و" أَخَذْتُ مِنْهُ " فلو لم تكن الألفُ لالتــبسَ عَلــى القارئِ"[1] ، ومثلُ هَذا التأويلِ يذكرُ للأخفشِ ولغيرِه من أئمة اللغة كذلكَ .

ونقولُ : مَع وجودِ النّقطِ وأدواتِ الطباعةِ الحديثة استغنى العربيُّ عَن هَذه الألفِ ، وصارَ قادرًا على التمييزَ بينَ الكلماتِ التي خافَ مستعملُ اللغة القديمُ أن يخلطَ بينه ، فلن يَصْعُبَ عَلى العربيِّ المعاصرِ أَنْ يُفرّقَ بينَ (مِئَــةٍ) و(وَمِنْهُ) و (مِنَّة) ، فكلّها منقوطةٌ واضحةٌ .

وقدْ قادَت كتابةُ (مِئَة) بالألف كثيرًا من العرب — وبخاصة العــوامّ منهم - إلى خطأٍ قبيحٍ جدًّا ، فقدْ صاروا يقلبُون كسرةَ الميمِ فتحةً ، ومــا فعلوا ذلكَ إلا ليناسبوا حركةَ الميمِ مع هَذهِ الألفِ ، فالعربيُّ لا يــستطيعُ أن ينطقَ ألفَ المدِّ الّذي يأتي بعدَ كسرٍ ، وإنّ تكلّفَ ذَلكَ تكلّفًا .

---

[1] ابن قتيبة : أدب الكاتب ، ص ١٧٧ .

وَأمّا ما احتجَ بِهِ مِن أَنّ (مِائَةً) كُتِبَ بِها في القرانِ الكريمِ ؛ فذلكَ مردودٌ ، لأنّ للقرانِ الكريمِ رسمَهُ وكتابتَهُ الّتي لا يقاسُ عَليها ، فهو والكتابةُ العروضيّةُ في ذَلكَ سواءٌ كما هو معلومٌ .

مِن ذَلكَ كلّه نرى أنّهُ مِن الأنسبِ للعربيِّ اليومَ أن يكتبَ (مِئَةً) بلا ألفٍ ، فهذا سيكفيهِ شرَّ الوقوعِ في خطأً نطقها مفتوحةَ الميمِ ، وهو كما أسلفنا لنْ يعييهِ التمييزُ بينَها وبينَ ما شابهها في الرسمِ مِن الكلماتِ ، مِن مثلِ: (مِنْهُ) و (مِنَّةٍ) ، واللهُ أعلمُ بالصوابِ .[1]

[1] انظر بسط مسألة كتابة (مِئَةٍ) في :

- أدب الكاتب لابن قتيبة ، ص ١٧٧ .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي ، ج٣ ، ص٥١٦ وما بعدها .
- كتاب الرسم للشيخ محمد بن يوسف أطفيش بطبعة وزارة التراث والثقافة العمانية ، طبعة ١٩٨٤م ، ص ٣٨ وما بعدها .

٢- (إذَنْ) هلْ تكتبُ بالنون أمْ بالألف ؟

اختلفَ أهلُ اللّغةِ في كتابةِ (إذَنْ) ، فبعضُهم يكتبُها بالنونِ ، وبعضُهم يكتبُها بالألفِ ، ولهم في ذَلكَ بسطٌ طويلٌ ، فقدْ ذهبَ ابن مالكٍ والمازنيّ وابنُ قتيبةَ إلى كتابتِها بالألفِ ، وذهبَ أكثرُ أهلِ اللّغةِ ومنهم المُبرِّدُ وابنُ جنّيّ وابنُ عصفور والزّنجانيّ والسّيوطيّ إلى كتابتِها بالنونِ ، وذهبَ فريقٌ ثالثٌ ومنهم الفراءُ إلى كتابتِها بالألفِ في مواضعَ وبالنونِ في مواضعَ أُخرى ، وتفصيلُ ما ذهبوا إليه كالتّالي[1] :

- فأمّا الّذين كتبوها بالألفِ فقالوا : إن ذَلكَ مراعاةٌ للوقفِ عَليها ، فعندَهم أنّها تنطقُ ألفًا طويلةً عند الوقفِ عَليها .

- وأمّا الّذين كتبوها بالنونِ فقالوا : إنّ الوقفَ عَليها في الغالبِ لا يكونُ بالألفِ بلْ بالنونِ محركةً وساكنةً ، وإنها تكتبُ بالنونِ للتفريقِ بينها وبين (إذَا) الظرفيّةِ التي تحملُ معنى الشرطِ ؛ ولكي لا يقعَ اللّبسُ بينَهما .

- والّذين ذهبُوا إلى كتابتِها بالألفِ في مواضعَ وبالنّونِ في مواضعَ أُخرى – وهو أضعفُ الآراءِ – قالوا : إنّها إنْ عَملَتْ كُتبتْ بالألفِ لضَعْفِهَا، وإنْ أُهْملتْ كُتبتْ بالنّونِ لقُوَّتها ، يقولُ ابنُ قتيبةَ في أدبِ الكاتبِ نقلاً عَن الفرّاءِ : " وقالَ الفرّاءُ ينبغي لمن نصبَ بإذَنْ الفعلَ المستقبلَ أنْ

---

[1] راجع في مسألة كتابة (إذنْ) عمومًا :

١- السيوطي : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع . ج٣ ، ص ٥٠١ .

٢- ابن قتيبة : أدب الكاتب ، ص١٧٨ .

٣- ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ج١ ، ص٢١ .

٤- الشيخ محمد بن يوسف أطفيش : كتاب الرسم ، ص٥١ .

٥- ابن منظور : لسان العرب ، ج١ ، ص١٠٧ ، مادة أذن .

يكتبها بالنّونِ ، فإذا توسّطَت الكلامَ وكانتْ لَغْوًا كُتبتْ بالألفِ "[1]، وقدْ نُقِلَ عَن الفراءِ كَذَلكَ استحبابُه أَنْ تُكتبَ بالألفِ[2] .

والّذي نختارُهُ : أَنْ تُكتبَ (إِذَنْ) بالنّونِ لا بالألفِ ، وذَلكَ لأسبابٍ عدّةٍ ، منِها :

١- أنّنا إِذا أَخذنا بالرّأي القائلِ بكتابتِها بالألفِ ، فإنّ العربيَّ المعاصرَ سيقعُ في اللّبسِ حتمًا عندَما يصادفُ (إذا) في ما يقرأُ ، ذَلكَ لأنّه لا يهتمّ بالشكلِ عندَ كتابتِهِ ، فتجدُهُ يكتبُ (إِذَنْ) هَكذا : إذا ، ويكتبُ (إِذَا) الظرفيّةَ الّتي تحملُ معنى الشرطِ هَكذا : إذا ، فما الّذي يُفرّقُ بينَهما عندَهُ بعدَ ذَلكَ ، لِذَلكَ عَليه أَنْ يختارَ : بينَ أَنْ يَشْكُلَ (إِذَنْ) بتنوينِ الفتحِ هَكذا : (إِذاً) ، أَو أَنْ يَكتبَ (إذن) بالنّونِ – وقدْ كَرِهَ كثيرٌ من أهلِ اللغةِ تنوين إِذَنْ لأنّها حرفٌ – وما أرى العربيَّ المعاصرَ إلا قدْ اختارَ كتابَتَها بالنّون .

٢- أَنّ العربيَّ المعاصرَ لا يقفُ عَلى إِذَنْ بالألفِ ، بلْ يَقِفُ عَليها بالنّونِ ، سواءٌ حرّكَ النّون أو سكّنها ، فمادامَ سيقفُ عَليها بالنّونِ فمِن المؤكّدِ أنّه سيكتُبُها بالنّونِ .

مِن ذَلكَ نرى أَنَّ العملَ بكتابةِ (إِذَنْ) بالنّونِ أيسرُ في هَذا الزّمانِ، وأقربُ إِلى طبيعةِ الكتابةِ العربيّةِ المعاصرةِ .

---

[1] ابن قتيبة : أدب الكاتب ، ص ١٧٨ .

[2] الشيخ محمد بن يوسف أطفيش : كتاب الرسم ، ص٥١ ، إذ يقول : " وقال الفرّاء : وأحبُّ كَتْبَهَا بالألف ، على كلّ حال ، لأنّ الوقف عليها بالألف " اهـ .

٣- كتابةُ الأفعالِ المنتهيةِ بالواوِ والياءِ :

مِنَ الأخطاءِ الشّائعةِ في الرسمِ والكتابةِ ؛ كتابةُ الأفعالِ المنتهيةِ بالواوِ والياءِ عَلى غيرِ القاعدةِ الّتي وردتْ في كتابتِها ، فترى مِن يكتبُ (دَعــا) هكذا : (دَعى) ، مَعْ أَنّ الصوابَ كتابتُها بالألفِ الممدودةِ لا المقصورةِ .

فممّا اصطلحَ عَليه علماءُ العربيّةِ ؛ كتابةُ الأفعالِ المنتهيةِ بالواوِ والياءِ حسبَ أصلِها الّذي خرجتْ منه ، فإنْ كانتْ واويةً كُتبتْ بالألفِ الممدودةِ، وإنْ كانتْ يائيةً كُتبتْ بالألفِ المقصورةِ[١] .

يقولُ ابنُ قتيبةَ : " ... فَما كانتْ ياءً كتبتَهُ بالياءِ نحو : قَضى ورَمى وسَعى ، لأنّكَ تقولُ قضيْتُ ورميْتُ وسعيْتُ ، ومَا كانَ لامَ فَعَلْتُ منه واوًا كتبتَهُ بالألفِ ، نحو : دَعا وغَزا وسَلا ، لأنّكَ تقولُ : دعــوْتُ وغــزوْتُ وسلوْتُ "[٢] .

فالصوابُ في كتابةِ (نَمى) مثلاً ؛ أَنْ تُكتبَ بــالألفِ المــدودةِ ؛ هَكذا : (نَما) ، وكذَلكَ : " كَبا الفرسُ " ، و " حَبا الطفلُ " ، و " حَدا الحادي إبلَهُ " ، و" عَفا اللهُ عنكَ " ، وهَكذا .

---

[١] استثني من ذلك ما أريد التفريق فيه بين الاسم والفعل ، كـ (يحيا) الفعل ؛ إذ قد كتبــت بــالألف المدودة مع أن من حقها أن تكتب بالألف المقصورة تفريقا بينها وبين (يحيى) الاسم ، كذلك استثني من هذه القاعدة كل الأفعال المزيدة ، فإذا زدت شيئا على أصل الأفعال كتبتها كلها بالألف المقصورة ، فمثلا أنت تكتب (دنا) في الماضي بالألف الممدودة لأن أصل الألف فيها واو ؛ فإذا زدهمــا كتبتــها بــالألف المقصورة ، فتكتب : (أدنى) و (استدنى) و (تدانى) ، وهكذا ، ومثل ذلك الفعل (لهى) أصله واوي ولكنه كتب بالمقصور لئلا يختلط بـــ (لها) الجار والمجرور .

[٢] المرجع السابق ، نفسه .

٤- كتابةُ (ثقَات) بالتاء المربوطة :

كثيرٌ منّا يكتبُ (ثِقَاتٍ) الَتي هي جمعُ (ثِقَةٍ) بالتاءِ المربوطة هَكذا : (ثِقَاةٍ) ، وهَذا خطأٌ بيّنٌ ، فـ(ثِقَةٌ) مصدرٌ مِن (وَثِقَ) ، ومعلومٌ أَنّ المصادرَ لا تُجمعُ في الأصلِ ؛ فإنْ جُمعتْ فإنّها تُجمعُ جمعَ مُؤنثٍ سالمًا ، كـ(تَحيَّةٍ) التي جمعتْ عَلى (تَحيَّات) .

وعَلى هَذا فإنّ (ثِقَةً) يجبُ أَنْ تجمعَ عَلى (ثِقَاتٍ) ، وتكتبَ بالتاءِ المفتوحةِ لأنّها تاءُ جمعِ المؤنثِ السالمِ .

والثِّقَةُ مِن المصادرِ التي سُمِّيَ بها ، فتقولُ : هَذا رَجُلٌ ثِقَةٌ وهَذه امرأةٌ ثِقَةٌ ، يقولُ ابنُ منظورٍ في اللسانِ : " الثِّقَةُ : مصدرُ قولِكَ وَثِقَ بِهِ يَثِقُ ، بالكسرِ فيهما ... ورجلٌ ثِقةٌ وكذَلكَ الاثنانِ والجمعُ ، وقدْ يجمعُ عَلى ثِقَاتٍ. ويقالُ : فلانٌ ثِقَةٌ وهِي ثِقَةٌ وهُم ثِقَةٌ ، ويجمعُ على ثِقاتٍ في جماعةِ الرِّجالِ والنساءِ "[1] .

ويبدو أَنّ الّذي أوقعَنا في هَذا الخطأ هُو تشبيهُ (ثِقَات) بـ(قُضَاة) و (رُمَاةٍ) و (رُعَاةٍ) ، ومعلومٌ مَا بينَهما مِن فرقٍ ، فـ(ثِقَاتٌ) جمعُ مؤنثٍ سالمٍ لكلمةِ (ثِقَةٍ) ، وأمّا (قُضَاةٌ) فجمعُ تكسيرٍ عَلى وزنِ فُعَلَةٍ[2] لكلمةِ (قَاضٍ) .

---

[1] ابن منظور : لسانُ العربِ ، ج١٥ ، ص ٢١٢ ، مادةُ وثق .

[2] الأصل في (قُضاةٍ) إذا كانت على هذا الوزن (فُعَلَةٍ) أن تكون (قُضَيَةٌ) ؛ لكن تحركت الياء وفتح ما قبلها فقلبت ألفا ، فصارت الكلمة (قُضَاة) .

٥- كتابةُ (عَمْرٍو) في حالة النصب (عَمْروًا) :

معلومٌ أنّه زِيْدَت واوٌ في (عَمْرٍو) في الكتابة – وهَذه الواوُ تُكتبُ ولا تُنطقُ – تفريقًا بينَها وبينَ (عُمَرَ) ، فمِن ذَلكَ لا تدخلُ هَذه الواو إلى (عمرٍو) إلا في حالتي الرفعِ والجرِّ ، فإذا نَصبْتَ (عَمْرًا) لا تحتاجُ أَنْ تُلْحِقَ تِلْكَ الواوَ بها ، ذَلكَ لأنّ (عَمْرًا) مِن الأسماءِ التي تنصرفُ ، أمّا (عُمَرُ) فمِن الأسماءِ الممنوعةِ مِن الصّرفِ ، مِن ذَلكَ سينشأُ لديكَ فارقٌ آخرَ تستغني بِهِ عَن الفارقِ الأوّلِ ، وهَذا الفارقُ هُو الألفُ الّتي تأتي مَع تنوينِ الفتحِ في حالةِ النّصبِ ، فمِن الخطأِ إِذَنْ أَنْ تَكْتُبَ (عَمْرًا) في حالةِ النّصبِ هَكذا : عَمْروًا ، بلْ يكونُ الوجهُ الصحيحُ لكتابتِها هَكذا : عَمْرًا .

٦- أحكامُ كتابة ياء المنقوص :

لكتابةِ ياءِ المنقوصِ أحكامٌ عدّةٌ فصّلَها أهلُ اللّغةِ ، مِن هَذه الأحكامِ :

١- تحذفُ ياءُ المنقوص المنصَرِفِ في حالتيّ الرفعِ والجرِّ[1] : فتكتبُها : قاضٍ وراعٍ ورامٍ ومهتدٍ ومشترٍ ، فتقولُ مثلاً : هَذا قاضٍ ، ومررت براعٍ ، وهَكذا ، ويُسمّى هَذا التنوينُ : تنوينَ عوضٍ عَن الحرفِ المحذوفِ ، وهو الياءُ هُنا .

٢- تبقى ياءُ المنقوصِ المنصرفِ دونَ حذفٍ في حالةِ النّصبِ مَع تَنْوينِهِ بتنوينِ الفتحِ : فتكتبُها : قاضِيًا وراعِيًا ورامِيًا ومهتدِيًا ومشترِيًا ، تقولُ مثلاً : رأيتُ قاضِيًا ، وكانَ الرجلُ راعِيًا ، وهَكذا .

---

[1] وعلة حذف الياء استثقال مجيء ضمة الإعراب بعد الكسرة والياء في حالة الرفع ، ومجيء كسرة بعد الكسرة والياء في حالة الجر .

٣- تحذفُ ياءُ المنقوصِ غيرِ المنصرفِ في حـــالتي الرفـــعِ والجـــرِّ : فتكتبُها: ليالٍ وجوارٍ وبوادٍ ، فتقولُ : مررتُ ببوادٍ ، وثلاثُ ليالٍ ، وهـــذهِ ليالٍ ، وهَكذا ، وهذا التنوينُ تنوينُ عوضٍ عَن حرفٍ كذلكَ .

٤- تبقى ياءُ المنقوصِ غيرِ المنصرفِ في حالةِ النَّصبِ مَع منعِ التنوينِ عَنه : فتكتبُها : لياليَ وجواريَ وبواديَ ونواديَ ، تقولُ مثلاً : سرتُ لياليَ ، رأيتُ جواريَ ، وهَكذا .

٥- تَثْبُتُ ياءُ المنقوصِ المنصرفِ وغيرِ المنصرفِ عندَ تعريفِها بالألفِ واللامِ وبالإضافةِ : فتكتبُها : القاضيْ والراعِيْ والمهتدِيْ والليالِيْ والجوارِيْ ، وتقولُ عندَ إضافتِها : قاضِيَ المدينةِ ، ومشترِيَ السلعة ، وليالِيَ الـــصّيفِ ، وهَكذا.[1]

(تنبيهٌ) : وأكثرُ ما يقعُ الخطأُ في كتابةِ ياءِ المنقوصِ في إعرابِ الفعلِ الماضِي ، فأكثرُنا يكتبُ : " فعلٌ ماضِيْ مبنِي " ، والصوابُ : " فعلٌ مـــاضٍ مبنِي " .

---

[1] للاستزادة راجع :

- أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري : أدب الكاتب . ص١٨٢ .
- كتاب الرسم للشيخ محمد بن يوسف أطفيش ، ص ٢٧ .

٧- منْ ضوابط كتابة البسملة :

للبسملةِ أحكام ٌكتابيّةٌ تعارفَ عليها أهلُ العربيّةِ بينَهم ، ومِن هَـذهِ الأحكام :

١- تعارفوا عَلى كتابةِ " بِسْمِ اللهِ " عندَما يُبتدأُ بها بغـيرِ الألـفِ ، وذَلكَ لكثرةِ استعمالها خطابًا وكتابةً ، وهَذا خاصٌ بالبسملةِ فلا يكـونُ إلا فيها .

٢- أكثرُ أهلِ اللغةِ عَلى أَنّهُ إذا حَذَفتَ (الرحمنِ الرحيمِ) ؛ رجعتَ ألفَ (بِسْمِ) ، فتكتبُها بِاسْمِ اللهِ .[1]

٣- إذا أتيتَ بها في وسطِ الكلامِ أثبتَّ الألفَ فيها ، تقولُ : " أَدْعُو باسمِ اللهِ " ، و " أبْتَهِلُ باسمِ اللهِ " ، و " أبْدَأُ باسمِ اللهِ " ، و " أخْتِمُ باسمِ اللهِ " .

٤- إذا أضفْتَ (باسمِ اللهِ) إلى غيرِ (الرحمنِ الرحيمِ) مِن أسمـاءِ الجلالةِ ؛ أَثْبَتّ الألفَ فِيها ، فتكتبُ : باسمِ اللهِ القاهرِ المعزّ مثلاً .

٨- كتابةُ همزة (شَيْء) وما شابهها :

الحروفُ الأصليّةُ لكلمةِ (شَيْء) هِي : الشينُ والهمزةُ والياءُ ، فـلا تُكْتَبُ الهمزةُ عَلى الياءِ لأنّها ليستْ نبرةً أو كرسيًا لها ، بلْ هِي حرفٌ أصليّ في أصلِ الفعلِ ، فمن الخطأ كتابةُ (شَيْء) هَكذا : (شَئ) .

وقِسْ عَلى ذَلكَ كُلّ الكلماتِ الّتي تكونُ فيها الهمزةُ أصليّةً متطرفـةً بعدَ ياءٍ أصلية ، مثلَ : مجيءٍ وقيءٍ وفيءٍ وغيرِها .

---

[1] انظر همع الهوامع للسيوطي ، ج٣ ، ص ٥١٠ .

٩- حذفُ ألف تنوينِ الفتحِ في الأسماء المنتهية بألفٍ وهمزةٍ :

إذا نُوِّنَتْ الأسماءُ المنتهيةُ بألفٍ وهمزةٍ بتنوينِ الفتحِ ؛ فالأصحّ أَنْ تُكْتَبَ هَكذا : (رياءً) و(مساءً) ، لا (رياءًا) و(مساءًا) ، أمّا إذا لم تُسبقْ الهمزةُ بألفٍ ؛ فتُضافُ ألفُ التنوينِ إليها ، فتُكْتَبُ هَكذا : (جزءًا) و(عِبْئًا) .

١٠- كتابةُ ألفِ آخرَ الأسماء عندَ الإضافة :

اصطلحَ أهلُ العربيّةِ عَلى إدخالِ ألفٍ في أواخرِ الأفعالِ المنتهيةِ بواوِ الجماعةِ ، تفريقًا بينَها وبينَ الأفعالِ المنتهيةِ بواوٍ أصليّةٍ ، فكتبوا : لنْ تَدْعُوا ، للجماعةِ ، ولنْ تَدْعُوَ ، للمفرد ، وهَذِهِ الواوُ كما ترى خاصةٌ بالأفعالِ فلا تستعملُ في الأسماءِ ؛ لأنّهُ لا ضرورةَ لها فيها ، فعندَ إضافةِ هَذِهِ الأسماءِ إلى اسمٍ ظاهرٍ أو ضميرٍ ؛ تحذفُ النونُ فقط ، فتُكتبُ : (معلموْ المدرسةِ) في حالةِ الرفعِ و(معلميْ المدرسةِ) في حالتي النصبِ والجرِّ ، فمِن الخطأِ أَنْ تكتبَها : (معلموْا المدرسةِ) .

١١- أحكامُ كتابةِ همزةِ الاستفهامِ معَ همزةِ الوصلِ وهمزةِ القطعِ :

١- إذا أردتَ إدخالَ همزةِ الاستفهامِ على كلمةٍ مبدوءةٍ بهمزةِ وصلٍ في الأسماءِ والأفعالِ ، أثبتَّ همزةَ الاستفهامِ وحذفتَ همزةَ الوصلِ نطقًا وكتابةً، مثالُ ذلكَ قولُكَ : (اِسْتَمْلَيْتَ) فإذا أدخلتَ عَليها همزةَ الاستفهامِ كتبتَها : (أَسْتَمْلَيْتَ ؟) ، وأصلُها (أَاسْتَمْلَيْتَ) ، أوْ قولُكَ (أَسْمُكَ أحمد ؟) ؛ فأَصلُها (أَاسْمُكَ أحمد) .

٢- أمّا إِذا أدخلتَ همزةَ الاستفهامِ عِلى كلمة مبدوءة بـ(ألف لامٍ) التّعريفِ ؛ كتبتَهما جميعًا عَلى شكلِ ألفٍ أعلاها مدّةٌ ، مثالُ ذلكَ : ﴿ قُلْ آللّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾ (يونس : ٥٩) .

٣- وأمّا إِذا أدخلتَ همزةَ الاستفهامِ عَلى كلمةٍ مبدوءةٍ بهمزة قطعٍ ؛ أثبتَّ الهمزتين ، فتكتبُ : أَأَنْتَ ، أَأَنْذَرتهم ، أَإِنّكَ ، سواءٌ في ذلكَ إِنْ كانتْ همزةُ القطعِ مفتوحةً أو مضمومةً أو مكسورةً ، وهَذا الذي اختارَهُ أكثرُ أهلِ اللّغة.[1]

١٢- ضوابطُ كتابة كلمةِ (ثمان) :

كثيرٌ ما نحتارُ في كتابةِ كلمةِ (ثمانٍ) ، فهلْ نكتبُها بالياءِ أم بدونِها ؟

والضابطُ في كتابتِها : الإضافةُ ، فإِذا أضفتَها إلى اسمٍ ظاهرٍ بعدَها أثبتَّ لها الياءَ ، وإِذا لم تضفْها حذفتَ الياءَ ، ومثالُ الإضافةِ : ثماني نسوةٍ ، ثماني درجاتٍ ، وبلا إضافةٍ مثلِ : ثمانٍ مِن الليالي ، وثمانٍ فقط ، وثمانٍ لا غير.

١٣- ضوابطُ كتابةِ كلمة " ابْنٍ " و " ابْنة " :

لرسمِ ألفِ (ابْنٍ) و(ابْنَة) ضوابطُ عدّةٌ ، منها :

١- تكتبُ (ابْنُ) و(ابْنةُ) بغيرِ ألفٍ إذا وقعتْ بينَ عَلَمين ، سواءٌ كانا اسمين أو كُنيتين أو لقبين أو بينَ أشياءٍ مختلفةٍ مِن هَذه ، مثلاً : (محمدُ

---

[1] ابن قتيبة : أدب الكاتب ، ص ١٦٦ .

بنُ عبدِاللهِ) و (أَبو بكرٍ بنُ أَبي قحافةٍ) و (وعلمُ الدّينِ بنُ نورِ الدّينِ) و (زيدُ بنُ القاضي) و (محمدُ بنُ أبي حفصٍ) ، وهَكذا .

٢-فتحُ تاءِ (ابْنَة) يتبعُ الألفَ ، فإذا أثبتَّ الألفَ كتبتَهــا بالتــاءِ المربوطةِ هَكذا (ابْنَة) ، وإذا حذفتَ الألفَ كتبتَها بالتاءِ المفتوحــةِ هَكــذا (بِنْتُ) ، وذَلكَ حسب ما سيردُ في مواضعَ الحذفِ والإثباتِ .

٣- إذا أضفتَهما إلى ضميرٍ كتبتَهما بالألفِ ، مثلاً : هَذا محمدُ ابنُكَ، وهَذا زيدُ ابني ، وهَذهِ هندُ ابنتُكَ ، وهَذا فلانُ ابنُ عمّكَ .

٤- إذا وقعتا خبرًا كتبتَهما بالألفِ ، نحو (كانَ محمدُ ابنَ زيدٍ لا ابنَ عَمْرٍو) و(إنّ محمدًا ابنُ عَمْرٍو لا ابنُ زيدٍ) ، و(إنّ مريمَ ابنةُ محمدٍ لا ابنــةُ زيدٍ) .

٥- إذا ثَنَّيْتَ (ابنًا) و(ابنةً) أثبتَّ الألفَ و لم تحذفْها ، نحو : هَذان محمدٌ وسعيدٌ ابنا أحمد ، وهاتان هند ومريم ابنتا أحمد .

٦- إذا أتيتَ بــ(ابنٍ) و(ابنةٍ) مِن دونِ أَنْ يتقدمهما عَلَمٌ أو كنيةٌ أو لقبٌ ؛ أثبتَّ الألفَ ، نحو : هَذا ابنُ محمدٍ ، وهَذا ابنُ أبي محمدٍ ، وهَــذا ابنُ الأصمِّ ، وهَذهِ ابنةُ زيدٍ ، وهَذه ابنةُ أبي زيدٍ .

٧- ويضيفُ ابنُ قتيبةَ في أدبِ الكاتبِ حالتين أخريين فيقولُ : " وإنْ نسبتَهُ إلى غيرِ أبيهِ فقلتَ : (هَذا محمدُ ابنُ أخي عبدِاللهِ) ألحقتَ فيه الألفَ ، وإنْ نسبتَهُ إلى لقبٍ قدْ غلبَ عَلى اسمِ أبيهِ أو صناعةٍ مشهورةٍ قدْ عُرِفَ بِهــا كقولكَ : (زيدُ بنُ القاضي) و(محمدُ بنُ الأميرِ) لم تُلْحِق الألــفَ ، لأنَّ ذَلكَ يقومُ مقامَ اسمِ الأبِ "[1] اهــ .

---

[1] المرجع السابق : ص ١٦٣ .

٨- ويضيفُ بعدَ ذلكَ : " وإذا أنتَ لم تُلْحِقْ في (ابنٍ) ألفًا لم تنوّن الاسمَ قبلَه ، وإنْ ألحقتَ فيه ألفًا نوّنتَ الاسمَ "[1]اهـ ، فقلْ : محمدُ بنُ عبدِاللهِ ، وقلْ : زيدٌ ابنِ أبي محمدٍ ، ولا تقلْ : محمدٌ بنُ عبدِاللهِ ، ولا تقلْ : زيدُ ابنُ أبي محمدٍ .

٩- وتحذفُ ألفُ (ابنٍ) و(ابنةٍ) في حالةِ النداءِ ، نحو يا بنَ عبدِاللهِ، ويا بنتَ عبدِاللهِ .

١٠- وقوعُ كلمةِ (ابنٍ) في أولِ السطرِ :

ممّا جرتْ عَليه العادةُ والعرفُ : أنّه إذا وقعتْ كلمةُ (ابنٍ) في أولِ السّطرِ فإنّها تُكتبُ بالألفِ ، وحقيقةُ الأمرِ إنَّ هَذا في زمانِنا – زمانِ الطباعةِ والحواسيبِ - متعسرٌ جدًّا ، فإنّهُ عندَ تغييرِ تنسيقِ نصٍّ معيّنٍ في جهازِ الحاسوبِ تتغيرُ مواضعُ الكلماتِ ؛ فإذا كتبتَ (ابن) في وسطِ السّطرِ فإنّكَ قدْ تجدُها بعدَ التنسيقِ في أوّلِه ، ويَصْعُبُ جدًّا مراجعةُ نصٍّ مكتوبٍ مِن مئتي صفحةٍ مثلاً للبحثِ عَن كلمةِ ابنٍ هلْ جاءتْ في أولِ السّطرِ أم بقيتْ في مكانِها ؟

والّذي نراهُ في هَذا الأمرِ : أنّهُ مِن بابِ التيسيرِ الحسنِ أنْ نكتبَ كلمةَ ابنٍ بدونِ ألفٍ إنْ جاءتْ في أولِ السّطرِ وكانت واقعةً بين عَلَمَين أو كنيتين أو لقبين أو بينَ أشياءَ مختلفةٍ من هَذه ، وهَذا أجودُ وأحسنُ مِن وجوهٍ :

- أنّه يتّفقُ مَع القواعدِ الّتي ذكرناها سابقًا اتفاقًا تامًّا .
- أنّه يحوي تيسيرًا نطلبُهُ في لغتِنا ، وهَذا التيسيرُ لا يتصادمُ مَع قاعدةٍ نحويّةٍ أو صرفيّةٍ .

---

[1] المرجع السابق : نفسه .

- أنّه لم يردْ في ذَلكَ علّةٌ ظاهرةٌ قويّةٌ يمكنُ أنْ نعتمدَ عَليها ونعملَ لأجلِها ، فلا يقالُ مثلاً : إنّ العربيَّ سيضطرُّ إلى نطقِ الألفِ المحذوفةِ لأنّهُ سيقطعُ الكلامَ ثمّ يصلُهُ ؛ فالعربيُّ قدْ لا يقطعُ ؛ بلْ أكثرُنا لا يقطعُ ، وإنْ قطعَ فلَه أنْ ينطقَها من دونِ الحاجةِ إلى رسمِها ، وقدْ يرى بعضُ أهلِ اللّغةِ أنَّ (ابنًا) هَذه لم تتوسّطْ بينَ عَلَمَين شكلاً وإنْ توسّطتْ بينهما حقيقةً ، ونقولُ إنَّ توسّطَ الحقيقةِ أقوى من توسّطِ الشكلِ ، وقدْ مرّ سابقًا قاعدةٌ معروفةٌ مطّردةٌ في الكتابةِ ، وهي : { تكتبُ (ابنٌ) بغيرِ ألفٍ إذا وقعتْ بينَ عَلَمَين ، سواءٌ كانا اسمين أو كنيتين أو لقبين أو بينَ أشياءَ مختلفةٍ من هَذهِ } ، والأوْلَى أنْ لا يَشُذَّ عَنها شيءٌ ، وذَلكَ للتسهيلِ عَلى مستخدمِ العربيّةِ المعاصرِ .
- لم يَذكرْ كثيرٌ من علماءِ الأمّةِ رجوعَ هَذهِ الألفِ في أوّلِ السّطرِ[1] ، ومَنْ ذكرَها منهم فإنّه لم يُعلّلْ سببَ رجوعِها ، بلْ ذكرَ ذَلكَ ومرّ عَليه مرورًا عابرًا .

من ذَلكَ كُلّه نرى أنّه لا حاجةَ لرجوعِ ألفِ (ابنٍ) إذا جاءَتْ في أولِ السّطرِ وكانت متوسطةً بينَ علمين أو كنيتين أو لقبين أو بينَ أشياءَ مختلفةٍ من هَذا ، واللهُ أعلمُ بالصّواب .

[1] تصفحت كثيرا من الكتب التي تكلمت عن الرسم والكتابة والإملاء ومنها أدب الكاتب لابن قتيبة وهمع الهوامع للسيوطي ؛ ولم أجد من يذكر رجوع هذه الألف إذا جاءت كلمة (ابن) أول السطر ، إلا القطب – رحمه الله – في (كتاب الرسم) ، وقد أشار إلى ذلك إشارة عابرة ولم يعقب على عبارته لا بشرح ولا دليل على غير عادته في الكتاب كلّه ، وننقل كلامه هنا ، فيقول رحمه الله : " وتثبت ألف ابن في الخط ، إذا كان في أول السطر "اهـ ، (قطب الأئمة محمد بن يوسف أطفيش : كتاب الرسم ، ص ١٣ ، طبعة وزارة التراث والثقافة العمانية ، ١٩٨٤م) .

١٤- أين توضع علامة تنوين الفتح ؟

كثيرٌ مِنّا يضعُ الفتحتين اللّتين هما علامتا تنوينِ الفتحِ عَلى الألفِ الّتي تُزادُ عندَ تنوينِ الكلمةِ بتنوينِ الفتحِ ، فيكتبها هَكذا : كلاماً وخلوداً صواباً ، والصوابُ أَنْ تُوضعَ الفتحتان عَلى الحرفِ الأخيرِ نفسهِ لا عَلى الألفِ .

وذلكَ لسببين :

١- لأنَّ الفتحةَ الأُولى مِن الفتحتين هي حركةُ الحرفِ نفسهِ ، فكيف تُعطى لغيرِه ؟ والفتحةُ الثانيةُ هي الفتحةُ الّتي اصْطُلِحَ أَنْ تكونَ عِوضًا عَن نونِ التّنوينِ السّاكنة ، فكما هو معلومٌ أنّ التنوينَ في الأصلِ نونٌ ساكنةٌ تَلحقُ آخرَ الكلمةِ ، فاصطلحَ أهلُ اللّغةِ عَلى كتابةِ تلكَ النّونِ فتحةً توضعُ مع فتحةِ الحرفِ الأخيرِ ، فاجتمعتْ فتحتانِ فصارتا علامةَ تنوينِ الفتحِ .

٢- هَذهِ الألفُ الّتي تلحقُ الكلمةَ المنوّنةَ بتنوينَ الفتحِ ألفٌ زائدةٌ ما أُتي بها إلا لسببٍ غيرِ حَمْلِ الفتحتين ، هَذا السببُ هُو : أَنَّ تنوينَ الفتحِ هو التنوينُ الوحيدُ الّذي إذا وُقِفَ عَليه لم يحذفْ ، بلْ يحوّلُ إلى ألفٍ تشبه ألفَ الإطلاقِ في الشعرِ ، أمّا تنوينُ الكسرِ والضّمِ فإنّه إذا وُقِفَ عَليه حُذِفَ[1].

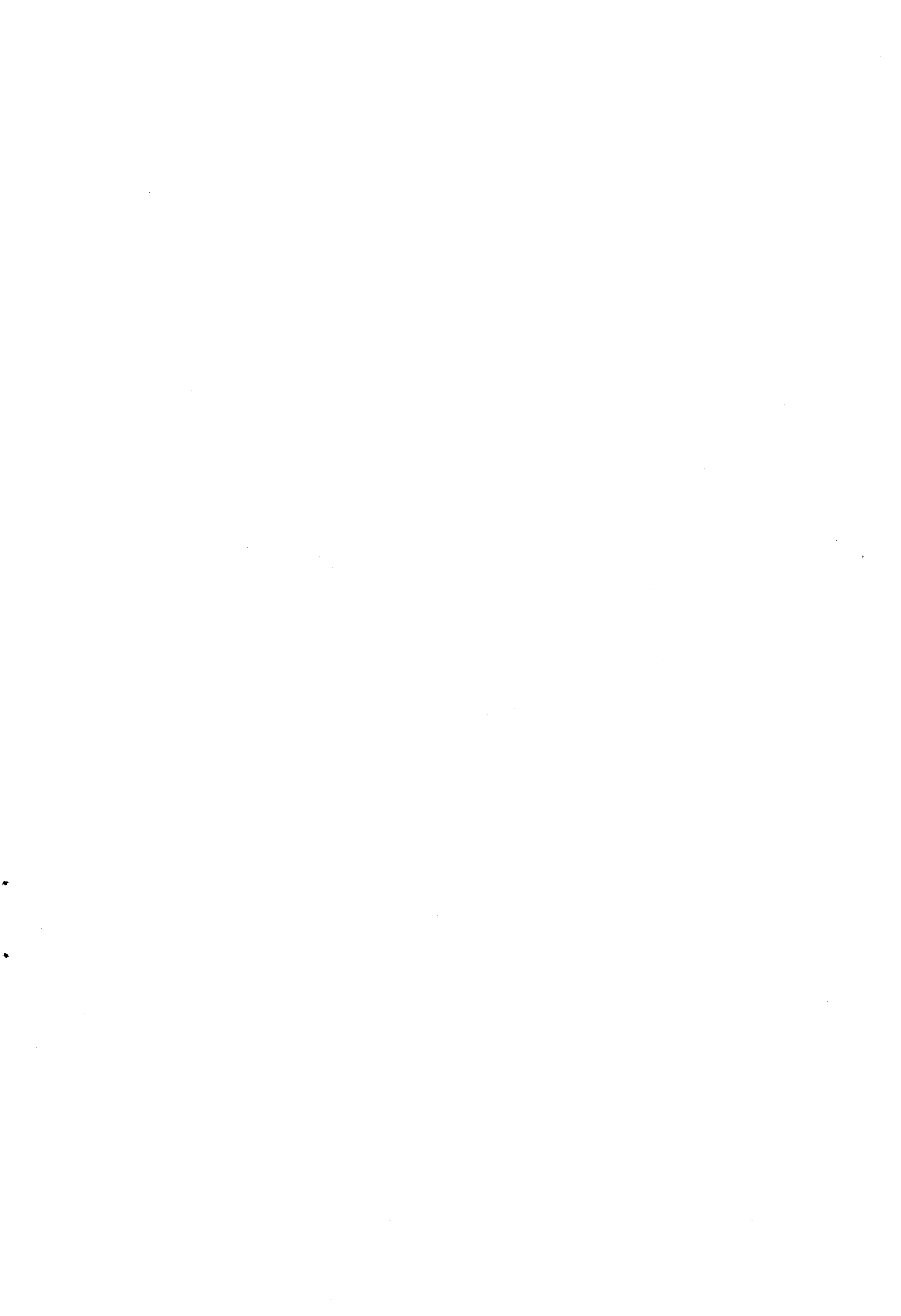
فالأصحُّ أَنْ نكتبَ تلكَ الفتحتين عَلى الحرفِ الأخيرِ مِن الكلمةِ المنوّنةِ هَكذا : كلامًا وخلودًا صوابًا ، واللهُ أعلمُ .

---

[1] لا تلحق هذه الألف بعض الكلمات ، منها الكلمات المنتهية بتاء مربوطة مثلا ، لأن التنوين عند الوقف عليها يحذف ، وهذا دليل آخر على أن الفتحتين لا توضعان على تلك الألف لأنها قابلة للحذف والبقاء ، ولأنها لا تلحق كل الكلمات المنونة بتنوين الفتح .

الفَصْلُ السَّابِعِ

(لا تَخْشَ استِعْمَالَ هَذِهِ الكَلِمَةِ فَهِي صَوَابٌ)



تمهيدٌ :

في هَذا الفصلِ لنْ نُخَطّئَ ونبحثَ عَن الصوابِ بلْ سَنُصَوِّبُ ونحتجُّ لما سَنُصَوِّبُهُ ، إنها وقفاتٌ مع بعضِ الّذين كتبوا في الأخطاءِ اللّغويةِ الشّائعةِ ، فقد حكموا بتخطئَةِ بعضِ الكلماتِ الّتي هي في حقيقتِها عربيّةٌ فصيحةٌ .

ومنهجُ تصويبِ التصويبِ معروفٌ مِن قديمٍ عندْ العربِ ، فهَذا الصفديّ في كتابِهِ (تصحيحِ التّصْحِيفِ وتحريرُ التَحْرِيفِ) يتناولُ تسعةَ كتبٍ مِن الكتبِ الّتي اعتنتْ بتصحيحِ الأخطاءِ اللّغويةِ الشّائعة[1] ، فينبّهُ إلى ما وقعوا فيه هُم أنفسُهم مِن خطأٍ ، وإلى ما عَدّوهُ مِن الخطأِ وهو في حقيقتِهِ صوابٌ .

---

[1] هذه الكتب هي : درّة الغوّاص في أوهام الخَواص للحريري ، والتكملة على درّة الغوّاص في أوهام الخَواص للجواليقي ، وتثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي الصقلي ، وما تلحن فيه العامة للزبيدي ، وتقويم اللسان لابن الجوزي ، وكتاب ما صحف فيه الكوفيون للصّولي ، وكتاب التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة بن الحسن الأصبهاني، وكتاب في التصحيف للعسكري ، وكتاب في التصحيف للضياء موسى الناسخ الأشرفي .

مَع الأستاذ إبراهيم اليازجيّ في اسم الإشارة (هاته)

إنّها كلمةٌ طريفةٌ جدًا ، فمن عادةِ اللّغة أن تُهجرَ فيها ألفاظٌ استُعْمِلَتْ ردحًا من الزّمانِ ، فتندثرُ ويُنسى معناها ولا يبقى لها إلا بطونُ الكتبِ قبرًا ، لكنّ لفظتَنا اليومَ هُجِرَتْ أحقابًا طويلةً ثمّ جاءَتْ اللّغةُ لتخرجَها إلى مستعمليها ليستمتعوا بها.

إنّها كلمةُ " هاتِه " الّتي تستعملُ في مَعنى كلمةِ " هذه " .

وقدْ كتبَ الأستاذُ الأديبُ الشاعرُ إبراهيمُ اليازجيّ[1] في كتابِه القيّم "لغةُ الجرائدِ" كلامًا يخطّئُ فيه هَذه الكلمةَ ويلومُ مستعملَها ، ومع أنّي صغيرٌ أمامَ هَذا الأستاذِ وغيرِه من أساتذةِ اللّغةِ ، لذا رأيتُ لزامًا عَلَيّ أن أُدلي بما أراهُ صوابًا ، وأنا متيقنٌ أنّ هَذا من بابِ ردّ الجميلِ لهؤلاءِ الأساتذةِ الكبارِ الّذين قضوا عمرَهم كلَّه في خدمةِ هَذه اللّغة الشريفة .

وها نحن ننقلُ كلامَ الأستاذ اليازجيّ بنصّه وفصّه ، يقولُ : " **ومن تهافتِهم في النّقلِ ما أولعَ بِهِ أكثرُهم من استعمالِ لفظة " هاته " في مكانِ "هَذه" ، ذهابًا إلى أنّها أفصحُ منها ، وما هي بالفصحى ولا الفصيحة ، وهَذه معلقاتُ العربِ بل قصائدها التسع والأربعون ، وهذه دواوينُ شعرائِهم من مثلِ عنترةَ والنابغةِ وحاتمٍ وعروةَ بن الوردِ والفرزدق وجريرٍ**

---

[1] إبراهيم بن ناصيف بن عبد الله اليازجيّ . (١٢٦٤ - ١٣٢٤ هـ / ١٨٤٧ - ١٩٠٦ م) ، عالم بالأدب ، ولد ونشأ في بيروت ، خدم العربية باصطناع حروف الطباعة فيها ببيروت وكانت الحروف المستعملة حروف المغرب والأستانة ، وانتقى الكثير من الكلمات العربية لما حدثت من المخترعات ، مات في القاهرة ثم نقل إلى بيروت ودفن فيها . ألف كتاب (نجعة الرائد في المترادف والمتوارد) جزآن ومازال الثالث مخطوطاً. وله (ديوان شعر) و (لغة الجرائد) . الأعلام للزركلي : ٧٦/١ .

وغيرِهم ، وهَذِهِ خطبُ الإمامِ عليّ والمنقول عَن وفودِ العربِ كلّهم بـلْ هَذا القرآنُ نفسُهُ ، هل يجدون في ذَلكَ كلّه لفظةَ " هاته " ، فلو كانـت بهذِهِ المترلةِ التي يتوهمونها لم تفتْ أولئكَ كلَّهم عَلى مكـانهم مِـن اللّغـةِ وتحققِهم مِن فصيحها .

ولقد قلّبنا كثيرًا مِن صحفِ الكُتّابِ في كلّ عصرٍ مِـن أعـصارِ الإسلامِ فلم نجدْ هذِهِ اللفظةَ في شيءٍ مِن كُتُبِ المتقدّمين ، ولا نذكرُ أنّنـا رأيناها قبلَ شيوعِها بينَ كتابِنا إلا في كلامِ بعضِ متأخري التونسيين ، بـل لعلها لم تردْ إلا في كتابِ خيرِ الدّينِ باشا المسمّى بأقومِ المـسالكِ ، فإنهـا شائعةٌ في الكتابِ كلّه لا يكادُ يستعملُ غيرَها ، وهو مِن غريبِ الذوقِ في اختيارِ الألفاظِ " اهـ [1]

ونقولُ : - سائلين اللهَ التوفيقَ والسّدادَ -

- (هاته) في كلامِ العربِ :

نعم لو تأملنا شعرَ العصورِ القديمةِ وأدبَها لما وجدْنا لهذه الكلمةِ أثرًا ، فظاهرُ الأمرِ أنّ انتشارَها بدأَ في منتصفِ القرنِ التاسع عشر ، وقدْ بدا لي بعدَ بحثٍ أنّ أولَ مَن استعملَها في الشعرِ شاعرٌ تونسيّ يدعى محمـود قابـادو[2] المتوفى سنة ١٨٥٤م ، إذ يقولُ في بعضِ قصائدِه : (من الطويل)

ويُسدل لَنا في هاتهِ الليلةِ الّتي ... بِها يفرقُ الأمرُ الحكيمُ الّذي يُعنى

---

[1] إبراهيم اليازجي ، لغة الجرائد . ص ٦٣ ، دار مارون عبود ، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٤ .

[2] محمود بن محمد قابادو أبو الثنا (١٢٣٠ - ١٢٧١ هـ / ١٨١٥ - ١٨٥٤م) ، أديب وشاعر تونسي . الأعلام للزركلي : ١٨٥/٧ .

ثمّ نجدُ بيتًا لشاعرٍ تركيّ الأصلِ مصريّ المولدِ والمنشأ يُدعى حسن حسني الطويراني[1] المتوفى سنة ١٨٩٧م يقولُ فيه : (من الكامل)

وَانشد فؤادي والشَباب وَعزَتي وَأَحبتي في هاته الأَحياء

ثمّ بدأَ الشعراءُ والأدباءُ في استعمالها حتّى انتشرتْ انتشارًا واسعًا ، فهَذا الأديبُ الكبيرُ صاحبُ " وَحْي القلم " مصطفى صادق الرافعيّ[2] يقولُ: (من الكامل)

ولِذا تفاوتتِ الحسانُ فهذهِ أختُ الوفا ، والغدرُ شيمةُ هاته

وقدْ أُغرمَ بها الشاعرُ التونسيّ الشابّ أبو القاسمِ الشابيّ[3] ، فقدْ استعملَها في مواضعَ عدّةٍ في ديوانه ، يقولُ في أحدِها : (من البسيط)

ولاستحالتْ حياةُ النّاسِ أجمعُها وزُلزلتْ هاتِه الأَكوانُ والنُّظمُ

وهَكذا انتشرتْ هذهِ اللفظةُ هَذا الانتشارَ الواسعَ .

فنحن نوافقُ الأستاذ اليازجيّ في أَنّ هذهِ اللفظةَ لم تكنْ مستعملةً من قبلُ ، ولكنّ هَذا لا يكفي وحدَهُ لنقولَ إنّ هذه اللفظةَ لا أصلَ لها ونخطّئُ مَن استعملَها ، فاللّغةُ ليست ميتةً جامدةً ، ونحنُ نرى بينَ الحينِ والآخرَ ولادةَ

---

[1] حسن حسني باشا بن حسين عارف الطويراني (١٢٦٧ - ١٣١٥ هـ / ١٨٥٠ - ١٨٩٧ م) ، تركي الأصل مستعرب ، كان يجيد الشعر والإنشاء باللغتين العربية والتركية . الأعلام للزركلي : ١٨٧/٢

[2] مصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي (١٢٩٨ - ١٣٥٦ هـ / ١٨٨١ - ١٩٣٧ م.) ، عالم بالأدب شاعر، من كبار الكتاب ، أصيب بصمم فكان يكتب له ما يراد مخاطبته به ، نثره من الطراز الأول، له ديوان شعر ، ومن كتبه (تاريخ آداب العرب) ، (وحي القلم) ، و(تحت راية القرآن) في الرد على الدكتور طه حسين في الشعر الجاهلي وغيرها . الأعلام للزركلي : ٢٣٥/٧ .

[3] أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم الشابي (١٣٢٤ - ١٣٥٣ هـ / ١٩٠٦ - ١٩٣٤ م) ، شاعر تونسي في شعره نفحات أندلسية ، مات شاباً بمرض الصدر ، له (ديوان شعر) و(كتاب الخيال الشعري عند العرب) . الأعلام للزركلي : ١٨٥/٥ .

ألفاظٍ لم تُعرفْ في اللّغةِ مِن قبلُ ، وهذهِ الألفاظُ لها ما يؤيدُها مِن قواعدِ الصرفِ والبناءِ .

- أصلُ هذه الكلمة :

ونقولُ إنّ هذهِ الكلمةَ لها أصلٌ ، وأصلٌ ثابتٌ في اللّغةِ ، وإنْ لم يَفطنْ إليه الأستاذُ اليازجيّ ، وأصلُها اسمُ الإشارةِ الّذي للمؤنث : (تهِ) الّذي أضيفَ لَه (ها التنبيهِ) ، فصارت الكلمةُ : (هَاتِهِ) .

فـ(تهِ) اسمُ إشارةٍ للمؤنثِ ، وقد نصّ عَلى ذلكَ جماعةٌ كبيرةٌ من أهلِ النحوِ واللّغةِ ، ومنهم :

١- ابنُ عقيل في شرحِهِ على أَلفيّةِ ابنِ مالكٍ ، إذْ يقولُ : " ويشارُ إلى المؤنّثةِ بـ(ذِيْ) و(ذِهْ) بسكونِ الهاءِ ، و(تِيْ) و(تَا) و(ذِهِ) بكسرِ الهاءِ : باختلاسٍ ، وبإشباعٍ ، و(تِهْ) بسكونِ الهاءِ ، وبكسرِها ، باختلاسٍ ، وإشباعٍ، و(ذات)[١]اهـ .

٢- رضي الّدينِ الإستراباذيّ[٢] في شرحِهِ عَلى كَافيَةِ ابنِ الحاجبِ ، إذ يقولُ : " وللمؤنّثِ : ... و(تِهِ) بقلبِ الذالِ تاءً ، وقدْ تُكسرُ الهاءان ، باختلاسٍ ، أيْ مِن غيرِ صلةٍ ، نحو : ذِهِ وتِهِ ، في الوصلِ خاصةً ، وهو قليلٌ

---

[١] ابن عقيل : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ج١ ، ص ١٣١ ، طبعة انتشارات ناصر خسرو ، إيران ، ط١١ ، ١٤١٦هـ .

[٢] رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي (؟؟ - نحو ٦٨٦ هـ = ؟؟ - نحو ١٢٨٧ م) : عالم بالعربية، من أهل إستراباذ (من أعمال طبرستان) اشتهر بكتابية (شرح كافية ابن الحاجب) في النحو ، و(شرح شافية ابن الحاجب) في الصرف . الأعلام للزركلي : ٨٦/٦ .

والأكثرُ : ذِهِيْ وتِهِيْ ، بياءٍ ساكنةٍ ، وفي الوقفِ تسكّنُ الهـاءُ ، وتحـذفُ الياءُ"[1]اهـ

٣- وابنُ هشامٍ الأنصاريّ في :

- أوضحِ المسالكِ إلى ألفية ابنِ مالكٍ ، إذ يقولُ : " وللمفردِ المؤنّثِ عشرةٌ وهي : ... وتِهِ ، وذِهِ ، وذهْ ، وتهْ ... "[2]اهـ

- وشرحُ قطرِ النّدى وبلّ الصّدى ، إذ يقولُ : " وللمفـردِ المؤنّثِ عشرةُ ألفاظٍ : ... وخمسةٌ مبدوءةٌ بالتاءِ ، وهـي : (تِـي) و(تِهِي) — بالإشباعِ — و(تِـهِ) بالكـسرِ ، و(تِـهْ) بالإسـكانِ ، و(تَا)"[3]اهـ

٤- والفيروزآباديّ في القاموسِ المحيطِ ، إذ يقولُ : " وتا : اسْمٌ يُشارُ بِهِ إلى المُؤَنَّثِ ، مِثْلُ: ذَا وتِهْ وذِهْ "[4]اهـ .

وممّن ذكرَ ذَلكَ ونصّ عليهِ كذلكَ : السيوطيّ في همـعِ الهوامـعِ في الجزءِ الأولِ صفحة ٢٩٤ بطبعةِ المكتبةِ التوفيقيةِ ، وعباسُ حسن في النحـوِ الوافي الجزءِ الأوّلِ صفحةِ ٣٢٢ وما بعدها بطبعةِ دارِ المعارفِ ، والجـوهريّ في الصحاحِ في الجزءِ الخامس صفحة ٢٠١٩ بطبعة دار إحياء التراث العربي ،

---

[1] رضي الدين الإستراباذي : شرح كافية ابن الحاجب . ج٣ ، ص ٢٢٥ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م .

[2] ابن هشام الأنصاري : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالـك ، ج١ ، ص ١٢٢ ، المكتبـة العـصرية ، بيروت، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م .

[3] ابن هشام الأنصاري : شرح قطر الندى وبلّ الصدى . ض ١٦٧-١٦٨ ، مكتبة دار الفجر ، دمشق ، ط١ ، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م .

[4] الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج٢ ، ص ١٧٦٨ .

وابن منظور في لسان العرب في الجزء الثاني صفحة ٦ بطبعة دار إحياء التراث العربي ، وغيرُهم كثيرٌ .

ويمكنُ أَنْ نستخلصَ مِن كلامِهم الّذي نقلناهُ أَنّ (تِهِ) لهـا ثـلاثُ صورٍ تأتي عَليها ، وهَذِهِ الصورُ هِي :

١- (تِهِ) بالكسرِ مَع اختلاسٍ .

٢- (تِهْ) الساكنةُ الهاءِ .

٣- (تِهِي) بالإشباعِ .

- مسألةُ إضافة (ها) النبيه إلى (ته)

وتبقى مسألةُ إضافةِ (هَا) التنبيهِ إلى (تِهِ) ، وهذِهِ مسألةٌ لم يردْ فيهـا خلافٌ بين النحاة ، فإضافتها جائزةٌ مع كلّ أسماءِ الإشارةِ ، فتقولُ للمفـردِ المذكّرِ - وقدْ اصْطُلحَ عَلى كتابتِها بغيرِ الألفِ ولكن نكتُبُها بالألفِ للتّوضيحِ فقط - : هَاذا ، وللمفردةِ المؤنّثة : هَاذِهْ وهَاذِهِ وهَاذِهِي وهَاذِيْ وهَاتِيْ وهَاتِهْ وهَاتِهِ وهَاتِهِيْ .

وتقولُ للمثنّى المذكّرِ والمؤنّثِ : هَاذان وهاذين وهاتان وهاتين .

وتقولُ لجمعِ المذكّرِ والمؤنّثِ : هاأولاء وتكتب : هَؤُلاءِ .

وهذا كلامٌ لرضيّ الدّينِ الإستراباذيّ يعلّلُ فيه سببَ كثرةِ دخـولِ (ها) التنبيهِ عَلى أسماءِ الإشارةِ ، إذْ يقولُ في شرحِه لكافيَةِ ابنِ الحاجـبِ: " قولُه - أيْ ابنَ الحاجبِ - : (ويُلْحَقُ بها حرفُ التّنبيهِ) : يعني (ها) ، إنمـا تَلْحَقُ مِن جملةِ المفردات أسماءَ الإشارةِ كثيرًا ، لأنّ تعريفَ أسماءِ الإشـارةِ في أصلِ الوضعِ ، بما يقترنُ بها مِن إشارةِ المتكلمِ الحسيّةِ فجيءَ في أوائِلها بحرفٍ

يُنبه به المتكلمُ المخاطبَ حتى يلتفتَ إليه وينظرَ إلى أيّ شــيءٍ يــشيرُ مــن الأشياءِ الحاضرةِ "[1]اهـــ .

- كلمةٌ أخيرةٌ :

ويبدو لي في الأخيرِ أنّ مستعملَ اللّغةِ عندَما هجرَ (هاتِهِ) وبعــضَ أخواهَا ؛ لم يهجرْها لخطئِها بلْ لأنّه اكتفى ببعضِ أسماءِ الإشارةِ الأخــرى ، هذا وقدْ هجرَ مستعملُ اللّغةِ قديمًا كذلكَ ألفاظَ إشارةٍ أخرى منها : (تــا) فقدْ ندرَ استعمالها عندَهم ، ويبدو أنّ مستعملَ اللّغةِ الحديثَ قــدْ هجرَهــا تمامًا، و(ذات) الّتي قالَ عنها ابنُ هشامٍ في شرحِ قطر النّدى وبلّ الــصّدى : إنّها مِن أغربِ أسماءِ الإشارةِ [2].

ونقولُ في الختامِ أهلاً وسهلاً لـــ(هاتِهِ) وأخواهَا بينَ سطورِ كتاباتِنا ووسطَ كلماتِ خطابِنا ، وإنّا لنرحبُ بالصوابِ سواءٌ رجعنا إليه بعدَ خطأٍ ، أو عُدنا إليه بعدَ هجرٍ ، واللهُ أعلمُ .

---

[1] رضي الدين الإستراباذي : شرح كافية ابن الحاجب . ج٣ ، ص ٢٢٦-٢٢٧ .

[2] ابن هشام الأنصاري : شرح قطر الندى وبلّ الصدى ، ص١٦٧ .

مع محجوب محمّد موسى في كلمة (إيْصَال)

وَقْفَةٌ أُخرى مَع كاتبٍ آخرَ في كلمةٍ جديدة ، إنها كلمةُ (إيْصَالٍ) ، الّتي صارتْ تستعملُ في عصرِنا للدَّلالةِ عَلى الورقةِ الّتي يُوثّقُ فيها دَفْعُ مبلغٍ من شخصٍ لآخرَ ، فقدْ كَتَبَ فيها محجوب محمّد موسى في كتابِهِ " تطهيرُ اللّغةِ مِن الأخطاءِ الشّائعة " كلامًا شديدًا تحاملَ فيه عَلى مَن استعملَها وصوبها ، وحقيقةُ الأمرِ أنَّ هَذا الكاتبَ يتحاملُ عَلى المثقفين وأهلِ العلمِ في كثيرٍ مِن المواضعِ في كتابِهِ - كما سيتبيّن مِن كلامِهِ الّذي سننقلُهُ بعدَ قليلٍ — مَع أَنَّ الجديرَ بمثلِهِ أَنْ يناقش ما يراهُ خطأً مناقشةً علميّةً جادّةً ، وها نحنُ ننقلُ كلامَهُ بنصّه وفصّه .

يقولُ في كتابِهِ المذكورِ : " **الحمدُ لله فقدْ عثرنا عَلى شاهدٍ عَلى أَنَّ التَّيسيرَ المبالغَ فيه يؤدِّي إِلى مزيدٍ مِن التَّميُّعِ والفوضى ، فالّذين يقولون (إيصال) يعنون به الوثيقةَ ما هم إلا جماعةٌ لم تجدْ مَن يوقفهم عَلى حدِّ الجدِّ واحترامِ التُّراثِ ، وقد سبقهم " المولَّدون "**[1] **إِلى مادَّة (وَ صَ لَ) بذاتِ المعنى " الوثيقةِ " ولكنَّ المولَّدين احترموا اللُّغةَ فقالوا : " وُصُولٌ : وريقةٌ يدرجُ فيها بيان وصولِ دراهمَ ونحوها مِن رجلٍ إِلى آخرَ "تسميةً بالمصدرِ" وتجمعُ عَلى وُصُولات والتَّسميةُ بالمصدرِ أسلوبٌ عربيٌّ صحيحٌ فلك أنْ تقولَ : هو حُبٌّ وعدلٌ وظلمٌ تعني بهذا رجلاً محبًّا ورجلاً عادلاً ورجلاً ظالمًا .**

---

[1] المولّدون : - بفتح اللام - في اصطلاح الأدباء هم : شعراء وأدباء أواخر العصر العباسي الأول وأوائل العصر العباسي الثاني ، الذين كانوا نتاجا للأعاجم الذين تعربوا أو نتاجا لزواج العرب بغيرهم من الأمم .

أمّا إيصالٌ هذه فوليدةُ الجهلِ باللُّغة ، فلا هي مِن مصادرِ المادّة وَصَ لَ ولا هي ممّا سُمعَ مِن كلامِ العربِ فكلامُهم : وَصَلَ يَصِلُ وَصْلاً و صِلَةً و صُلَةً ووُصُولا ، فأينَ إيصالٌ من هَذا ؟ ولقدْ استخدمَ العوامُّ ما هو أصحُّ فقالوا : وَصْلٌ وهو تسميةٌ بالمصدرِ صحيحةٌ فمرحبًا " بمثقّفينا " أو بأسلوب أصحَّ " مثقّفونا " فلماذا لا أدخلُ مِن بابِ الفوضى مادامَ مفتوحًا عَلى مصراعيه بلا رقيبٍ ولا حسيبٍ "اهـ[1].

ونقولُ إنّ أسلوبَ هَذا الكاتبِ ليس مِن التّحقيقِ العلميِّ في شيءٍ ، فمِن الأخطاءِ المنهجيّةِ الواضحةِ مِن النظرةِ الأُولى ، لهذا النصِّ فقط : أَنّ الكاتبَ نقلَ تعريفًا مهمًّا جدًّا لمصطلحٍ قديمٍ وهو (وُصُوْلٍ) ولم يقمْ بتوثيقِ هَذا النّقلِ ، وأنه يجعلُ كلامَ العوامِّ دليلاً في كتابٍ يدّعي فيه أَنّهُ يطهّرُ اللّغةَ فيه مِن أخطاءِ المثقفين والعوامِّ .

- <u>أصلُ هَذه الكلمة :</u>

ونبدأُ مناقشةَ ما ذهبَ إليه وادّعاهُ ، فنقولُ :

أمّا قولُه : " **أَمّا إيصالٌ هذه فوليدةُ الجهلِ باللُّغةِ فلا هي مِن مصادرِ المادّةِ وَ صَ لَ ولا هي ممّا سمعَ مِن كلامِ العربِ** " ، فنقولُ : إنّها مصدرٌ مِن مصادرِها ، استعملَتْهُ العربُ في شعرِها ونثرِها ، ولا يوجدُ مانعٌ مِن القياسِ يمنعُ خروجَ (إِيصالٍ) مِن (وَصَلَ) ، وإليكَ بعضَ تصاريفِ هَذا الفعلِ الّتي استعملتها العربُ :

[1] محجوب محمد موسى : تطهير اللغة من الأخطاء الشائعة . ج١ ، ص٢٥-٢٦ ، دار الإيمان ، الإسكندرية مصر ، ٢٠٠٣م .

- استعملَتْ العربُ أصلَ الفعلِ الثلاثيّ فقالتْ : وَصَلَ يَصِلُ وَصْلاً ، مصدرًا لوَصَلَ المتعدّي ، فتقولُ : وَصَلَ الشيئين ببعضِهما (أيْ ضمّهما) يَصِلُهُمَا وَصْلاً وصِلَةً ووُصْلَةً ، يقولُ الفيروزآباديّ في القاموسِ المحيطِ : " وصَلَ الشيءَ بالشيءِ وَصْلاً وصُلَةً ، بالكسرِ والضمِّ " .[1]
- وقالتْ : وَصَلَ يَصِلُ وُصولاً ، مصدرًا لوَصَلَ المتعدّي واللازمِ ، فالمتعدّي مثلَ قولِكَ : وَصَلَ المكانَ يَصِلُهُ وُصُولاً وصِلَةً ووُصْلَةً ، واللازمُ مثلَ قولِكَ : وَصَلَ إلى المكانِ يَصِلُهُ وُصُولاً وصِلَةً ووُصْلَةً ، يقولُ الفيروزآباديّ : " ووَصَلَ الشيءَ ووَصَلَ إليه وُصُوْلاً ووُصْلَةً وصِلَةً : بَلَغَهُ وانتهى إليه "[2] .
- واتّصَلَ يتّصِلُ اتّصالاً ، لازمًا غيرَ متعدٍ ، وسيأتي دليلُه في كلامِ الفيروزآباديّ التّالي .
- وواصلَ يواصلُ مواصلةً .
- وتوصّلَ يتوصّلُ توصّلاً .
- وأَوْصَلَ الشيءَ يُوصِلُهُ إيصالاً (مزيدًا بالهمزةِ) ، وقدْ نصّ عَليه كثيرٌ من أهلِ اللّغةِ واستعملوه – لا كما يدّعي الأستاذُ في قولِهِ : إنّ إيصالا وليدةُ الجهلِ باللّغةِ – وممّن نَصّ عَليها واستعملَها :

١- الفيروزآباديّ في القاموسِ المحيطِ إذ يقولُ : " وأوْصَلَهُ واتَّصَلَ : لم يَنْقَطِعْ "[3].

---

[1] الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج٢ ، ص ١٤٠٩ ، مادة وصل .

[2] السابق ، نفسه .

[3] السابق ، نفسه .

٢- والزمخشريّ في أساسِ البلاغةِ ، إذ يقولُ في مادّة (سَـجَحَ) :
"وتقولُ : مَن طلبَ بالحقِّ ومَـشى في سَـجَحِهِ ، أَوْصَـلَهُ اللهُ إلى نَجَحِه"[١].

٣- وابنُ منظورٍ في اللسان :

- إذ يقولُ : " ووَصَّلَهُ إليه وأَوْصَلَهُ : أنهاهُ إليه وأَبْلَغَهُ إيّاهُ"[٢].

- وقدْ استعملَ مصدرَها في مواضعَ عدّة ، منها قولُهُ في مادّة (رَمَيَ) : " ... وأنّهُ سُبحانَهُ وتَعالى تولّى إيصالَ ذَلـكَ إلى أَبصارِهم فقالَ : (وما رَمَيْتَ إذْ رَمَيْتَ ولكنّ اللهَ رَمَى) "[٣].

- وقالَ في مادّة (غَيَلَ) : "قالَ أبو بكرٍ:الغيلةُ في كلامِ العربِ إيصالُ الشّرِّ والقتلِ إليه مِن حيثُ لا يعلمُ ولا يشعُرُ"[٤].

- شواهدُ من كلامِ العرب :

هَذا وقدْ استعملَ كثيرٌ مِن شعراءِ العربِ المصدرَ (إيصالٌ) ، يقـولُ الفرزدقُ : (من البسيط)

غَزالَةُ الشَمسِ لا يَصحو الفُؤادُ بِها   حَتّى تَرَوَّحتُ لَأياً بَعدَ إيصالِ

ويقولُ الأخطلُ[٥] : (من الكامل)

---

[١] الزمخشري : أساس البلاغة . ص ٢٨٥ ، مادة سجح.

[٢] ابن منظور : لسانُ العربِ ، ج١٥ ، ص ٣١٧ ، مادةُ وصل .

[٣] السابق ، مادة (رمى) ، ج٥ ، ص٣٢٧ .

[٤] السابق ، مادة (غيل) ، ج١٠ ، ص ١٦١ .

[٥] الأخطل : غياث بن غوث بن الصلت المعروف بالأخطل (١٩ - ٩٠ هـ = ٦٤٠ - ٧٠٨ م) : شاعر مصقول الالفاظ ، حسن الديباجة . اشتهر في عهد بني أمية بالشام ، وأكثر من مدح خلفائهم . في طبقة : جرير ، والفرزدق ، وقد هاجى معهما ، فتناقل الرواة شعره . وكان معجبا بأدبه ، كثير العناية بـشعره ، ينظم القصيدة ويسقط ثلثيها ثم يظهر مختارها . الأعلام للزركلي : ١٢٣/٥ .

يَوماً بِأَملَحَ مِنكَ بَهجَةَ مَنظَرٍ بَينَ العَشِيِّ وَساعَةَ الإِيصالِ

وهَذان الشاعرانِ مِن عصرِ الاستشهادِ ، وقدْ استعملَها بعدَهما شعراءُ كبارٌ وإنْ لم يكنْ شعرُهم مِمّا يستشهدُ بِهِ في اللّغةِ ، ولكنّه يصلحُ للاستئناسِ ، ومنهم المتنبي إِذْ يقولُ : (من الرجز)

يُرقلنَ في الجَوِّ عَلى المَحالِ في طُرُقٍ سَريعَةِ الإِيصالِ

وغيرُ ذَلكَ الكثيرُ مِن شواهدِ العربِ الّتي تؤكّدُ أَنها قــدْ اســتعمَلَتْ الفعلَ (أَوْصَلَ) ومصدرَهُ (إِيْصَالٍ) في شعرِها ونثرِها .

- مناقشةُ المعنى الجديد لكلمة (إيصال) :

وبعدَ أَنْ ثبتَ لديكَ استعمالُ العربِ لهذا الفعلِ ومصدرِهِ ؛ لم تبقَ لكَ حجةٌ تمنعُ المستعملَ الحديثَ للّغةِ من أَنْ يُطلقَ عَلى تِلــكَ الوريقــةِ لفظــةَ (إِيصالٍ) ، ونستدلُّ عَلى ذَلكَ مِن كلامِكَ ، فإِذا جازَ للمولَّدين اســتعمالُ المصدرِ مِن (وَصَلَ) وهو (وُصُول) ليطلقوه عَلى " وريقةٍ يدرجُ فيها بيانُ وصولِ دراهمَ ونحوِها مِن رجلٍ إِلى آخرَ " كما نقلتَ أَنتَ ، جازَ لنا نحنُ أَنْ نقولَ : (إِيصالٌ) : وريقةٌ يُدرجُ فِيها بيانُ إِيصالِ وإِبلاغِ وإِنهــاءِ دراهــمَ ونحوِها مِن رجلٍ إِلى آخرَ ، ودليلُ جوازِ ذلكَ قولُ ابنُ منظــورٍ الــسابقِ : "ووَصَّله إِليه وأَوْصَلَه : أَنهاهُ إِليه وأَبْلَغَهُ إِياه " .

وأَنتَ قدْ أَجزتَ في كلامِكَ تسميةَ الشيءِ بمصدرِهِ ، ونحنُ قدْ أَثبتْنَــا لكَ فيما مَضى أَنّ مصدرَ (أَوْصَلَ) الّذي استعملتْهُ العربُ هو : (إِيْصَالٌ)، فيجوزُ لنا كذلكَ أَنْ نسمّي تلكَ الوريقةَ إِيصالاً تسميةً بالمصدرِ .

هَذا وقدْ أثبتَ مجمعُ اللّغةِ العربيَة بالقاهرةِ جوازَ استعمالِ (إيْصالٍ) في الدَّلالةِ عَلى تلكَ الوريقةِ ، هَذا المجمعُ الّذي قالَ عَنه الأستاذُ محجوب في كتابِهِ عندَ حديثِهِ عَن جمعِ نشاطٍ عَلى أَنْشطَة : " يجمعون (النَّشَاطَ) جمعًا لم يُسمع عَن واضعي اللُّغةِ ولم يردْ في المعجمِ الوسيطِ الّذي وضعَه الـمَجْمَعُ اللُّغويُّ حديثًا ولو أقرَّ (أَنْشطَةً) لما تأخَّر "[1] ، هَذا المجمعُ الّذي يَعْتَدُّ الأستاذُ بقراراتِهِ وآرائِهِ يقولُ في المعجمِ الوسيطِ ، في مادّةِ (وَصَلَ) ما نصّه: " الإِيصالُ : خَطٌّ يُعطاهُ مَن أَدى مالاً ونحوَهُ إِلى آخرَ ، سندًا بِـهِ بتسلّمِهِ (مج)"[2].

- كلمةٌ أخيرةٌ :

فليهنأ العربيُّ بهذِهِ اللّغةِ الشريفةِ الواسعةِ الّتي لا تكرَهُ الزيادةَ عَليها ، ما دامتْ هذِهِ الزيادةِ تستندُ إِلى أصلٍ ثابتٍ مِن أصولها .

فلكَ أيها العربيُّ : وُصُوْلٌ ووَصْلٌ وإِيْصَالٌ .

---

[1] محجوب محمد موسى : تطهير اللغة من الأخطاء الشائعة ،ج١ ، ص ١٧ .

[2] مجمع اللغة العربية بالقاهرة : المعجم الوسيط ، ج٢ ، ص ١٠٣٧ ، مادة وصل .

كلمةُ (مُتَوَفِّي)

كثيرون هُم الّذين خطّأوا كلمةَ (مُتَوَفِّي) وفعلَها (تَـوَفَّى) عنـدَ إطلاقِها على البشرِ، ولهم في ذَلكَ حجةٌ قويّةٌ فالمُتَوَفِّي هو اللهُ سبحانَهُ وتعالى، فهو الذي يتوفّى الأنفسَ ، والمُتَوَفِّي اسمُ فاعلٍ مِن (تَوَفَّى)، فالأصلُ أَنْ يقالَ للميّتِ (مُتَوَفَّى) وهُو اسمُ المفعولِ منِها كذلكَ .

ولكن لنا في هَذا الفعلِ واستعمالِهِ مقالٌ ، وقبلَ أَنْ نبدأَ بـهِ ؛ ننقـلُ كلامَ أحدِ الّذين خطّئوا هَذا الاستعمالَ ، وهو محجوب محمـد موسـى في كتابِهِ " تطهيرُ اللّغةِ مِن الأخطاءِ الشّائعة " ، إذ يقولُ : " **المـُتَوَفِّي : هو اللهُ سبحانَه وتعالى فهو الذي يتوفَّى الأنفسَ كما جاءَ في القرآنِ الكـريمِ : ﴿ اللهُ يَتَوَفَّىٰ الأَنـفُسَ حِينَ مَوتِهَا ﴾** (الزمـر- ٤٢) ، **ولكـنَّ " مثقّفينـا " يقولون عَن الميِّت "الـمُتَوَفِّي" فيجعلون المفعولَ فاعلاً - والعياذُ بـاللهِ - وصحَّةُ القولِ الـمُتَوَفَّى بفتحِ الحاءِ المشدَّدَة** "[1]اهـ.

ونقولُ - سائلين اللهَ العونَ والسدادَ - إنّ كِلا اللفظين صـحيحٌ ، فيجوزُ أَنْ تقولَ للميّتِ : (مُتَوَفَّى) و (مُتَوَفِّي) :

- فأمّا (مُتَوَفَّى) فصحيحةٌ ، لأنّ اللهَ جلّ وعَلا وفّاه مدَّتَهُ الّتي قُـدّرَ لـهُ أَنْ يعيشَها ، فهو (مُتَوَفَّى) اسمُ مفعولٍ ، والمُتَوَفِّي - اسمُ الفاعلِ - هو اللهُ عزّ وجلّ .

- وأمّا (مُتَوَفِّي) التي خطئُوها فصحيحةٌ ، ووجهُ صحتِها : أَنّ الميّتَ قدْ أخذَ أجلَهُ الّذي كُتِبَ لهُ واستوفاه كلّهُ مِن غـيرِ زيـادةٍ ولا نقـصانٍ ،

---

[1] محجوب محمد موسى : تطهير اللغة من الأخطاء الشائعة . ج١ ، ص ٢٠ .

فتقولُ: تَوَفَّى فلانٌ أجلَهُ فهو مُتَوَفٍّ – اسمُ الفاعلِ – أَيْ أخذَ أجلَهُ كلَّهُ ، والأجلُ مُتَوَفَّى – اسمُ مفعولٍ – أَيْ مأخوذٌ كلُّهُ .

ويمكنُ أَنْ نستدلّ لهذا التصويبِ بأدلةٍ مِن كتابِ اللهِ العزيزِ ، وهي قولُهُ جلّ وعَلا :

- ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمَلآئِكَةُ ﴾ (الأنفال : ٥٠) .

- وقوله : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ (السجدة : ١١) .

- وقوله : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُواْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا ﴾ (الأعراف : ٣٧) .

فقدْ أطلقَ المولى عزّ وجلّ الفعلَ (يَتَوَفَّى) عَلى الملائكةِ ، وفي هَذا دليلٌ كافٍ عَلى أنّ هَذا الفعلَ يجوزُ أَنْ يكونَ لغيرِ المولى عزّ وجلّ ، لكنّ الفارقَ بينَ كونِهِ للمولى تباركَ وتَعالى أو لغيرِهِ المعنى الّذي يحملُهُ .

فإذا أردتَ إنهاءَ عُمُرِ الإنسانِ عَلى هَذهِ الأرضِ ، بعدَ أَنْ استكملَ أيامَهُ الّتي أُعطي إياها ، قلتَ : يَتَوَفَّى اللهُ فلانًا ، فاللهُ عزّ وجلّ مُتَوَفٍّ ، والإنسانُ مُتَوَفَّى .

وإذا أردتَ نزعَ الروحِ ، أو استكمالَ عددِ المتَوَفَّيْن كاملين مِن غيرِ نقصانٍ – كما وردَ في تفسيرِ الآياتِ السابقة – قلتَ : تَتَوَفَّى الملائكةُ فلانًا، فالملائكةُ مُتَوَفِّين ، وأرواحُ البشرِ أو عددُهم مُتَوَفَّين .

وإذا أردتَ استكمالَ الإنسانِ للأيّامِ الّتي أُعطي إيّاها عَلى الأرضِ وأخذهِ لها ، قلتَ : يَتَوَفَّى الإنسانُ عمرَهُ وأيامَهُ عَلى الأرضِ ، فالإنسانُ مُتَوَفٍّ ، والعمرُ مُتَوَفَّى ، واللهُ أعلمُ بالصّوابِ .

كلمةُ (مُخَلّد)

يُخَطّئُ بعضُهم قولَ مَن يقولُ : " أنتَ لستَ مخلّدًا في الـدّنيا " ، إذا قصدَ أنّه غيرُ باقٍ فيها إلى الأبدِ ، ويرون أنّ المخلّدَ هو الّذي في أُذُنه " الخلَدُ " وهو " القرْطُ " ، ويستدلّون على ذلكَ بقولِ المولى عزّ وجلّ : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَّنثُوراً ﴾ (الإنسان : ١٩) ، وأنّ الصوابَ أنْ يقالَ لهم خالدون ، بدليلِ قولِه تعالى : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ (البقرة : ١٦٢) ، وغيرِها ممّا وردَ في كتابِ الله العزيزِ .

ونقولُ : إنّ (المخلّدَ) استعملَتْهُ العربُ لمعانٍ عدّةٍ وذلكَ حسب الأصلِ الّذي خرجتْ منه :

- فمنها : تخليدُ الجارية ، فهي مخلّدةٌ والصبيُّ مخلّدٌ ؛ أيْ وُضِعَ الخلَد في أُذُنها أو في أُذُنه ، ومفردُهُ الخلَدَةُ والخَلَدَةُ ، ومنه قولُه تعالى : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَّنثُوراً ﴾ (الإنسان : ١٩) .

- ومنها : خلّدَهُ الله فهو مخلّدٌ - ومصدَرُهُ التّخْليدُ - إذا أبقاهُ وأدامَهُ، وقدْ استعملَتْها العربُ في هَذا المعنى وإنْ لم ينتبهْ إليه أولئكَ ، يقولُ الرسولُ ﷺ : " مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَهْوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، يَتَرَدَّى فِيه خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا ، وَمَنْ تَحَسَّى سَمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَسَمُّهُ في يَدِه ، يَتَحَسَّاهُ في نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَة ، فَحَدِيدَتُـهُ في يَدِه، يَجَأُ بِهَا في بَطْنِه في نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا "[1] .

---

[1] رواه البخاري واللفظ له في كتاب الطب (٥٧٧٨) ، ومسلم في كتاب الإيمان (٣١٣) .

وهَذا دريدُ بن الصَّمَّة[1] يقولُ : (من الطويل)

فَما رِمتُ حَتّى خَرَّقَتني رِماحُهُم ... وَغودِرتُ أَكبو في القَنا المُتَقَصِّدِ

قِتالُ امرِئٍ آسى أَخاهُ بِنَفـــسِهِ ... وَيَعلَمُ أَنَّ المَـــرءَ غَـــيرَ مُخَلَّـــدِ

ويقولُ الفرزدقُ : (من الطويل)

وَلَو خَلَّدَ الفَخرُ امرَأً في حَياتِهِ ... خَلَدْتَ وَما بَعدَ النَبِيِّ مُخَلَّدُ

ويقولُ الحطيئةُ[2] : (من الطويل)

يَرى البُخلَ لا يُبقي عَلى المَرءِ مالَهُ ... وَيَعلَمُ أَنَّ المرْءَ غَيرُ مُخَلَّدِ[3]

وقد نصّ عَليها بعضُ أهلِ اللّغة ، فهَذا ابنُ منظورٍ يقولُ في اللّسانِ : " وخَلَّده اللهُ وأَخْلَدَه تخليداً ؛ وقد أَخْلَد اللهُ أَهلَ دارِ الخُلْدِ فيها وخَلَّدَهم ، وأَهلُ الجنّةِ خالدون مُخَلَّدون آخرَ الأَبد "[4] ، واللهُ أعلمُ بالصوابِ .

---

[1] دريد بن الصمة الجشمي البكري (؟؟ - ٨ هـ = ؟؟ - ٦٣٠ م) ، من هوازن ، من المعمرين في الجاهلية . كان سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم ، وغزا نحو مئة غزوة لم يهزم في واحدة منها . وعاش حتى سقط حاجباه عن عينيه ، وأدرك الإسلام ولم يسلم ، فقتل على دين الجاهلية يوم حنين ، وكانت هوازن خرجت لقتال المسلمين فاستصحبته معها تيمنا به ، وهو أعمى ، فلما انهزمت جموعها أدركه ربيعة بن رفيع السلمي فقتله . له أخبار كثيرة . الأعلام للزركلي : ٣٣٩/٢ .

[2] الحطيئة : جرول بن أوس بن مالك العبسي (؟؟ - نحو ٤٥ هـ = ؟؟ - نحو ٦٦٥ م) ، أبو ملكية : شاعر مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام . كان هجّاءً عنيفا ، لم يكد يسلم من لسانه أحد . وهجا أمه وأباه ونفسه . وأكثر من هجاء الزبرقان بن بدر ، فشكاه إلى عمر بن الخطاب ، فسجنه عمر بالمدينة ، فاستعطفه بأبيات ، فأخرجه ونهاه عن هجاء الناس . الأعلام للزركلي : ١١٨/٢ .

[3] رواية البيت في الديوان : " يَرى البُخلَ لا يُبقي عَلى المَرءِ مالَهُ ... وَيَعلَمُ أَنَّ البُخلَ غَـيرُ مُخَلَّـدِ " ، والذي أثبتناه أقرب إلى الصواب ، لأنه لو جعلناها (البخل) لغيرنا مخلّد من اسم المفعول إلى اسم الفاعل فيكون وَيَعلَمُ أَنَّ البُخلَ غَيرُ مُخَلِّدِ ، وروايتنا أوردها ابن رشيق القيرواني في " العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده " ، والحصري في " زهر الآداب وثمر الألباب " .

[4] ابن منظور : لسانُ العربِ ، ج٤ ، ص ١٧١ ، مادةُ خلد .

عبارةُ : (أحاطَهُ علْمًا بكذا)

مِن العباراتِ الّتي خطأَها بعضُ أهلِ اللّغةِ المعاصرين ؛ قولُ مَنْ يقولُ : (أَحاطَهُ عِلْمًا بِكَذا) ، والعبارةُ في حقيقةِ الأمرِ تحتملُ الصّوابَ ، فلا نتسرّعُ في الحكمِ عَليها بالخطأِ .

والّذين خطؤها قالوا : إنّ أحاطَ لازمٌ غيرُ متعدٍّ ، فلا يتعدّى إلى مفعولِهِ (الهاء في أحاطَهُ) مِن دونِ وجودِ حرفِ الجرِّ ، لذلكَ فالعبارةُ عندَهم خاطئةٌ مِن الأساسِ ، والصّوابُ كما يقولون : أَحاطَ به عِلْمًا بكَذا .

ومِن الّذين كتبوا فيها ، الأستاذُ إبراهيم اليازجيّ ، إذْ يقولُ في كتابِهِ (لغةِ الجرائدِ) : " **ويقولون أَحطّته عِلمًا بالأمرِ أي أنهيته إليه ، وأعلمته به، فيجعلون هَذا الفعلَ متعدّيًا ، وهو لا يكونُ إلا لازمًا ، يقالُ أحطّتُ بالأمرِ ، وأحطّتُ بِهِ علمًا ، لم يسمع فيه غيرُ ذَلكَ** "[1]اهـ .

والّذي يتبيّنُ لنا : أَنّ أحاطّ هنا أخذتْ معنى أَعْلَمَ ، وأَعْلَمَ تتعدّى إلى أكثرَ مِنْ مفعولٍ مِن دونِ الحاجةِ إلى حرفِ جرٍّ ، ومِن ذلكَ فإنّهُ يجوزُ تعديةُ الفعلِ أحاطَ إلى مفعولٍ أو أكثرَ مِنْ دونِ استعمالِ الباءِ ، وجائزٌ القولُ أَنّ نصبَ مفعوليها مِن بابِ النّصبِ بنزعِ الخافضِ ، وهو الباءُ هُنا .

وعَلى ذَلكَ فإنّهُ يجوزُ لكَ أَنْ تقولَ : نحيطُكم عِلْمًا بكذا ، وأَحاطَهُ عِلْمًا بِكذا ، واللهُ أعلمُ بالصّوابِ .

---

[1] إبراهيم اليازجي ، لغة الجرائد . ص ٣٩ .

(فِهرسٌ تَفْصيليٌّ للأَخْطاءِ
الّتي تَمّتْ مُناقَشَتُها فِي الكِتابِ)

وهذا فهرس تفصيلي للأخطاء التي تمت مناقشتها في الكتاب مرتبة على الترتيب الألف بائي [1]

م	الخطأ	الصواب	السبب	الصفحة
١	اختلفوا على الشيء	اختلفوا في الشيء	" على " لا تفيد السببيّة	١٨
٢	اسْتِبْيانٌ	اسْتِبانَةٌ	الفِعْلَ المُعْتَلَ العينِ المزيدَ كـ(أبانَ واستَبانَ) عَنْدَما يصاغُ منْهُ المصدرُ عَلى وزنِ (إِفْعال واسْتِفْعال) تحذفُ منْهُ عَيْنُ الفعلِ ويعوَّضُ عَنْها بالتاءِ في الآخِرِ فتصير إَبانةً واسْتِبانَةً	٩١
٣	اقتبس عن	اقتبس من	الفعلُ اقتبسَ يتعدّى بِـ" مِنْ " لا بِـ" عَنْ "	٢٤
٤	الآنيةَ يظنونها مفردا	الآنيةَ جمع لإناء وليست مفردا	الآنيةَ جمع قلة لإناء وليست مفردا ويمكن جمعها جمع كثرة فيقال أوانٍ	٨٣
٥	الكاف في قولهم: بصفتي كمسلم	بوصفي مسلمًا أو : لأني مسلمٌ	لا تضيف هذه الكاف أيّ معنى إلى العبارة بل هي أجنبية ، لم يستعملها العرب .	٢٦

[1] لم أقم بإدخال فصل (المناقشات والتصويبات في الرسم والكتابة) لأنه لا مجال فيه للحكم بالصواب والخطأ ، فهو محل اجتهاد ، كما أشرنا هنالك .

٦	آمال يجمعونها على أمالي	آمال غير أمالي فلكلّ واحدة معنى مختلف	الأَمالي جمعٌ لأُمْلِيَةٍ (من الإملاء)	٨٥
٧	أثّر عليه بحسنِ حديثه	أثّر فيه بحسنِ حديثه	يتعدّى أثّر بـــ(في) أو بـــ(الباء)	٤٢
٨	أجابَهُ عَلىسؤاله	أجابَهُ عَنْ سؤاله	أَجابَ يتعدّى بـــعَنْ لا بـــعلى	١٩
٩	أَحْنى رأسَهُ	حَنى رأسَهُ	العرب ما استعملت (أحـــنى) المزيد في هذا المعنى بل استعملته لشدةَ الإشفاقِ والعطفِ والحبِ	٦٨
١٠	أَسْياد يجعلونها جمعاً لسيّد	الجمع الصحيح سادَة	لا تجمع سيّد هذا الجمع فهو لم يرد عن العرب .	٧٩
١١	أصرّ الرجلُ على تناولِ ضيفه الغداءَ	أصرّ الرجلُ على ضيفهِ أنْ يتناولَ الغداءَ	كيف يكونُ الإصرارُ موجّهـــا للتناول ؟ وهو مما لا يَعْقِلُ .	٣٦
١٢	أعتقد يستخدمونها في معنى أظن	الانتباه لمعنى كل كلمة	الاعتقادُ في اللغةِ تعني التـــصديقَ الجازمَ ولا تعني الظن مطلقا	١٠٢
١٣	أعطيت لفلان	أعطيت فلانا	الفعل أعطى يتعدى إلى مفعولين من دون الحاجة إلى حرف جرٍّ	٢٠
١٤	أَكِفّاء جمعا لكفء	أَكْفَاءُ	أَكِفّاء جمع كفيف وهو الأعمى	٧٨
١٥	أَلِدّاءُ التي يجعلونها جمعا لألد أو لدود	جمع ألدّ على لُدّ أو لِداد ، وتجمع لدود على ألِدّة	لأنّ أفعلاء لا يكون جمعا إلا لفعيل	٨٧

١٦	أنا أقرأُ نفسَ الكتابِ الذي تقرأه أنت	أنا أقرأُ الكتابَ نفسَه الذي تقرأه أنت	الأصلُ أنَّ لا يتقدم المؤكِّدِ على المؤكَّدِ	٣٧
١٧	إرَبًا إرَبًا	إرْبًا إرْبًا	الإرَبُ – محركةً – تعني : الدهاءَ ، وأمّا الإرْبُ – ساكنةً – فتعني : العضوَ	١١٩
١٨	إنّما في قولهم : إنَّ الوالدَ عندما يضربُ ولدَهُ ، لا يَظْلمُهُ إنّما يحافظُ عليه	إنَّ الوالدَ عندما يضربُ ولدَهُ ، لا يَظْلمُهُ بلْ يحافظُ عليه	لبل استعمالها وهو الإضـــراب ولإنما استعمالها وهو التخصيص والقصر	٣٠
١٩	بؤساء جمعا لبائس	بائسون وبُؤَسٌ	لا يجوز جمع بائس على بؤساء	٧٧
٢٠	بئرٌ عميقٌ	بئرٌ عميقةٌ	بئر مؤنثة وليست مذكرة	١٠١
٢١	بداية	بداءة	الهمزة أصلية ولا وجهَ لقلبِها ياءًا قطُّ	٦٩
٢٢	بَدَلُ فاقَدٍ للورقة التي تستخرج بعد فقد الأصل	بَدَلُ مَفْقودٍ أو بَدَلُ المفقودِ أو بدل للمفقود	الصواب في هذه العبارة استعمال اسمِ المفعولِ لا اسمِ الفاعلِ	٧١
٢٣	بمثابةِ ، في قولهم : اجعلْ هذا الأمرَ بمثابةِ كذا	استعمال كلماتٍ أخرى من مثلِ : بمكانةِ ، أو في مقامِ ، أو كلمة مِثْلَ	المثابةُ ليس من معانيها : المماثلة أو المشابهة	١١١

٢٤	تبرير	تسويغ	لَمْ يستعملْ العربيُّ بَرَّرَ المزيدةَ بالتضعيفِ إنَّما استعملَ برّ مجردةً ، ومزيدةً بهمزة التعدية ، فالأصوب استعمال سوّغ ومصدرها التسويغ	١٠٥
٢٥	تِذْكار	تَذْكار	العربَ تفتحُ تاءَ " تَفْعال " إذا كانت مصدرًا ؛ وتكسرُها إذا كانت اسمًا ، وتَذكار هنا مصدر	٦٧
٢٦	تساءَلَ عن الأمرِ	إنّي أسألُ مستغربًا	لأنَّ الفعلَ " تساءَلَ " من أفعالِ المشاركةِ ، كتسابقَ وتقاتلَ وتشاجرَ وتجاذبَ ، والتي تقتضي وجودَ فاعلين أو أكثرَ	٣٧
٢٧	تَصَنُّتٌ	تَنَصُّتٌ	التَّصَنُّتُ ليس لها معنى أساسا ، والصواب التَّنَصُّتُ مصدرا لنصّت .	١٠١
٢٨	تَطْمِيْنٌ	طَمْأَنَةٌ	ليس في اللغة (طمّن) أساسًا والموجود : اطْمَأَنَّ ومصدرُه اطْمِئنانٌ وطُمَأْنِيْنَةٌ ، وطَمْأَنَ ومصدره الطَّمْأَنَةُ	٩٥
٢٩	تعبان	تَعِبٌ أو مُتْعَبٌ	لا وجود لتعبان في اللغة	٦٣
٣٠	تعتبر	تعدّ	تعتبرُ تعني : تُتَّخَذُ عبرةً لمن يعتبرُ ، وليس من معانيها المعنى الذي تحمله كلمة تعدّ	١٠٦

٣١	تنويهُ ، في مثل قولهم : لَزِمَ التنويهُ	لزم التبيه	التنويهُ في اللغةِ يعني : الثناءَ والإشادةَ بشخصٍ معينٍ والرفعِ من ذكرهِ ، وليس لها معن التنبيه	١٠٢
٣٢	ثنايا : وَرَدَ ذكرُ ذلك في ثَنايا البحثِ	وَرَدَ ذكرُ ذلك في أَثْناءِ البحثِ	خُصَّتْ كلمةُ " ثنايا " بمعانٍ ليس منها أن تكون بمعنى أثناء	١٠٣
٣٣	جمع ما كانَ على وزنِ فَعْلاءَ مِنَ الألوانِ والصفات - الَّذي مُذَكَّرُهُ أَفْعَلُ - جَمْعَ مؤنّثٍ سالمٍ مثل حمراواتٌ وخرساواتٌ	الصواب جمعه جمع تكسيرٍ عَلى (فُعْلٍ) فيقال : حُمْر وخُرْس	لم يردْ عن العربِ ذلك	٨١
٣٤	حرمه من الشيء	حرمه الشيءَ	يتعدّى " حَرَمَ " إلى مفعوليه من غيرِ الحاجةِ إلى حرفِ جرٍّ	٣٢
٣٥	حِمْضٌ	حَمْضٌ	هكذا وردت عن العرب	٧٠
٣٦	حَياتيٌّ	حَيَويٌّ	النسبةُ إلى المختومِ بتاءِ التأنيثِ تكونُ بحذفِ تاءِ التأنيثِ وإضافةِ ياءِ النسبِ	٦٥
٣٧	حيث : وفتح همزة إنّ بعدها	الصواب أن تكسر	من مواضع كسر همزة (إن) مجيئها بعد حيث	٢٠

٣٨	حيث واستعمالها للتعليل	استعمال إذ للتعليل	" حيث " لا تفيد التعليل	٢٠
٣٩	خُطُوْبَةٌ	خِطْبَةٌ	فُعُوْلَةٌ مصدر لـفَعُلَ اللازم فقط ، ومنه:سهولة مصدرا لـ: سَهُلَ	٩٦
٤٠	خُلْده ، في قولهم : دارَ في خُلْدِه	دارَ في خَلَدِه	الخُلْدُ تعني دوامَ البقاءِ ، والخُلْدُ كذلك نوعٌ من الحيوانِ أعمى	١١٣
٤١	رَزَقَ اللهُ فلانًا بمولود.	رَزَقَ اللهُ فلانًا مولودًا	رزق تتعدّى إلى مفعوليها من دون الحاجة إلى حرف جرّ	٢٥
٤٢	الزِّفافُ	الزَفافُ	الزَّفافُ بالفتحِ لا أصلَ لها	٩٤
٤٣	ساهم ، في قولهم : هذا الأمر يساهم في حلّ المشكلات	أسهم ويسهم	ساهم تعني : اقترعَ ، كما في قوله تعالى : (فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنْ الْمُدْحَضِينَ)	١١٤
٤٤	شَبِيْبَةٌ يجعلونها جمعا لشاب	الجمع الصحيح شبّان وشباب	الشَبِيْبَةُ مصدر شَبَّ يشِبُّ	٧٨
٤٥	شَيّق ، في قولهم هذا كتاب شيّق	شائِق	الشيّقُ في اللغة تعني : المشتاقَ ولا تعني الممتع	١١٧
٤٦	صَمَّامُ الأمانِ	صِمَامُ الأمانِ	لم يستعمل العرب كلمة صمّام بل استعملوا صِمام	٧٣
٤٧	طالما انتهى الأمرُ إلى ما هو عليه الآن ؛ فالأولى لك أن تتركه	ما دام الأمر ...	الصواب استعمال ما دام لأنّ طالما لا تحملُ المعنى الذي يريدونه في العبارة	٥٧

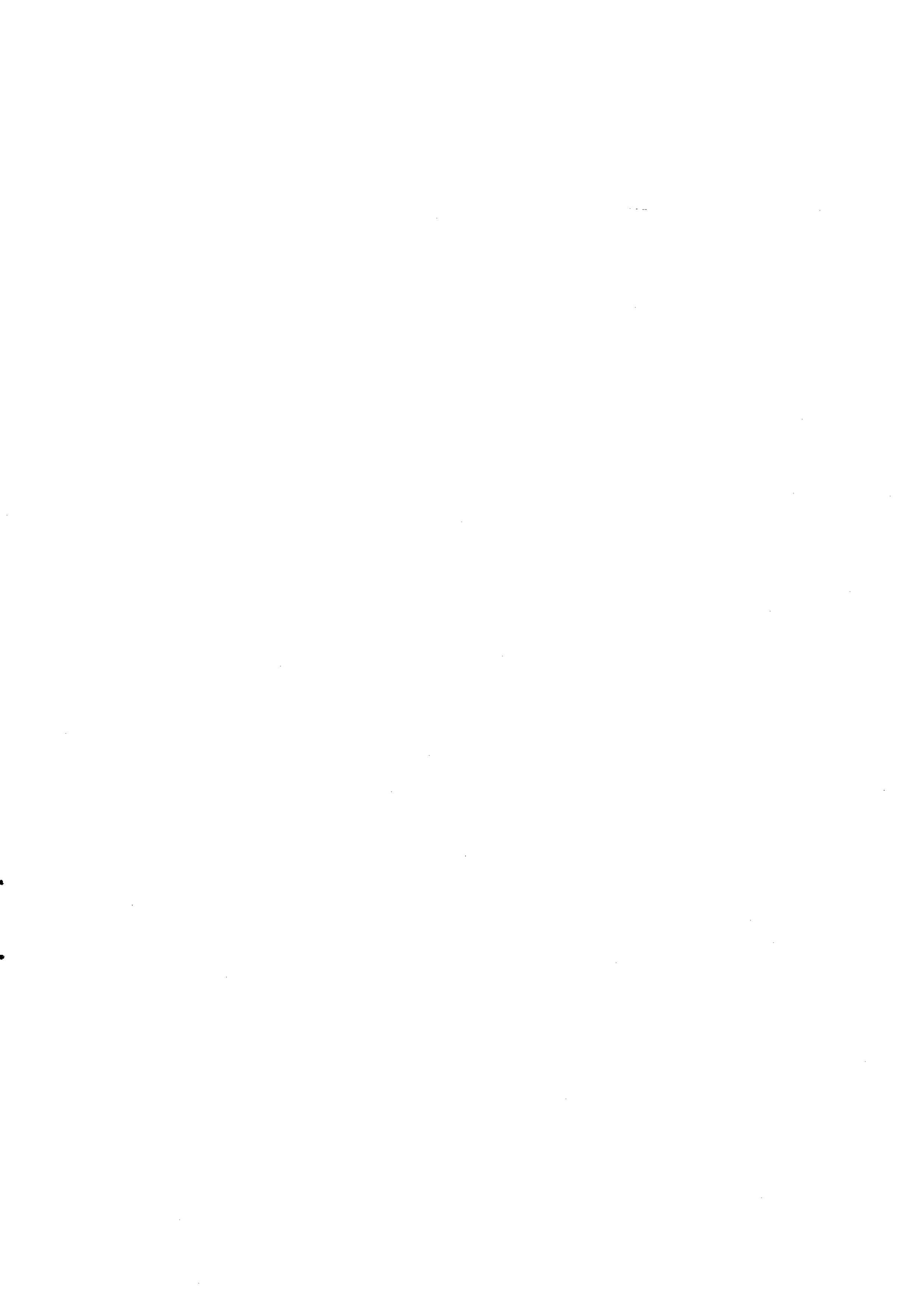
٤٨	عطف الاسم الموصول على ما قبله عندما يكون صفة له، في مثل قولهم : زُرْتُ بعضَ بلدانِكم، وَكانَ آخِرُها المكانَ الفلانيَّ ، وَالَّذي تركَ أثرًا في نَفسي	زُرْتُ بعضَ بلدانِ منطقتِكُمْ ، وَكانَ آخِرُها المكانَ الفلانيَّ ، الَّذي تركَ أثرًا لا يُنْسى في نَفسي	لا يجوز عطف الاسم الموصول على ما قبله من غير داعٍ موجب للعطف	٤٨
٤٩	عن كَتَبٍ	مِنْ كَثَبٍ	لم يردْ عن العربِ ذلك ، والصوابُ استعمال (مِنْ)	٤٣
٥٠	عند : في قولهم دخلْتُ إلى عِنْدِهِ	دخلتُ إليهِ	لا يدخلُ على عند مِن حـــروفِ الجرِّ إلا (مِنْ) ، فإما أن تحذفها أو تدخل عليها (من)	٥٠
٥١	عُنُوْسَةٌ	عُنُوْسٌ وعِناسٌ	المصدرَ المطّرد لــ (فَعَلَ) اللازم : فُعُوْلٌ	٩٣
٥٢	فصلهم بين المضاف والمضاف إليه بالمعطوفات ، مثل: يُوحي الإنشاد بجمالِ وروعةِ الشعرِ	يوحي ذلك بجمالِ الشعرِ وروعتِهِ	الصوابُ أَنْ يأتي المضافُ إليه مضافًا إلى أولِ كلمةٍ ثم تتوالى بعد ذلك المعطوفاتُ	٣٣

٥٣	قطّ للمستقبل وأبدا للماضي ، مثل : لن أفعله قطّ	قطّ للماضي وأبدا للمستقبل ، فالصواب لن أفعله أبدًا	أبدًا ظرف زمان لاستغراق المستقبل ، وقطُّ ظرف زمان لاستغراق الماضي	١٧
٥٤	قلّما نجد خلو مجتمع ما من آفة الغيبة	قلّما يخلو مجتمع ما من آفة الغيبة	نجد هنا كالفعل المساعد والجملة العربية لا تحتاج فعلا مساعدا	٣٢
٥٥	كِلا الرجلين ذَهَبَا	كِلا الرجلين ذَهَبَ	يجب إفراد خبر (كِلا – وكِلْتا)	٣٩
٥٦	كلّما قرأ الطالبُ ، كلّما اتسعتْ مدارِكُهُ	كلّما قرأ الطالبُ ، اتسعتْ مدارِكُهُ	تأتي (كلّما) في صدرِ الجملةِ فقط ولا تكررُ بعدها	٣٩
٥٧	مِسَاس ومَسَاس ، في مثل قولهم : فعلتُ ذلك لِمِسَاسِ الحاجة إليه ولِمَسَاسِ الحاجة إليه	لِمَسِيْسِ الحاجة أو لِمَسِّ الحاجة	مِسَاسٍ مصدر (ماسّ) وهو فعل من أفعال المشاركة التي تقتضي وجود فاعلين ، وأمّا مَسَاسِ فتعني : لا تَمَسَّ ، كما في قوله تعالى : (أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ)	١١٦
٥٨	مُسْوَدَّةٌ ويقصدون بها الورقة التي تكتب في الأول لتبيّض بعد ذلك	مُسَوَّدَةٌ	المُسْوَدَّةُ : هي التي اسْوَدَّت بنفسها ، ولم يسهم في تسويدها أحد ، وهذه الورقة لا ينطبق عليها ذلك ، فالصواب أن يقال : مُسَوَّدَةٌ	٦٤

٥٩	مقارنة	موازنة	المقارنةُ في اللغـــة : المـــصاحبةُ والمشابهةٌ والملاصِقَةُ ، وليس من معانيها اســـتخراج الـــصفات المتشابهة والمختلفة بين شيئين	١٠٩
٦٠	مُقْتَضَبُ ، في معنى موجز	موجز	المُقْتَضَبُ في اللغةِ: الكلامُ الذي قُطِعَ من دونَ إتمامِهِ ، وكـــذلك ما أُلْقِيَ من دون باســـتعجالٍ ، وهو أيضًا الكلامُ المرتجلُ	١١٤
٦١	مُلْفِتٌ	لافِتٌ	العربُ لَمْ تستعملْ الفعلَ " أَلْفَتَ " قَطٌّ ؛ لكي نصوغ منه اسم فاعل فنقول مُلفِت	١٠٥
٦٢	مِنْ هَكَذا مَجْلسٍ يَتَخَرَّجُ طُلَّابُ العِلْمِ	مِنْ مَجْلسٍ هَكَذا (أَوْ هَذا) شَأْنُهُ أَوْ حَالُهُ ، أو مِنْ مَجْلسٍ كَهَذا الْمَجْلِسِ الّذي ...	لا يجوز الفصل بين الجار والمجرور ، أي بين (من) ومجلس	٤٥
٦٣	مَهوْلٍ واستعمالها للدّلالة على الشيءِ المخيفِ المفزعِ	استعمال هائل	مهول اسم مفعول ونحن نريد اسم الفاعل	٦٦
٦٤	نَأْسَفُ لِهَذا العُطْلِ الفنِّيِّ	نَأْسَفُ على هَذا العُطْلِ الفنِّيِّ	الصوابُ أَنَّ الفعلَ (أَسِفَ) يتعدَّى بـــعَلى لا بـــاللامِ	٥٢

٦٥	نُضُوجٌ	نُضْجٌ	مصدرُ فَعِلَ : فُعْلٍ ، كما هــو الحالُ في : نُضْجٍ وبُخْلٍ وحُــزْن وسُقْم	٩٢
٦٦	نَوايا يجعلونها جمعا لنيّة	الجمع الصحيح نِيَّات	لا تجمع نيّة جمع تكسير	٨٠
٦٧	نيْف بالسكون	نيّف بالتضعيف	هكذا وردت عن العرب	٥٥
٦٨	نَيِّفٍ واستعمالها مع غيرِ ألفاظِ العقودِ والمئةِ والألفِ	تستعمل نيّف مع ألفاظِ العقودِ والمئةِ والألفِ فقط	لأنَّ النَّيِّفَ محصورٌ بين الواحــدِ والتسعةِ ، فلن يكــونَ لقولِــكَ خمسةٌ وسبعون ونَيِّفٍ أو خمسةٌ وسبعون ونَيِّفٍ أيُّ معنى	٥٦
٦٩	نَيِّفٍ وإدخالُ (غَيْرِ) عليها	لا تدخل غير على نيّف	النَّيِّفَ لا تعني اليسيرَ بل تعني الزيادةَ	٥٦
٧٠	نَيِّفٍ وتقديمُها على العددِ	الصواب أن تتأخر	لأنَّ النَّيِّفَ ليس كالعددِ في الدلالةِ فهو يعني الزيادةَ	٥٥
٧١	هامٌ ، في قولهم : هذا الموضوع هامٌّ جدًّا	مهم	من معاني الهام : المُحْزِن ، والمبادر لفعل أمر معين	١١٢
٧٢	واحدًا واحدًا ، في قولهم : دخل الطلاب واحدًا واحدًا	أحاد وموحد	هو أسلوب عربي فصيح لا يُنْكَرُ ؛ لكنّ العرب عدلت عنــه إلى استعمال أحاد ومو حــد تجنبــا للتكرار الموجود فيه	١٠٨
٧٣	وُرُوْد يجعلونها جمعا لوردة	الجمع الصحيح ورد ووردات	لم يرد عن العرب هذا الجمع	٨٦

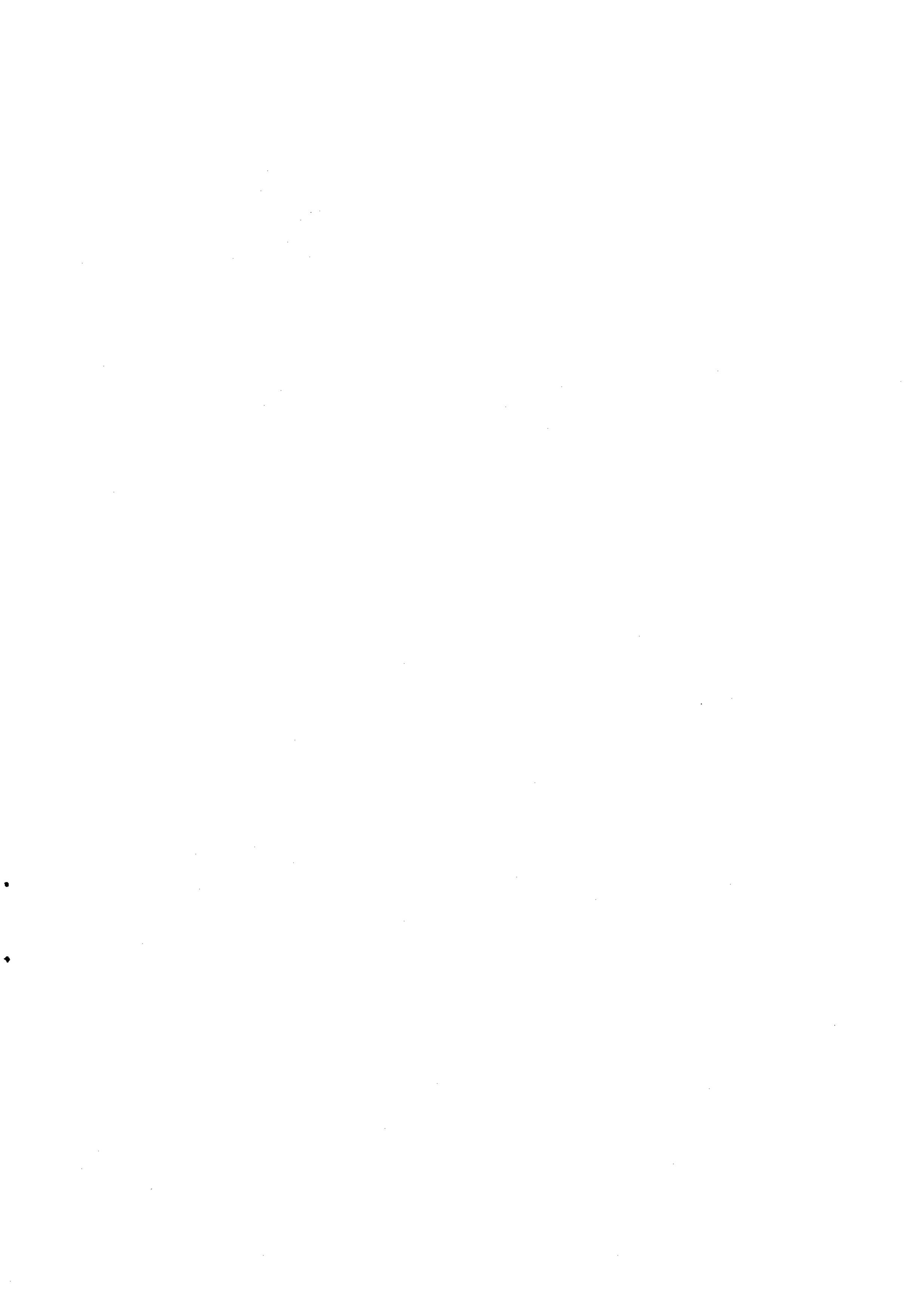
٧٤	وريث	وارث	لم تصغ العرب من (ورث) على وزن (فعيل)	٧٣
٧٥	وصّيتُ المعلم على ولدِكَ	وصّيتُ المعلم بولدك	تتعدى " أوصى " وصورها بـــ "على " لا بـــ" الباء "	٣٨
٧٦	يتحدثُ هذا الكتابُ لا فَقَطْ عَن القواعد الفقهيةِ ، بلْ حتّى عَن تطبيقاها	لا يتحدثُ هذا الكتابُ عن القواعدِ الفقهيةِ فَقَطْ ، بلْ حتّى عن تطبيقاها	لا يدخلُ حرفُ النفي على غير مَنْفيِّهِ ، فالنفي موجه للتحدث وليس لـــ (فقط)	٢٩
٧٧	يتسابقُ فلانٌ مَعْ فلانٍ	يتسابقُ فلانٌ و فلانٌ	صيغةُ " تَفَاعَلَ " مِن صيغِ المشاركةِ ، وصيغُ المشاركةِ تقتضي تعديدَ الفاعلِ	٣١
٧٨	يَحْتَضِرُ	يُحْتَضَرُ	الصوابُ أنْ يبنى الفعلُ للمجهولِ في هذا الاستعمال	٤١
٧٩	يَنْبَغي على كلّ مسلمٍ أنْ يتّقيَ اللّهَ في كلّ عملٍ يعملُهُ	يَنْبَغي لكلّ مسلمٍ أنْ يتّقيَ اللّهَ في كلّ عملٍ يعملُهُ	يَنْبَغي يتعدّى بـــ(اللامِ) لا بـــ(على)	٤٢



(فهرسُ المسائِلِ النَّحْوِيَّةِ وَالصَّرْفِيَّةِ الوَارِدَةِ فِي الكِتَابِ)

فهرس المسائل النحوية والصرفية الواردة في الكتاب مرتبة على الترتيب:

الألف بائي



المصادر والمراجع[1]

١- المعاجم :

١- الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس . منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان ، ط١ .

٢- إسماعيل بن حماد الجوهري : تاج اللغة وصحاح العربية . طبعةُ دار إحياء التراث العربي، ط١ ، ١٩٩٩م .

٣- جار الله محمود بن عمر الزمخشري : أساس البلاغة . طبعة دار الفكر ، بيروت لبنان ، ٢٠٠٤م .

٤- جمال الدين ابن منظور : لسان العرب . طبعة دار إحياء التراث العربي ، ط٢ ، ١٩٩٧م .

٥- مجمع اللغة العربية بالقاهرة : المعجم الوسيط . طبعة دار الدعوة ، تركيا، ١٩٨٩م .

٦- محمد بن يعقوب الفيروزآبادي : القاموس المحيط . دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٠ هـ /٢٠٠٠ م .

٢- النحو الصرف وعلوم العربية الأخرى :

١- ابن هشام الأنصاري :

أ- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك . بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . المكتبة العصرية ، بيروت لبنان ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

[1] اكتفيت بذكر المصادر والمراجع التي كانت كثيرا ما ترد في الكتاب ، وباقي المراجع مدونة وموثقة في الحواشي .

ب- شرح قطر الندى وبل الصدى ، بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . طبعة مكتبة دار الفجر ، دمشق سوريا ، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١م .

ج- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب . طبعة المكتبة العصرية ، لبنان ، ١٩٨٧م .

٢- السيوطي : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع . طبعة المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، بدون تاريخ .

٣- أبو الفتحِ عثمانُ بن جنّي : الخصائص . دار الكتاب العربي ، بتحقيق محمد عليّ النجار ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ .

٤- أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري : أدب الكاتب . دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٩٨٨م .

٥- أبي البركات الأنباري : أسرار العربية ، بتحقيق محمد بهجت البيطار . طبعة المجمع العلمي العربي بدمشق ، دمشق سوريا ، بدون تاريخ .

٦- أحمد الحملاوي : شذا العرف في فن الصرف . عالم الكتب ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٩٧م .

٧- بهاء الدين ابن عقيل : شرح ألفية ابن مالك . طبعة إتنشارات ناصر خسرو ، إيران ، ط١١ ، ١٤١٦هـ .

٨- رضي الدين الإستراباذي : شرح كافية ابن الحاجب . عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م .

٩- سعيد بن خلفان الخليلي : مقاليد التصريف . طبعة وزارة التراث والثقافة العمانية ، سلطنة عمان ، ١٩٨٦م .

١٠- سيبويه : الكتاب . دار الكتب العلميـــة ، بـــيروت لبنـــان ، ط١ ، ١٤٢٠هـــ/١٩٩٩م ، توزيع مكتبة مصطفى الباز بمكة المكرمة .

١١- عبّاس حسن : النحو الوافي . طبعة دار المعارف ، القـــاهرة مـــصر ، الطبعة الخامسة ، بدون تاريخ .

١٢- محمد جمال صقر : مهارة الكتابة عند طلاب قـــسم اللغـــة العربيـــة المعلمين. نسخة إلكترونية عن مكتبة مجلة أفق الثقافية ٢٠٠٣م ، عنوان المجلة على الشبكة العالمية للمعلومات : www.ofouq.com .

١٣- محمد بن يوسف أطفيش :كتاب الرسم . بطبعة وزارة التراث والثقافة العمانية ، سلطنة عمان ، ١٩٨٤م .

٣- تفسير القران الكريم :

١- جار الله محمود بن عمر الزمخشري : تفسير الكشاف . بطبعة دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، بدون تاريخ .

٢- الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير والتنـــوير . دار ســـحنون للنـــشر والتوزيع ، تونس ، بدون تاريخ .

٤- الحديث النبوي الشريف :

١- الربيع بن حبيب : الجامع الصحيح مسند الإمام الربع بن حبيب . ضمن كتاب الترتيب لأبي يعقوب الوارجلاني . مكتبة مسقط ، سلطنة عمان ، ط١ ، ١٤٢٤هـــ ٢٠٠٣م .

٢- وزارة الأوقاف المصرية ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية : موسوعة الحديث الشريف . ، نسخة إلكترونية ، من موقع المجلس :
www.islamic-council.org

٥- التراجم :

- خير الدين الزِرِكلي : الأعلام . دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، ط٨ ، ١٩٨٩م .

المحتويات



رقم الأيداع : ٢٠٠٦/٤